
عبد العظيم مناف
بلفور ٧٧
والافتراء على التاريخ
دار الموقف العربي

عبد العظيم مناف

بلفور ٧٧
والإفتراء على التاريخ

الإهـــــــداء

- الى أمى وروح أبى ·· اعتزازا وأصالة فى الوطنية المصرية·
- الى أولادى · فخارا ومعاصرة فى القومية العربية ··
- الى شقيقتى ·· اصرارا والتزاما بالوحدة العربية ··

التى أسس نواتها فى العصر الحديث الرائد والمعلم العربى ··
جمال عبد الناصر ·· ناصر العرب والعروبة

- الى شهداء دير ياسين ·· وكفر قاسم ··· وشدوان ···
والزيتية ·· وأبى زعبل ·· وبحر البقر ·· وصبرا وشاتيلا
- الى كل الشهداء والشرفاء العرب الذين لم يتنكروا لعروبتهم
ولم يتهاونوا في حقوق الوطن وسيادة التراب ··

أهدى هذا الكتاب

مقدمة

حين نزل الرئيس السابق ـ أنور السادات من منبر مجلس الشعب بعد اعلان المبادرة (المشئومة) لم ينتظر ردود الافعال وقياس الرأى العام ، وسماع قلق معاونيه ‥ بل بادر فطلب توجيه الصحف المصرية الى عدم ابراز المقطع الى ورد فيه اقتراحه باستعداده للذهاب الى الكنيست فى سياق خطابه ، وحدث ذلك بالفعل وتولت جهتان رسميتان على الأقل ابلاغ المشرفين على توجيه الصحف فحوى طلب الرئيس السادات ·

واكثر من ذلك وصلت احدى هذه الجهات الرسمية الى كتابة تعليقات تنشرها الصحف والهدف من هذه التعليقات امتصاص الأثر الذى يمكن أن يحدثه الاقتراح الذى انفجر ، وبين هذه التعليقات « ان الرئيس السادات مستعد للذهاب الى القدس على شرط أن تستجيب اسرائيل مسبقا لكامل المطالب العربية وأهمها الانسحاب واقامة الدولة الفلسطينية » ·

ومعنى ذلك أنه كان هناك توقع أن يحدث الاقتراح أثرا شعبيا ‥ معاكسا مما أستوجب اللجوء الى تطمين وتسكين الجماهير عن طريق عدم ابراز الاقتراح فى الصحف والنشرات ، وأيضا التركيز على المطالب العربية الرئيسية وهى الانسحاب والدولة الفلسطينية وضمانهما شرط أساسى مسبق على اسرائيل قبل الذهاب الى القدس المحتلة ‥ !!

واذا كنا نؤيد ونعمل من أجل الوصول الى استرداد كل شبر أرض من تراب فلسطين ‥ نرفع عليه العلم العربى

الفلسطيني ‥ ونردد عليه النشيد الوطني العربي الفلسطيني ‥ وتتداول على أرضـــه العملة المالية الفلســـطينية ‥ ونعلن عليه عودة القطر العربي الفلسطيني ـ دولة فلسطين العربية الى الوجود، اذا كان هذا ما نعمل جميعا كعرب من أجله ‥ فليس من المنطقي ألا نتهلل ونبتهج لتحرير التراب الوطني على المستوى القطرى ‥ ومع نه لا فرق بين سيناء والمرتفعات ونابلس وجنين وغزة ورام الله ‥ التزاما بالخط الناصرى الذى رســـمه الرائد والمعلم الثائر الوطني القومي جمال عبد الناصر الذى كان يقول :

(المشكلة ليست مصرية ـ اســـرائيلية ، ولكنها عربية ـ اسرائيلية) ٠

اذا كان موقف المعارضة في قطرنا العربي المصرى قد التزم بهذا المنطلق في تناوله لقضية الصراع العربي الصهيوني وموقفه من الصلح مع الكيان الصهيوني ‥ وليس معنى ذلك عدم الابتهاج بعودة التراب الوطني ‥ بكامل السيادة الوطنية أيضا وهو ما تحرص عليه المعارضة ‥ وما لم تتفهمه حكومة الدكتور مصطفى خليل التى أفرزت كل القوانين والقرارات المقيدة للحريات والتى فاقت ـ كما وكيفا ـ ما صدر فى عهد الاخشيديين ـ أى حدود للتصور فى المغالاة كل ذلك بسبب حماية المبادرة « المشئومة » من النقد أو التناول ٠

واذا كان ذلك الحق قد أعطاه الدكتور مصطفى خليل لنفسه ورئيسه السادات ولا بأس مادام قد استطاع أن يصـــدر القانون وينفذه حتى ولو كان جائرا ‥ ، ولا بأس أيضا أن يعمل على حماية المبادرة باعتبارها ـ صنيعته ـ خططها ديان والتهامى من الصف الثانى ـ وشاوسيسكو والحسن الثانى وشاه ايران المطرود والسادات من الصف الاول ـ وان كان للحسن الثانى رأى فى

أن ما عرض عليه غير الذى تم تنفيذه ـ وليس هذا موضوعنا الآن .. واذا كان الدكتور مصطفى خليل هو أحد أثنين تعلقا بالذهاب مع السادات فى رحلته الاولى الى القدس المحتلة ـ الثانى هو جمال السادات .. الذى سماه أنور السادات على أسم الزعيم جمال عبد الناصر .. والذى وجه السادات اليه كتابه (يا ولدى هذا عمك جمال) وفيه يقول السادات مخاطبا ابنه داعيا لجمال عبد الناصر (واليوم واذ اكتب لك يا بنى هذه الكلمات يحاول المستر دالاس أن يوهمنا ويوهم العالم أنه قد غير سياسته نحو مصر وسوريا اللذين أصبحا بلدا واحدا) « ان تطورا يحدث اليوم يا بنى فى بلدنا وفى منطقتنا سأفرد له الأجزاء المقبلة من هذه الذكريات التى أكتبها لك . فأحداث السنة الواحدة اليوم تفوق ما كان يحدث فى مئات السنين . ولايزال عمك جمال يا بنى كما قلت لك هو المحور الذى يدور من حوله كفاحنا وتتبلور فيه أمالنا وأمل الاجيال المقبلة فى الحياة والكرامة والسلام » « وجمال يارب من صنعك الرائع ، وابداعك القاهر ، أنه عبدك المؤمن بك ، المتوكل عليك ، المسير بالهامك الباعث فى شعبه وقومه رسالة الحق والعزة والسلام » « ولقد نصرتنا به يارب فى مواطن كثيرة نصرتنا به يوم أن ضاقت علينا أرضنا وحبس الملك الخليع وشركاؤه علينا أنفاسنا فشاءت قدرتك ان ينتصر الشعب .. وان يملى ارادته كفاحا ونضالا وخلقا وابتكارا وتضحية وفداء ، وصلابة واصرارا من خلال جمال ، وعلى يد جمال ، وبيقين منك يارب وهبته لجمال « ونصرتنا به يارب يوم ان خضنا مع بريطانيا معركة الجلاء ، ونصرتنا فى معركة احتكار السلاح » « وحذت امريكا حذو بريطانيا فى سوء القصد وخبث الطباع » .. « تعلمت أمريكا ان هناك من يؤمنون بالقيم العليا وأنها لاتباع ولا تشترى حتى بملايين الدولارات(*) .

* يا ولدى هذا عمك جمال . مذكرات أنور السادات ص ١٨٨ كتب قومية ـ ٣١٢ ـ ١٩٦٥ الدار القومية للطباعة والنشر .

كانت هذه بعض كلمات أنور السادات الى ولده جمال عن رئيســه جمال ـ ولقد كان جمال السادات هو الشخص الثانى الذى طلب مرافقة والده لرحــلة القدس المحتلة بعد الدكتور مصطفى خليل الذى طلبها من رئيسه الســـادات كخدمة وحيدة وأصر على التمتع بها سواء وافق السادات أم رفض هذه الخدمة ـ حسب ما جاء على لسان دكتور مصطفى ـ وهذا بالطبع يؤكد ديمقراطية السادات مع رئيس وزرائه ـ سواء رفض أو وافق ـ !!

وهنا نقول لكل هذا فمن حق الدكتور مصطفى خليل أن يدافع عن المبادرة كقائد لفريق التفاوض مع الكيان الصهيونى ٠٠٠٠ وكطرف رئيسى مسئول عنها ـ ولا نتوقع من سيادته التخلى عن قناعاته كرجل مهندس عملى لا يهتم بالمشاعر ـ حســـب قوله ـ وعندما يجرى حوارا فى مسلسل على ثلاث حلقات يعلن فيه عن أســـرار كامب ديفيد بعد خمس ســـنوات وفى ذكرى المبادرة « المشئومة » فهذا حقه مادام ذلك ممكنا على صفحات الاهرام وفى العدد الخاص لمجلة أكتوبر لنفس المناسبة (المبادرة) والذى شـــارك فيه فريق التطبيع ٠٠ وفى المسلسل الذى نشـــر بالاهرام تحت عنوان (شاهد على التاريخ) حوار الاستاذ صلاح منتصر دافع الدكتور مصطفى خليل عن المبادرة وأكد قناعته بها ٠٠ ولا اعتراض لنا فى دفاع شخص عن نفسه ، فقط نحن نتساءل : اذا كان من حقه ان يدافع عن قناعاته واتفاقياته ٠ فهل يلزم ذلك أن يحمل أى سلبية أو فشل لاطراف أخرى لم يكن لها أى دخل بالفشل الذى حدث أو النجـــاح الذى كان منتظرا أو العكس ٠٠ فمثلا وهنا نتكلم معه كرجل عملى ـ هل كان للعرب فعلا كما قال فى أحاديثه دخل من قريب أو بعيد بفشـــل أو نجاح لهذه المســـماة بالمبادرة ٠٠ ان موقف الرئيس بومدين ـ كنموذج ـ والذى نشره الاستاذ هيكل فى كتابه (حديث المبادرة) يمكن أن يعطينا مؤشرا صـــادقا على موقف الدول العـــربية وحتى من جبهـــة

الرفض ، لقد نشر الاستاذ هيكل على لسان أحد المسئولين الكبار في الخليج هذه المبادرة في تحقيق المطالب العربية فسوف يذهب أنه اذا نجحت هذه المبادرة في تحقيق المطالب العربية فسوف يذهب الى القاهرة حتى بدون اخطار مسبق — ومن هناك يعلن أنه كان على خطأ ، واذا فشلت هذه المبادرة وكان هناك رجوع عنها فانه أيضا لن يتردد في الذهاب الى القاهرة ليضع امكانيات الجزائر في خدمة المرحلة القادمة من العمل العربي الموحد) .

وقال الدكتور مصطفى خليل في حلقات اطلاق البخور من جديد لاستحضار روح غير المأسوف عليها « المبادرة المشئومة » قال ضمن ما قال (« ان الدول العربية لم تقف من مصرفي حربها المصيرية موقف كريما أو مشجعا لها على الاستمرار » « فالدول العربية لم تقدم لنا معونات تكفى لخوض معركة مصيرية) .

وباعتبار الدكتور مصطفى رجلا عمليا وكمهندس لا يؤمن بالمشاعر ، وانما بالارقام فنحن نقول له .. ، والذى كان يجب ان يقوله لنا كرجل مصرفى يرأس البنك العربى الدولى ... أن الدول العربية قدمت لمصر منذ حرب ٧٣ وحتى ايقاف الدعم فى ٧٩ بسبب المبادرة المشئومة مبلغ ٦٫٤٢٥ بليون دولار هذا دعم فقط أما القروض فستأتى أرقامها فيما بعد فى صلب الكتاب » « اذن فلماذا لا يقول الدكتور مصطفى ذلك — وهل كان لابد من الهجوم على العرب فى الدفاع عن البايرة الدكتور مصطفى المسماة بالمبادرة ..

قال الدكتور مصطفى خليل ضمن ما قال فى الاحتفال — ولا عيد — بمناسبة مرور خمس سنوات على المبادرة المشئومة ما يلى: « فقد كان فى استقبال الرئيس السادات ما بين أربعة الى خمسة ملايين خرجت لاستقباله فى شوارع القاهرة » ونحن ننقل

للدكتور مصطفى خليل رأى أحد أصدقائه الصهاينة هو الجنرال « جور » قال (هناك مسألة لا بد من الالتفات اليها ، وقد نبهتنى اليها التقارير الواردة الينا من القاهرة · ان الناس هناك يتصورون أن توقيع اتفاقية سلام سوف ينهى جميع مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية · وذلك بالطبع لن يحدث ولا أستطيع تقدير النتائج التى يمكن أن تترتب على خيبة أملهم فيما ينتظرونه) ·

هذا على مستوى العامة بالنسبة للجماهير العربية المصرية التى يستشهد بخروجها الدكتور مصطفى خليل على نجاح ـ المبادرة ·· فماذا يمكن أن يقول سيادته بالنسبة لاستقالة الخاصة والعالمين بخطورة الموقف عندما أحسوه ـ أمثال السيد اسماعيل فهمى والسيد ابراهيم كامل وبعض المسئولين فى الخارجية والدفاع ؟ !! لقد قال الدكتور مصطفى خليل ضمن ما قال فى الاحتفال الاعلامى بذكرى المبادرة على صفحات الصحف ما يلى : (ما دفع الرئيس السادات أن يقوم بمبادرته الشجاعة حلا لمشكلة مصر وتدعيما لحل المشكلة الفلسطينية وانقاذا للسمعة السيئة التى كانت تتمتع بها سياسة العرب من أنهم عاجزون عن اتخاذ القرار ، وعن الفهم الموضوعى للامور) ·

وهنا نسأل الدكتور مصطفى خليل اذا كان ذلك موقف العرب فى مصر وشقيقاتها فمن هو اذن السعيد بهذه المبادرة ·· والذى صحح أو عدل أو حسن بالتشديد ـ سمعة العرب ·· !!

أليست أبواق الدعاية الصهيونية والاجهزة الاعلامية فى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية وكلها أو معظمها كما يعلم الدكتور مصطفى مرتبطة ومحمولة بالمال الصهيونى ·· !

الا يعرف الدكتور مصطفى خليل أن اسرائيل الصـــهيونية عمدت دائما الى استخدامهذا الاسلوب ، فمثلا أوفدت للسادات مجموعة من الحاخامات وفى المقابلة التى تمت مع الرئيس المؤمن ـ تلا أحد الحاخامات فقرات من التوراة تشير الى أنه سيأتى فى عام ١٩٧٧ وفى شهر نوفمبر حاكم عربى عظيم يتولى اذابة الجليد وازالة العداوات والضغائن بين ابناء العمومة ٠٠ ـ وبالتأكيد لا أساس لهذا الكلام فى التوراة ـ ولكنها الدراسة التى أجراها الصهاينة عن السادات وعرفوا منها مفاتيح الشخصية ـ وبعد أن خرج الحاخامات أخذ السادات يردد بين وقوف وجلوس وترجل فى الغرفة (نبوءة فى التوراة ٠٠ المبادرة نبوءة فى التوراة أنا نبوءة فى التوراة) ٠

اعتقد أن هذه الاساليب لا تغيب ولا تخفى عن عالم كبير مثل الدكتور مصطفى خليل ٠٠ !!

ان الصهاينة أنفسهم لم يصدقوا أن المسألة يمكن أن تكون جادة ٠٠ بل وصـل خيالهم بعيدا فى الشـــك باحتمال انطلاق الرصـــاص والقذائف من طائرة الســادات فور هبوطها فى مطار تل أبيب بالأرض المحتلة ـ على كل قادة الصهاينة الموجودين على أرض الاستقبال بل وفكروا أيضـــا فى أن تخرج طائرة « كفير » تستطلع ما يدور داخل طائرة الســـادات والدكتور مصطفى ولكن استبعد هذا الاقتراح بدافع الخوف من أن تكون هناك أجهزة رصد فى طائرة السادات تصـــور الطائرة « كفير » وتكتشف أســـرار صناعتها ٠٠ !! الى هذا الحد كانت شكوكهم وحذرهم ومفاجآتهم!

أليس منطقيا أن يفاجأ أيضا أبناء الأمة العربية فى مصر وغيرها ٠٠ ان الدكتور مصطفى خليل قال كلاما كثيرا فى دفاعه عن معشـــوقته ـ المبادرة ـ وأيضا قال أراء غريبة فى الحـــرب

والسلام في العسكرية والسياسة ·· فى العلاقات العربية والسيادة والحوار المباشر مما استوجب الرد فى هذا الكتاب وبالسرعة التى يصدر بها يكون أسرع كتاب أصدرته دار الموقف العربى فى الرد على حملة صحفية لحساب « المبادرة المشئومة » ·

لقد شارك الدكتور مصطفى خليل فى المهرجان الاعلامى على صفحات اكتوبر ـ الى جانب مسلسل الاهرام السيد حسن التهامى ـ وقد تركت الرد عليه للكتب التى صدرت فى ردود عليه ومنها الصهيونى ديان ـ أعور بنى اسرائيل ـ كما يسميه حسن التهامى بعد أن كشف ما بينهما في كتاب « عام الحمامة » والذى قال فيه ديان للتهامى « هل أنت غافل » وقد اكتفيت برأى ديان فى التهامى فهما أعرف ببعضهما البعض !! فقد جهزا معا مسرح المبادرة أو المؤامرة ·· !!

واذا كان حسن التهامى كما وصفه ديان ـ فلا لوم عليه ·· أما الدكتور مصطفى خليل فان وجه الغرابة من موقفه هو ، لماذا اختار هذا الوقت بالذات للاشادة بالمبادرة ·· والتركيز فى حديثه للاهرام فى عرض مجهوده كمفاوض جيد أنه كان متصلبا ·· لماذا الآن بالذات وفى الوقت الذى تمر به أزمة طابا المصرية بالموقف الصلف من جانب الصهاينة ·· والا يؤثر هذا على المفاوض المصرى ومركزه ·· لماذا هذا الوقت بالذات هذا الكلام وفى اثناء اثارة أزمة طابا ؟ !!.

الشىء الآخر : لماذا أيضا هذا الهجوم على العرب وقد أوقف الرئيس مبارك الحملات الاعلامية الشمعونية على الأشقاء العرب ، بل ويصرح من حين الى آخر اننا أقرب اليهم ـ أى العرب ـ من حبل الوريد ·· ؟! لماذا كل ذلك وفى هذا التوقيت بالذات ·· وفى توجيه قد يضر بدلا من أن يخدم سواء على مستوى طابا المصرية

وطمع الصهاينة وصلفهم •• أو على مستوى العلاقات العربية بين مصر وشقيقاتها •• والتى يحاول الرئيس مبارك رأب الصـــدع الذى حدث لها بسـبب المبادرة •• وهل غاب كل ذلك عن فكر الدكتور مصطفى خليل فى نشوة الاعجاب بماضيه ومبادرته • ؟! مجرد سؤال •• ؟!!

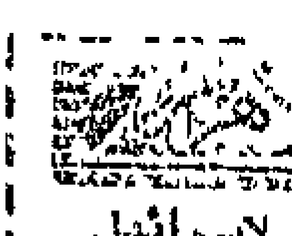
أيضا من الذين شـــاركوا فى ركوب قطار الاحتفال بذكرى المبادرة •• الدكتور عبد العظيم رمضان الذى قطع تذكرة لمحطة واحدة فى نصف صفحة ـ استخدم فيها صـــفارته محاولا ايقاف القطار فى المحطة التى هبط فيها (ومحـــاولا أيضا تطـــويق المعارضة) •• ولكن التاريخ لم يتوقف بل يشهد ويسجل ولا يشهد عليه أحد •• !!

ولا يغفر للذين يزيفونه •• أو يفترون عليه ••

ولم تكن وجهات النظر المعارضة للمبادرة •• مؤامرة ••• ولكنها كانت معارضة للزيارة المشـــئومة باعتبارها بمثابة بلفور جديد أحدث شـرخا فى بنيان الأمة العـــربية الواحدة تاريخا وجغرافيا •• والقول بغير ذلك افتراء •• على التاريخ ••

عبد العظيم مناف

١٩٨٢/١١/١٤ ص ٧



لاسرائيل

شاهد على التاريخ

بعد ٥ سنوات من زيارة السادات الى القدس

بقلم صلاح منتصر



خسارة الابدية !

بلفور ٧٧ والافتراء على التاريخ

« كان وعد بلفور احدى وثيقتين أساسيتين كان لهما دورهما فى تشكيل التاريخ الحديث للشرق الأوسط • أما الوثيقة الأخرى فهى اتفاقية (سايكس – بيكو) المعقودة عام ١٩١٦ •

واذا كان تصريح بلفور قد نتج عن اتفاق (سايكس – بيكو) فانه بالرجوع الى الوراء نجد أنه يفوقه أهمية بكثير ، والواقع اننا لا نجد بديلاً فى أحداث هذا التغيير التعسفى لمجرى التاريخ • فالصراع العربى الاسرائيلى هو أكثر المشاكل المعاصرة فى العالم

احتمالا للتعجل « بيوم الحساب » النووى ، ومن المؤكد أن من سيكتب له البقاء من المؤرخين سيذكر أن منشأ كل ما حدث انما هو ذلك الخطاب الموجز البرىء فى مظهره ، والذى يتألف من سبع عشرة كلمة ، والموجه من آرثر بلفور وزير الخارجية البريطانية الى لورد روتشليد فى الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧» جاءت هذه الفقرة فى الصفحة ٢٨ من كتاب (البندقية وغصن الزيتون تأليف دافيد هيرست) ٠

وفى هذه الكلمة ما يؤكد الدور الذى لعبه وعد بلفور الذى يتألف من سبع عشرة كلمة فى مجريات الأمور فى الشرق العربى بل والأوسط وليس فلسطين فحسب ٠٠ واذا كان ذلك الخطاب قد لعب هذا الدور الخطير ٠٠ فان زيارة القدس « المشئومة » فى عام ١٩٧٧ ـ والتى قام بها الرئيس السابق لأكبر دولة عربية الى الكيان الصهيونى فى القدس المحتلة ـ كان لها أثرها السلبى على الأمة العربية وقضيتها وموقعها الدولى « ٠٠ لقد جاءت هذه الزيارة كما يصفها الاستاذ محمد حسنين هيكل فى كتابه «حديث المبادرة» مثل «نيزك تساقط منه نجم بعيد، وشق أفق الليل مندفعا متوهجا وسط الظلام ٠٠ حتى أمسكت به قوانين الجاذبية فهوى ما تبقى منه مرتطما بالأرض محدثا دويا عاليا ٠ ثم ما لبث بعدها أن استحال الى كتلة خامدة » ٠

هذا بالنسبة الى العالم ٠٠ والمواطن العادى الذى انتظر الرخاء والسلام ٠٠ فكان ذلك « نيزك » أو شهبا عندما « لم يتحقق الرخاء ولا السلام وتبدد الحلم !! » ٠

أما بالنسبة للمتابع المهتم والمتخصص من أبناء أمتنا العربية ٠٠ وخاصة من يعملون بالسياسة والاقتصاد ويعكفون على دراسة أبعاد الصراع العربى الصهيونى فقد وقعت زيارة القدس على رؤوسهم « كالصاعقة » ٠٠ فكل هؤلاء يعرفون جيدا أن الصراع

مع الصهاينة ٠٠ ليس صراعا نفسيا ٠٠ وليس صراعا حضاريا ٠٠ ليس صراعا نفسيا بدليل ما يقوله ديان فى مذكراته ، فلقد قال :

السؤال الذى أخذ يلح على ٠٠ ما هو المقابل الذى ينتظره السادات منا ٠٠ ؟ وتذكرت ما قاله حسن التهامى « بتبجح » – تعبير ديان – من أن السادات لن يصافح بيجن قبل أن يتأكد من انسحاب اسرائيل من كل المناطق ، وسررت كثيرا لأن السادات تخلى عن موقفه وجاء دونما شروط مسبقة ٠ قلت لبطرس غالى اننى أراقب معارضة العالم العربى لمبادرة السادات ٠٠ كما اننى أتفهم مشكلتهم ، ولكننى على قدر علمى ليس هناك احتمال لمجىء الأردن والفلسطينيين ، فعلى مصر اذن أن تستعد لابرام معاهدة سلام منفرد معنا حتى لو لم ينضم الآخرون ٠ فاصفر وجه غالى ٠ لقد اعتقد أن السادات بزيارته للقدس سوف يحطم الحاجز النفسى وستعلن اسرائيل عن استعدادها للانسحاب الى حدود عام ١٩٦٧ ٠

ومن هنا يتضح أن مسألة الصراع النفسى والحاجز النفسى مسألة لم ولن تزول ٠٠ ولم تكن نسبتها ٧٠٪ أيضا ٠٠ فالصراع ليس صراعا حضاريا لأن الحضارة العربية لا يمكن أن تتصارع مع نفسها أو جزء منها ، وهى الحضارة العربية الفلسطينية ، ومعروف لدى كل الباحثين فى علوم الحضارات أن الحضارة التى يعمل الجهاز الاعلامى الصهيونى فى التركيز على أنها حضارة اسرائيلية هى فى الاساس الحضارة العربية الفلسطينية فى الفلكلور فى العادات فى الأزياء ٠٠ فى الحفريات ، ومعروف أيضا لدى علماء الاجناس والحضارات أن الكيان الصهيونى تشكل من يهود الشتات ٠٠ فمن بولندى ٠٠ أو المانى ٠٠ أو روسى ٠٠ أو انجليزى ٠٠ تشكل هذا الكيان الذى لا ينتمى الى حضارة واحدة ٠ وبالتالى فهو ليس صراع حضارات ٠

انه صراع التوسع والارهاب وفرض الأمر الواقع والسيطرة على المنطقة من خلال القوة والقرصنة ٠٠ من خلال اطماع تحميها

القوة الامبريالية الأمريكية حليف الصهاينة ·· لقد فهم المتخصصون والمارسون للصراع العربى الصهيونى وأبعاده أن الصهاينة سيفهمون زيارة السادات للقدس بما عبر عنه ديان « تخلى عن موقفه وجاء دونما شروط مسبقة » ·

الحصاد المر

لقد مضى خمس سنوات على زيارة القدس « المشئومة » كانت بالنسبة للعرب سنوات عجافا ·· فقد مرت الأمة العربية بقطيعة لم يسبق لها نظير فى تاريخ العلاقات العربية بين الأشقاء ·· ومر الوطن الأكبر بالمحنة تلو المحنة ·· لم يتحقق السلام ·· ولا جزء منه ·· ولم يأت الرخاء ولا شىء منه ··· ولم تعوض خسارة الخصام العربى بأى مقابل ·· !

لقد اعتدى على كل الحرمات والمقدسات والأراضى والشعوب العربية بعد مبادرة القدس « المشئومة » وفى ظل السلام الوهمى بأبشع صور العدوان التى لم تحدث حتى فى أيام الاستنزاف أو معارك العمق فى أعقاب عام ١٩٦٧ ·

● أغتيل العالم العربى « الدكتور يحيى المشد » وهو كادر مصرى نادر التخصص · رغم أنه يحمل جواز سفر مصريا يؤكد أنه ضمن رعايا الدولة التى وقع رئيسها السلام مع نظيره الارهابى « بيجن » الذى اغتالت حكومته العالم الذرى المصرى « يحيى المشد » رغم المعاهدة الوهمية ·

● نسفت الصهيونية اسرائيل « المفاعل الذرى العربى » مفاعل تموز ـ يوليو ـ فى العراق · رغم أنها ليست دولة مواجهة مع الكيان الصهيونى ·· رغم السلام الزائف ·

● اخترقت الصهيونية اسرائيل الأجواء السعودية بطائراتها

التى أغارت على المفاعل العربى وصمتت الأواكس ·· بعد الزيارة « المشئومة » ·

● جنح قارب أو زورق التجسس الصهيونى على الشواطىء السعودية وكادت الأزمة تتفاقم لولا أن الأمريكان ضغطوا ·· !! رغم انها الشريك الشريف قولا ·

● أعلنت ونفذت الصهيونية اسرائيل ضم المرتفعات السورية (الجولان) بعد معاهدة الصلح بين السادات ونظيره الارهابى « بيجن » وهو ما لم تستطعه اسرائيل العنصرية حتى فى أيام النكسة عام ١٩٦٧ ·

● أعلنت الصهيونية اسرائيل ضم القدس العربية واعلانها عاصمة أبدية موحدة للكيان الصهيونى ونقل الارهابى « بيجن » مكتبه اليها رغم معارضة الرأى العام الاسرائيلى (تكتيكيا) ورغم ما قيل عن القدس فى خطاب الكنيست أيام الزيارة المشئومة ·

● اعتمدت اسرائيل لبناء المستوطنات فى الأراضى المحتلة مبالغ طائلة وهى التى تعانى من نقص اعتمادات الخدمات فى التعليم والصحة مما يؤكد رغبتها فى التوسع · رغم ما كان يقوله السادات من أن الحل الوحيد لايقاف التوسع هو حرصه على السلام ·

● دخلت العنصرية الصهيونية اسرائيل أول عاصمة عربية (بيروت) لأول مرة فى التاريخ ، وهو ما لم يحدث فى أسوأ حالات الضعف العربى ·· وقامت الحرب السادسة فى يونيو عام ١٩٨٢ ·· حربا شرسة ·· وغزوة ارهابية صهيونية ·· رغم ما قيل من أن أكتوبر هى آخر الحروب ، وبقيام الحرب العربية الصهيونية السادسة سقطت كل مزاعم السلام وامكانيته مع الكيان الصهيونى ·

● أثارت الصهيونية اسرائيل قضية « طابا » المصرية وافتتحت فيها فندقا صهيونيا بعد الحرب السادسة واستدعاء الرئيس مبارك للسفير المصرى لدى الكيان الصهيوني ·· فهل كان ذلك ثغرة فى اتفاقية الصلح غابت عن المفاوض « الشاهد على التاريخ » أم انها أزمة افتعلتها الصهيونية اسرائيل رغم الصلح والمعاهدة ·· حدث كل ذلك بعد زيارة القدس المشئومة ·

● خرجت الجامعة العربية من مصر ١٨ سفارة عربية ·· وخرج أيضا من الشارع المحلى ١٥٣٦ سياسيا عربيا مصريا دخلوا السجون والمعتقلات الى جانب الآلاف الكثيرة من أبناء الوطن العربى المصرى فى سبتمبر عام ١٩٨١ فى مواجهة « زيارة القدس المشئومة » وبعض النشاط الطائفى الغريب والدخيل على مجتمعنا · كل هذا بعد زيارة « القدس المشئومة » وفى مواجهتها أو بسببها – وان لم يكن كله – فأغلبه عائد الى نفحاتها بل شررها وشظاها العنقودى !! ·

● وقع حادث المنصة فى عيد النصر – أكتوبر ١٩٨١ – ختاما لسلسلة الأحداث القريبة المتتابعة التداعى بعد المبادرة المشئومة ·

السلام الاجتماعي ·· أولا

وجاء الرئس مبارك وأوقف الحملات الشمعونية على أشقائه العرب ·· فحرك ذلك غيظ الصهاينة وعجل بقلقهم على مستقبل العلاقات الطارئة فى غيبة التاريخ بين أعداء الأمس والغد حتى وان توهم البعض أنهم أصدقاء الحاضر ·· فحتى الآن ورغم غياب صديق بيجن عن سلطة الحكم فى مصر نسمع رفيق الزيارة مسئول التطبيع « الشاهد على التاريخ » الدكتور مصطفى خليل يتحدث عن الارهابى الصهيونى بيجن ·· بمستر ·· !

وبايقاف مبارك للحملات على أشقائه العرب استعجل الصهاينة التعرف على خط رئيس مصر الجديد ·· فألحوا فى طلب زيارته للقدس ورفض مبارك زيارة القدس المحتلة ·· بل ورفض أشياء وموضوعات لو كان صديق بيجن على قيد الحياة لما تردد فى مضاعفة الاستجابة وكل طلب صهيونى يعقبه ابتزاز ارهابى ·· ولكن مبارك أوقف الزيارات ووقف ضد الابتزاز معلنا لبيجن الارهابى أنه شخص مختلف عن غيره ·· كما قال سيادته لجريدة الأهرام فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٨٢ وعلى الصفحة الثالثة : « اسرائيل تعرف أن التعامل معى مختلف ·· ورئيس الوزراء الاسرائيلى يعرف كما قلت له من قبل أن مصر دولة عربية » ·

وفى الوقت الذى يحاول فيه المخلصون ترتيب البيت العربى المصرى داخل الاسرة العربية ككل ·· محاولات اعادة مصر الى مكانها الطبيعى لتأخذ الصدارة فى قيادة العمل العربى الذى تأكد من خلال عبقرية المكان ·· وأحداث الزمان ·· فى هذا الوقت الذى يعمل فيه الضمير العربى قدر استطاعته على اصلاح ما أفسدته المرحلة السابقة قطريا وقوميا ·· سواء بايقاف الحملات أو الوقوف فى مواجهة الابتزاز الصهيونى ·· أو التصدى لفساد مرحلة التطبيع داخليا ، بتعقب الاثراء الفاحش على حساب الجماهير - الراغبة فى السلام الاجتماعى قبل غيره من أنواع السلام المعروضة فى أسواق التطبيع - فى الوقت الذى يمر فيه المسئول العربى فى مصر بمحاولة انقاذ ما يمكن انقاذه فى اتفاقية الاذعان « كامب ديفيد » بالتمسك بحقوقه فى طابا ضد عدوه الطامع فى طابا وغيرها ، وفى الوقت الذى يحاول فيه مبارك ايصال الجسور التى نسفتها اتفاقية الاذعان « كامب ديفيد » مع الأشقاء العرب ، وفى الوقت الذى يحاول فيه الضمير العربى فى مصر تنقية المجتمع من شوائب وسلوكيات وأنماط غريبة اجتاحت مصر خلال السبعينات يلاحقها

حسنى مبارك ويتعقبها انطلاقا مما عرف عن مبارك من أنه « نظيف اليد ·· عف اللسان » ·

وقفــة مع التناقضات

فى هذا الوقت الذى يتحرك فيه الشرفاء عربيا على كافة الجبهات لمواجهة عدو غادر وخصم صلف · متربص طامع فى الأرض وعائدها · ومن عليها · ولا مفر من التصدى لهذا العدو ومواجهته ·· ولا تصدى ومواجهته فى غيبة الأمة العربية الواحدة ·أمة ٩ ، ١٠ يونيو التى رفضت الهزيمة ·· أمة ٦ أكتوبر الذى حقق النصر بجيش الوحدة العربية ·· وامكانيات الأمة العربية فى هذا الوقت الذى يحاول فيه المخلصـــــون العرب كل ذلك والذى كان من المفترض والمفروض أن يساعد فيه كل مخلص للبلد وللعروبة ·· للوطن وللقومية ·· للتراب وللسيادة ·· للحرية والاشتراكية والوحدة ، وليس العكس · كما فوجئنا ، فقد جاء حديث الدكتور مصطفى خليل بعنوان « شاهد على التاريخ » أيام ١٤ ، ٢١ ، ٢٨ نوفمبر عام ١٩٨٢ فى سلسلة صفحات الاهرام ·· مفاجأة للجميع وأيضا مقاله فى عدد لمجلة اكتوبر ضمن فريق التطبيع والمحتفلين « وحدهم » بمرور خمس سنوات على زيارة القدس المشئومة ·· وهو احتفال ولا عيد ·· جاءت هذه السلسلة والاعداد فى هذه الظروف كنوع من اطلاق البخور والتعاويذ لاستحضار روح فارقت الحياة ·· وقاد الدكتور مصطفى خليل هذه المظاهرة التطبيعية معلنا عن صلابته فى المفاوضات حتى يكاد يظن القارىء العادى أن الدكتور مصطفى خليل بصلابته هذه قد حصل على استرداد قطعة من تل أبيب ــ فلسطين المحتلة ــ وليس العكس وهو محاولة تأكيد السيادة المصرية على طابا العربية · وفى ظروف التفاوض عليها يطالعنا الدكتور مصطفى خليل بهــذه المذكرات والذكريات شاهدا على التاريخ ·· مطلقا البخور لاستحضار روح غير المأسوف

عليها ٠٠ كامب ديفيد التى قيل انها صمام الأمان فى انهاء الحروب ٠٠ فجاءت الحرب السادسة فى عام ١٩٨٢ مقبرة لهذه الاتفاقية ودحضا للمقولة الظالمة غير الواعية بحقيقة الصراع والأطماع والعداء التاريخى والمستمر بين الأمة العربية وعدوها التقليدى الصهيونية اسرائيل ٠

وفى مجموعة المقالات التى نشرها الدكتور مصطفى خليل عبارات جاءت على لسانه تعبر عن رأيه ووجهة نظره فى الصراع العربى الصهيونى ٠٠ والعلاقات العربية بين مصر وشقيقاتها ٠٠ وأيضا مواقفه المتصلبة أثناء التفاوض وغيرها ٠٠ وأمام بعض هذه الآراء والمواقف نتوقف ونستفسر بل ونستغرب لهذا التحول الكبير فى رأى الدكتور مصطفى خليل ٠٠ لقد كان لسيادته رأى فى اسرائيل عبر عنه بوضوح فى كتابه « تطور الصراع نحو السيطرة على البترول العالمى » ص ١٥ فيقول : (تقوم الدول صاحبة المصالح البترولية فى العالم العربى فى دفاعها المستميت عن مصالحها الهائلة وأسلوب استغلالها للبترول العربى بضرب أى تحرك عربى تخشى منه — من وجهة نظرها — المساس بهذه المصالح ٠ فاستمدت دائما أساليب الضغط بمختلف صورها لمنع المساس بمصالحها ، وضمان المحافظة عليها ، **كما أيدت قيام اسرائيل فى قلب العالم العربى ، وبذلت لها العون الاقتصادى والعسكرى لتكون أداتها فى العدوان على الدول العربية لتحقيق استمرار المحافظة على مصالحها ومن أهمها مصالحها البترولية**) ٠٠ هذا هو رأى الدكتور مصطفى خليل فى أواخر الستينات ٠٠ وفى مؤلف بقلمه ٠٠ فلماذا نراه فى أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات يؤلف كتابا عن اسرائيل يقول هو نفسه عن كتابه الأخير : « اننى لا أحاول خلق مناخ عدائى بين الأمتين ، وعلى العكس من هذا فان الهدف هو كيف يمكن أن يتفهم كل منا الآخر » ٠ فهل تغيرت الصهيونية أو تغير الدكتور مصطفى خليل

ان اسرائيل لم تتغير بدليل صبرا وشاتيلا وطابا ٠٠ اذن فالذى تغير هو الدكتور مصطفى خليل فما هو الدافع والوازع الى هذا التغيير من النقيض الى النقيض !! ؟

والدكتور مصطفى خليل الذى كتب فى اهداء قدم به كتابه فى أواخر الستينات وأوائل السبعينات يقول : « **أهدى هذا الكتاب الى كل عربى يؤمن بقوميته ، ووحدة وطنه العربى ، ويعمل باخلاص واصرار لتستعيد الأمة العربية رفع مشعل الحضارة العالمية ، وتستغل ثرواتها بقدرات ابنائها ومواهبهم وجهودهم** » ٠٠ !! يأتى فى أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات فيقول فى مجلة أكتوبر العدد ٣١٧ فى ٢١ نوفمبر عام ١٩٨٢ (فهل من العقل أو المصلحة بعد ذلك أن أرهن مصير مصر ومستقبلها بربطها بالتضامن العربى الوهمى الغائب عن الوجود) ٠٠ والدكتور مصطفى خليل الذى كتب فى الصفحة ١٥ من كتابه فى السبعينات : (ان الدول صاحبة المصالح البترولية فى العالم العربى أيدت قيام اسرائيل فى قلب العالم العربى وبذلت لها العون الاقتصادى والعسكرى لتكون أداتها فى العدوان على الدول العربية) ٠٠ يأتى هذه الأيام ويقول فى جريدة مايو بتاريخ ٥ يوليو عام ١٩٨٢ : (نحن لم نقل فى يوم من الأيام اننا متحالفون مع الولايات المتحدة ٠٠ دائما قلت بأن الأهداف الاستراتيجية الامريكية لمصر ومصالحها تسير مع الأهداف الاستراتيجية الامريكية) ٠٠ والدكتور مصطفى خليل الذى قال فى كتابه المشار اليه فى أوائل السبعينات : « **قامت شركات الكارتل العالمى للبترول بعد الاتفاق مع حكوماتها وعلى اثر العدوان الثلاثى البريطانى الفرنسى الاسرائيلى على مصر عام ١٩٥٦ بتنفيذ مخطط بترولى هدفه الضغط على الدول العربية واضعاف قوتها البترولية** » ٠٠ يأتى هذه الأيام وفى أوائل الثمانينات فى مسألة المقاطعة لأمريكا فيقول فى مجلة أكتوبر العدد الخاص عن المبادرة المشئومة بتاريخ ٢١ نوفمبر عام ١٩٨٢

فيقول : « هل ستقبل الدول العربية مقاطعة السلع الأمريكية لتقرر استيرادها من أوربا الغربية ، وبذلك تعاقب الشركات الأمريكية وتضغط عليها لتضغط على حكوماتها من أجل الضغط على اسرائيل ؟ أنا لا أعتقد أن هذا في صالح القضية اذا أردنا أن نحلها بأسلوب دبلوماسي » ٠٠ وهنا يستبعد الدكتور مصطفى خليل المقاطعة التى كان مقتنعا بها ٠٠ ما هو الصالح اذن للقضية ؟ لقد استبعد الدكتور مصطفى خليل امكانية الحسم العسكرى ٠٠ ويستبعد هنا الحل الدبلوماسي بأسلوب المقاطعة ٠٠ وقد سبق أن قال فى جريدة مايو عدد ٥ يوليو عام ١٩٨٢ : (الدول العربية غير قادرة سياسيا أو عسكريا على التدخل لصالح القضية الفلسطينية) ٠٠ اذن فما هو الحل فى نظر الدكتور مصطفى خليل فى مواجهة عدو يعرفه جيدا وأدرك خطره على المنطقة ؟ فقد قال لجريدة مايو : (غزو لبنان أثبت خطر اسرائيل على المنطقة ، اسرائيل فعلت فى لبنان ما فعله النازى وسوف يكون له نتائجه الوخيمة على اسرائيل نفسها) ٠

والدكتور مصطفى خليل الذى قال أيضا لجريدة مايو فى نفس العدد : (الغزو الاسرائيلى كان متوقعا منذ ستة أشهر ورغم هذا لم تتخذ الدول العربية أى اجراء ٠ أما موقف الولايات المتحدة فكما قلت كان متوقعا) ٠٠ يأتى الدكتور مصطفى خليل بعد شهر واحد من تصريحه هذا لمايو فيقول : (ولو كنا علمنا أن هناك خطة سيتم تنفيذها فى هذا الوقت بالذات لما قمنا بالزيارة أصلا) جريدة الاخبار ١٦ يونية ١٩٨٢ ٠٠ وفى ذلك احتمالان لا ثالث لهما ٠٠ اما أن الدكتور مصطفى خليل يناقض نفسه فى تصريحين يقول فى أحدهما : « ان الغزو كان متوقعا منذ ستة أشهر » والثانى يقول : « ولو كنا علمنا أن هناك خطة فى هذا الوقت بالذات لما لما قمنا بالزيارة أصلا ٠ وهذا تناقض واضح ٠ الاحتمال الثانى أن يكون الدكتور مصطفى خليل قد قصد تأجيل الزيارة لما بعد

العدوان أو تعجيلها فيما قبل العدوان حتى لا يحرج ـ بكسر الراء ـ أصدقاءه الصهاينة ، ولا يحرج ـ بفتح الراء ـ أمام الشعب العربى المصرى ، ولكن لا اعتراض لديه من العدوان كما فهمت من التصريح ، وكلاهما لا يجوز سواء عرف وزار أم عرف وجاءت الزيارة فى توقيت غير موفق ‥ !!

والدكتور مصطفى خليل الذى يقول : (هل تستطيع دولة تريد أن تحارب اسرائيل أن يتيسر لها ذلك دون أن تكون قادرة على تصنيع سلاحها وذخيرتها ‥ ؟ أما جوابى على ذلك فهو أن أية دولة تريد أن تخوض حربا دون أن تكون منتجة للسلاح فانها تغامر بحياتها ومستقبلها مهما كان لديها من المال ‥ « هل من الفهم السليم للامور أن تقوم الدول المؤسسة لهيئة التصنيع العربية بحل هذه الهيئة » مجلة أكتوبر ٢١ نوفمبر ١٩٨٢ ‥ ثم يقـول الدكتور مصطفى خليل متحدثا عن نفسه فى عدد ٥ يوليو ١٩٨٢ كما فعل كثيرا فى الأهرام ، فيقول فى مايو : (وعندما كنت فى الحكومة ـ يقصـد رئيس وزراء ـ جاءت الدول العربية ـ بكل أسف ـ ولقصر نظرها وطلبت حل هيئة تصنيع السلاح العربى ، وتناسى هؤلاء حينئذ أن سيطرة الدول العظمى على دول العالم الثالث انما تتم بوصفها مصدر الامداد بالأسلحة والذخيرة) ‥ ويناقض الدكتور مصطفى خليل هذا التصريح أو يعدله أو يفرغه من محتواه ـ خوفا أو طمعا ـ لست أدرى لماذا خوفا من أصدقائه فى اسرائيل أو طمعا فى جائزة نوبل للســلام المزعوم كما كان رئيسه السادات حاصلا على نصف جائزته التى حصــل نظيره الارهابى بيجن على نصفها الثانى ‥ هل يطمح أو يطمع فى هذا الدكتور مصطفى خليل فى المكان كداعية للسلام خاصة وقد غاب الأستاذ والمعلم لمصطفى خليل ورفيق الرحلة ، التى حرص خليل على مصاحبة رئيسه السادات فيها ‥ هل أراد الدكتور مصطفى

خليل أن يؤكد لأصدقائه الصهاينة أنه لا يزال حافظا للعهد والوعد ؟ لقد قال لجريدة مايو مناقضا أو معدلا لكلامه حول تصنيع السلاح مايلى : (أنا لا أنادى بتصـنيع السـلاح كهدف لقيام معركة فى المستقبل) ·· شىء عجيب ما يقوله الدكتور مصطفى خليل ·· يطالب بتصنيع السلاح ولا هدف له فى قيام معركة فى المستقبل ، ويبدو أن ذلك عائد الى أنه ورئيسه السادات أصحاب مقولة لم يكتب لها البقاء ·· ان (أكتوبر آخر الحروب) ·· فلماذا اذن المطالبة بتصنيع السلاح ؟ ولماذا اذن وفيم اتهام الدول العربية ـ بقصر النظر ـ من جانب الدكتور مصطفى خليل ـ طويل النظر ـ الذى لم يستطع نظره أن يكتشف أن الدول العربية ـ عندما كان هو الحكومة أو رئيس الحكومة ـ قد أوقفت كل تعاونها ليس فقط بسبب انجاز الدكتور مطصفى خليل فى كامب ديفيد ، ولكن أيضا لأن حكومة الدكتور مصطفى خليل كانت ديمقراطية أكثر من اللازم وقامت الصحف المصرية بنشر أخبار الصفقات المريبة التى دارت الشكوك حولها أمثال صفقة التليفونات والتى كان الدكتور مصطفى خليل شخصيا طرفا أساسيا فيها والتى كانت كل الوثائق الدفاعية والمستندات أمريكية المصدر فى هذا الاتهام ·· منها مثلا خطاب من سفـــير الولايات المتحدة الامريكية موجه الى السيد رئيس الوزراء ـ الدكتور مصطفى خليل نفسه ـ ردا على طلبه ببيان العقود التى أبرمتها هيئة المعونة الأمريكية فى مجال الاتصالات التليفونية ، وعما اذا كانت هناك مبالغ دفعت اليه شخصيا ـ يقصد الدكتور مصطفى خليل ـ وقد أرفق بهذه الوثيقة أيضا تقريرا من الدكتور (رونالد براون) مدير هيئة المعونة الأمريكية فى مصر وصورة العقد المبرم ، ويوضح التقرير أن هيئة المعونة الأمريكية هى التى مولت العقد الذى تم لدراسة الجدوى الاقتصادية لمرفق هيئة المواصلات السلكية واللاسلكية حتى عام ٢٠٠٠ ، والذى تقدر قيمته بمبلغ ٥٠٠ر٣٧٧ جنيه مصرى (ثلاثمائة وسبعة وسبعون

ألفا وخمسمائة جنيه) ـ دراسة الجدوى ـ وأنه قام بفحص جميع الحسابات وأنها سليمة طبقا للاصول المحاسبية المتبعة وأن السيد رئيس الوزراء لم يتلق أية مبالغ كانت عن هذا العقد ٠

أما الوثيقة الثانية التى قدمها الدكتور مصطفى خليل الى لجنة التحقيق بمجلس الشعب فهى نص شهادة السيد « روبرت شتراوس » أمام لجنة الشئون الخارجية فى الكونجرس الامريكى والذى أرسلها سفير الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة الى السيد رئيس الوزراء بخصوص تساؤل اللجنة عن عدم حصول الشركات الأمريكية على عقد مشروعات التليفونات الأخيرة الذى قدرت قيمته بمبلغ ١ر٨ مليار دولار ٠

أما الوثيقة الثالثة فهى من المصرف العربى الدولى ـ الذى يرأسه بكل أسف قبل رئاسة الوزارة وبعدها الدكتور مصطفى خليل ـ وتؤكد الوثيقة عدة حقائق أهمها ما يلى :

● بلغت قيمت الأتعاب الاجمالية عن الدراسة التى أعدها (المركز العربى للبحوث والاستشارات) التابع للمصرف بشأن مشروع التليفونات (٣٧٧ر٥٠٠ جنيه مصرى) وهو ممول بالكامل من هيئة المعونة الأمريكية ٠

● ان الدكتور مصطفى خليل باعتباره عضوا منتدبا للمصرف العربى الدولى ومخولا حق التوقيع نيابة عنه قد وقع بهذه الصفة العقد السابق الذكر ولم يحصل الدكتور مصطفى خليل من هذا المشروع أو أى مشروع أو نشاط آخر قام به المركز على أية أجور أو مرتبات أو مكافآت أو أتعاب من أى نوع سوى ما كان يحصل عليه من المصرف من أجور وبدلات بصفته عضوا منتدبا للمصرف ٠

وقد نشرت هذه المعلومات بجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٧٩/١٢/١٣ معنونة بالتالى : « بعث الدكتور مصطفى خليل

رئيس مجلس الوزراء بثلاث وثائق جديدة الى الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب وقد طلب رئيس الوزراء تحويل المستندات الى لجنة التحقيق » ·

كما نشرت الأهرام خبرا بتاريخ ١٩٧٩/١٢/١١ يقول : « مجلس الشعب يشكل لجنة للتحقيق فى الاتهامات الكاذبة فى صفقة التليفونات » ·· وقد نشر الأهرام فى نفس العدد والتاريخ الفقرة التالية : « أذاعت النشرات الداخلية لحزب التجمع الوطنى أن مكتب الدكتور مصطفى خليل الاستشارى الهندسى حصل قبل توليه رياسة الوزراء على خمسة ملايين جنيه لدراسة الجدوى الاقتصادية الخاصة بمشروع التليفونات » !! ·

كما قامت جريدة الأهرام فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٩/١٢/١٨ بنشر الخبر التالى : « خليل يبعث بثلاث وثائق جديدة الى مجلس الشعب حول اتفاقية التليفونات » :

الوثيقة الأولى :

تقول البرقية الأولى التى أرسلتها شركة (كونتيننتال) للتليفونات الى رئيس الوزراء عن طريق (الفريد أثرتون) سفير الولايات المتحدة فى مصر ان الدكتور مصطفى خليل لم تكن له أية علاقة بهذه الشركة والتى تعاون معها مركز البحوث بالمصرف العربى الدولى (أثناء الفترة التى كان فيها تحت رئاسة الدكتور خليل) فى اجراء دراسة الجدوى لمرفق المواصلات حتى عام ٢٠٠٠ وتوضح البرقية نفسها أنه لم يحدث أن تلقى الدكتور خليل أية مبالغ مالية من هذه الشركة على الاطلاق ·

الوثيقة الثانية :

أشارت شركة (أى·تى·تى) الشركة الدولية للتليفون والتلغراف فى شهادة رسمية لها أنها التزمت على طول الخط

بعدم دفع أية عمولات لأى وزير أو لأى شـــركة أو ممثل لعميل في مصر ٠

الوثيقة الثالثة :

برقية من شركة (جنرال تليفون) أن هذه الشركة ترفض الاتهام الكاذب الذى وجه الى الدكتور خليل ، ورغم أنها لم تحصل على تعاقد فى هذه المشروعات الا أن نزاهة الدكتور خليل ليست محلا للشك ، وأنه اتخذ قراره للصـــالح العام وفقا لتقديره ٠٠ وقد طلب الدكتور مصطفى خليل الى رئيس مجلس الشعب أن يقدم المستندات الى لجنة التحقيق البرلمانية المشكلة بشأن هذا الموضوع٠ « مع أن الدكتور مصطفى خليل ــ طويل النظر ــ بعكس العرب قصيرو النظر ــ كما يصـــفهم ٠٠ لم يدرك أن الذين لجأ اليهم لتبرئته هم الامريكان ، سفيرا وكونجرس وشركات ٠٠ وهم جميعا اعداء العرب ــ قصيرو النظر ــ كما يقول ــ أصدقاء الصهاينة ٠ ورغم أن العطاء لم يرس على هذه الجوقة الامريكية المشـــبوهة والتى برأت الدكتور مصطفى خليل الا أن ســـيادته حرص على تقديم البرقيات والخطابات والشهادات من الشركات والكونجرس الامريكيين لمجلس الشعب ولجنة التحقيق فى هذه الاتهامات بصرف النظر عن رأينا فى صحتها أو كذبها ٠٠ أو بصرف النظر عن أن شركة (جنرال تليفون) الامريكية نصبت من نفسها حكما ، وقاضيا ومحاميا وأعطت لنفسها حق أصدار « شهادة نزاهة وتحصين ضد الشك » للدكتور مصطفى خليل بقولها « الا أن نزاهة الدكتور مصطفى خليل ليست محلا للشك وانه أتخذر قراره للصالح العام» وهو ما يؤكد ان المتهم أو البرىء عزيز جدا على امريكا شركات وحكومة وتليفونات ومؤســـسات ٠٠ وبذلك تكون (جنرال) لها السابقة الاولى فى أن تصدر أحكامها وشهادات تتعلق بالذمم !!!

••• وانتظر العرب كثيرا

ومع أن الدكتور مصطفى خليل ـ طويل النظر ـ لم يدرك أن العرب ـ بقصر نظرهم ـ كما يصفهم قد انتظروا كثيرا ومنذ زيارته المشئومة مع رئيسه السادات للقدس فى عام ١٩٧٧ ـ عله يلتزم هو ورئيسه السادات بما كانوا يقولونه بشأن اسرائيل والعروبة وميثاق الدفاع العربى المشترك وغيره من مقررات القمة العربية وغيرها •• وبصرف النظر عن وجهة نظرنا فى رأى كل طرف ـ فان العرب لم يأخذوا اجراء أو قرارا الا بعد توقيع معاهدة الاذعان (كامب ديفيد) •• وقد كان جزء من قرارهم عائدا الى هذه الأخبار التى امتلأت بها صحف مصر والعرب عن صفقات مشبوهة ـ وعمولات مزعومة أو غير مزعومة ـ وكان ذلك فى عهد الدكتور مصطفى الميمون •• عهد الرخاء والسلام •• !!

كل هذا وغيره ، ومع ذلك يصف الدكتور مصطفى خليل العرب بقصر النظـر فى حل هيئة للتسليح لا يهـدف من وراء استمرارها ـ باعترافه ـ الى « قيام معركة فى المستقبل » •• اذن فلماذا الحرص على استمرارية نشاط هيئة لتصنيع السلاح •• !!

يقول الدكتور مصطفى خليل : « فى نفس الوقت نجد اسرائيل قد تقدمت فى صناعة السلاح وتطويره •• ومع ذلك فالأسلحة المتطورة التى تتلقاها من أمريكا لا حدود لها » مجلة اكتوبر ٢١ نوفمبر ١٩٨٢ ، ثم يقول فى مكان آخر كلاما مختلفا تماما مع هذا أو متعارضا : « ان اسرائيل بالمقابل لا تعتمد الآن اعتمادا كليا على الولايات المتحدة الأمريكية بل تصدر سلاحا لها » •• كيف يعقل هذا ؟ اسرائيل تصدر سـلاحا لأمريكا وتتلقى سـلاحا من أمريكا •• !!

وعندما تساءل الدكتور مصطفى خليل بشأن امكانية استقرار دولة لا تنتج السلاح فى محاربة عدوها فان ذلك كان تعجيزا غريبا

وتيئيسا كبيرا للدول التى لا تنتج السلاح مثل العالم العربى ولها عدو صلف توسعى عنصرى كالكيان الصهيونى ، فهل معنى ذلك أن يستسلم العرب الذين لا ينتجون السلاح لاعدائهم وفى مقدمتهم الصهيونية اسرائيل ؟ أم المطلوب منا كأمة عربية أن نؤجل حسم القضية العربية الصهيونية لحين انتاج اف ١٦ محليا وسام ٩ أيضا؟ وأليس هذا تجاهلا للواقع واغفالا لنضالات وانتصارات شعوب عربية وغير عربية على أعدائها ؟ وهل كنا فى عام ١٩٧٣ وحرب يوم الغفران المجيدة بمنتجين للسلاح ·· أم كنا مؤمنين بسلاح الارادة ·· ولسنا راكعين تحت ارادة السلاح وحظره ؟؟ !! ·

الدكتور مصطفى خليل يقول فى الحلقة الثالثة من سلسلة الأهرام (شاهد على التاريخ) ما يلى : « لم يكن هدف الرئيس السادات أو الوفد المصرى فى أى يوم من الايام أن تكون كامب ديفيد اتفاقية سلام منفصلة مع اسرائيل » ·· ويقول ديان فى مذكراته : « **قلت لبطرس غالى أننى أراقب معارضة العالم العربى لمبادرة السادات ـ كما أننى أتفهم مشكلتهم ، ولكن على قدر علمى ليس هناك احتمال لمجىء الأردن والفلسطينيين · فعلى مصر اذن أن تستعد لابرام معاهدة سلام منفردة معنا حتى ولو لم ينضم الآخرون · فاصفر وجه غالى ·· لقد اعتقد أن السادات بزيارته للقدس سوف يحطم الحاجز النفسى وستعلن اسرائيل عن استعدادها للانسحاب الى حدود عام ١٩٦٧** » مجلة أكتوبر ، العدد ٢٢٩ ، مارس ١٩٨١ ·

وهنا نسأل الدكتور مصطفى خليل الذى رأس فريق التفاوض واستعرض منجزاته فى حلقات ومسلسلات صحفية ·· وكأنه حقق وأتى بما لم يأته الأوائل ·· نسأل الدكتور مصطفى خليل : ألم يخبره الدكتور بطرس غالى بما دار مع نظيره ديان وهو زميله فى نضال كامب ديفيد الذى استمر معه وفى موقعه مثل الدكتور

مصطفى خليل الذى يصر حتى الآن على اطلاق البخور لاستحضار روح غير المأسوف عليها « كامب ديفيد » ٠٠ ورغم استقالة مجموعة الوزراء : اسماعيل فهمى وابراهيم كامل وغيرهما بسبب « اتفاقية الاذعان » التى يصر الدكتور مصطفى خليل على أنه كان المفاوض العنيد ٠٠ وذو الرأى السديد ٠٠ حتى فى ظروف أزمة طابا يقول هذا الكلام ٠٠ وأثناء وبعد الحرب السادسة فى يونيو ١٩٨٢ فى سلسلة الحروب والغزوات بين العرب والصهاينة والتى لم تتوقف فى أكتوبر عام ١٩٧٣ كما كان يعتقد ٠٠ مع ذلك يطالب الدكتور مصطفى خليل الفلسطينيين بالحرص على استمرار التفاوض ، ولست أدرى مع من كما سأل الأستاذ احمد حمروش الدكتور مصطفى خليل هذا السؤال على صفحات روز اليوسف فى أعقاب عدوان الصهاينة على الجبهة اللبنانية ٠

والدكتور مصطفى خليل مؤمن ايمانا كاملا بمسألة الحرص على التفاوض وهى مسألة خاصة به ٠٠ ولكن أليس من حقنا أن نسأله : لقد حدد السادات فى خطابه الى الكنيست ما يلى :

« لا لتوقيع سلام منفرد ـ لا للاتفاق المرحلى ـ أرضنا لا تقبل المساومة لا أنا ولا أى عربى » ٠٠ هذه هى النقاط الثلاث التى حددها السادات فى الرحلة والخطاب أثناء زيارته الأولى للارض المحتلة بشأن صلحه مع الصهاينة وأوكلت الى الدكتور مصطفى خليل قيادة المفاوضات مع العدو الصهيونى ٠٠ وبفرض أن الدكتور مصطفى خليل لم يبلغه بما دار بينه وبين نظيره الصهيونى ديان وزير خارجية اسرائيل فى السيارة خلال رحلتهما من مطار بن جوريون الى فندق الملك داود خلال الزيارة الأولى للارض المحتلة ٠٠ بفرض أن ذلك كله لم يكن واضحا منذ اللحظة الأولى وحتى أثناء الحديث عن انشاء الخط الساخن بين القاهرة وتل أبيب على غرار نظيره بين موسكو وواشنطن ـ الخط الذى

اقترحه بيجن على العشاء الخاص بحضور الدكتور مصطفى ـ ولا أعرف لماذا كان للتليفونات فى حياة الدكتور مصطفى خليل ومعه دائما مواقف صعبة ·· ففى الوقت الذى أثيرت حوله شكوك بشأن صفقة التليفونات وعمولاتها ـ بحق أو باطل ـ اذا بالتليفونات أيضا ترافقه فى رحلته الى الأرض المحتلة فيطلب الارهابى بيجن انشاء خط تليفونى مباشر مع القاهرة ، ويتدخل الدكتور مصطفى خليل وكأن القدر شاء له أن تلاحقه مسألة التليفونات ·· وكأنها لعنة الفراعنة ·· !!

لقد قال ديان : « وأخذ بيجن الكلمة ، وتحدث عن أمور عامة ، وقال ·· لقد حان الوقت لتوقيع اتفاق السلام ، ان المشكلات كثيرة ومعقدة ·· لذا يجب تحديد شكل المباحثات وطبيعتها ، وشعر السادات بالاحباط فأجاب بصرامة أنه لا يريد الشكليات ولكنه يريد المضمون والجوهر ، وأنه لا تهمه ورقات العمل كما أنه لا حاجة للتجهيزات المناسبة التى اقترحها بيجن ، فقد كان حديث السادات روحا على درجة كافية من الوضوح سألته هل يرغب فى بحث المسائل الجوهرية ـ المشكلة الفلسطينية ـ هضبة الجولان (المرتفعات السورية) ـ الاتفاق مع الأردن ·· هنا والآن فى زيارته الحالية ·· ؟ أجاب السادات بشدة : نعم ·· من أجل هذا جئت الى القدس ·· فسأله : ألا ترغب فى تشكيل طاقم مشترك ضمانا لاستمرار المحادثات ـ بالضبط هكذا ـ أجاب السادات : لا حاجة لمثل هذا الطاقم ·· يجب أن نبحث الجوهر فقط ، ولم يخف الرئيس المصرى غضبه ·· كما أن صبرى قد نفد فقلت ربما بحدة · اذا كان هذا هو القصد وتلك هى النية فان برنامج الزيارة لن يسمح بذلك » ·· هذه هى كلمات ديان فى مذكراته يصف جلسة حضرها الدكتور مصطفى خليل ـ طويل النظر ـ وبفرض أنه ـ بنظره البعيد ـ لم يدرك أن الزيارة ستسفر عن أشياء تختلف عما أعلنه السادات فى الكنيست من أمانى ومطالب ·· وبفرض كل ذلك ··

أليس هو قائد فريق التفاوض الذي عكف على دراسة المؤلفات والكروت والفهارس الخاصة بالصراع العربي الصهيوني وأدار الحوار وقاد فريقه ويعطي دروسا من خلال خبرته الكبيرة كما يفهم من يقرأ سلسلة « شاهد على التاريخ » .. ألم يكن الأجدر به أن يحقق هذه الامانى كقائد لفريق التفاوض .. وبصرف النظر عن رفضنا للزيارة أصلا .

ألم يكن أولى بالدكتور مصطفى خليل أن يتمسك بما أعلنه السادات في الكنيست .. وبدلا من أن يأتينا الآن في سلسلته ويقول عبارات غريبة ومفاهيم جديدة .. !!

يقول الدكتور مصطفى خليل : « عندما عرض الرئيس هذه المبادرة كان من بين الموضوعات التى أثيرت : هل سنأخذ موافقة الدول العربية أم لا ، وهل سنضع فى الاعتبار موقف سوريا بالذات ؟ وكان رأى الرئيس ـ وأعتقد أنه صحيح ـ ألا تضع مصر نفسها تحت وصاية الدول العربية الأخرى » .

مشاورات الأشقاء .. والوصاية

وهنا نسأل الدكتور مصطفى خليل الذى يعتقد أن التشاور يعنى الوصاية .. نسأله : هل كانت مصر فى الجمهورية العربية المتحدة أو جمهورية مصر العربية تحت الوصاية عندما كانت تستشير وتحضر وتحاور وترسل الوفود لاستطلاع الرأى والتشاور مع شقيقاتها ومجموعتها فى عدم الانحياز والمؤتمر الافريقى .. والعالم الثالث مثلا .. ؟ وهل كانت فارضة لوصايتها على أشقائها عندما كان أحد الأشقاء أو الشقيقات العربيات من أعضاء الجامعة العربية لا يتصرف بدون العودة الى مصر .. وقبل التعرف على وجهة نظرها ، وبالتالى الموافقة أو الرفض وفقا

لموقف القاهرة عاصمة العرب جميعا ، وليست عاصمة القطر العربى المصرى فقط ·· هل كانت الجزائر وليبيا واليمن بل وسوريا والعراق والسودان والكثير من الدول العربية التى كانت لا تأخذ قرارا بغير رأى مصر العرب فيه ·· ولا تتخلف عن مؤتمر تدعو اليه مصر وأكبر دليل على ذلك أنه كان لمصر فى الجامعة العربية ـ الأمانة العامة للجامعة العربية ـ الأمين العام محمود رياض · وقبله عبد الخالق حسونة · ثم الأمين العام المساعد للشئون العسكرية ـ عبد المنعم رياض ـ الشهيد البطل الذى جسد الصمود وضرب أروع الأمثلة للعطاء والبذل ·· وقدم الأنموذج للقدوة فى التضحية ·· ثم سعد الدين الشاذلى بعد ذلك ، وكان الفريق الجمسى هو أحد الأمناء المساعدين للشئون العسكرية فى الجامعة العربية من القطر العربى المصرى ·· وكانت أمانات كثيرة وادارات أكثر تحت قيادة الخبرة العربية المصرية فى الجامعة العربية ومنظماتها المتعددة كان هذا مجد مصر العرب · الا فى عهد الدكتور مصطفى خليل الميمون وبسبب زيارة القدس المشئومة ·

هل كانت مصر تحت الوصاية عندما كانت تستشير ، أو فارضة لوصاية عندما كانت تستشار ·· واذا كانت مصر العرب فى الخمسينات والستينات وبداية السبعينات تستشير فرنسا وروسيا والهند ·· مثلا ·· فهل كانت تحت الوصاية ، وبنفس المنطق فهل هى تحت الوصاية الأمريكية منذ أواخر السبعينات وأوائل الثمانيات عندما قصرت التشاور على أمريكا فى عهد الدكتور مصطفى الميمون ·· !!

يقول الدكتور مصطفى خليل : « والتحول الاساسى الذى قدمه الرئيس السادات وهو ما أحب أن أؤكد عليه هو الفكر الواضح بأنه اذا كانت مصر ذات سيادة فلابد أن يكون قرارها

نابعا من ارادتها ، ولا داعى لتوسيط أحد فى الحديث باسمها عن قضيتها ، بل عليها أن تباشر قضيتها بنفسها وأن تباشر التفاوض مع الطرف الثانى » ٠

وهذه نقطة غريبة جدا فى حديث الدكتور مصطفى خليل ٠٠ هل كانت مصر طيلة هذه المدة منذ الاستقلال وحتى اليوم مشكوكا فى سيادتها ٠٠ أو أن هذه السيادة لم تتأكد الا حينما قدم السادات فكره الواضح بدلالة المبادرة المشئومة ٠٠ هل مصر التى حاربت فى ١٩٥٦ وانتصرت ولم تتكبر ، ١٩٦٧ ولم تتخاذل أو تتراجع لتخسر قضية بخســـارة معركة ، فى ١٩٧٣ ضــربت مع جيش الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) أروع الأمثلة بمساعدة عربية جماعية وشارك الطيران العراقى فى الطلعات الأولى للعبور فى ١٩٧٣ ٠٠ ومصر العرب التى أقامت الجمهورية فى اليمن وأمنت الثورة فى ليبيا ٠٠ وأسهمت فى استقلال الجزائر ٠٠ وقادت حركة الثورة العربية والتحرر الافريقية ٠٠ كل هذا فى ظل سيادة منقوصة من وجهة نظر دكتور مصطفى خليل !! وهل كان أحــد يتفاوض باسمها فى قضاياها أم أنه نوع من التغطية لما حدث فى عهــد الدكتور مصطفى الميمون وفى محاولة يائســة ٠٠ ؟! ان التفاوض مع الأعداء وفق شروطهم شىء والتفــاوض بندية مع الأطراف الدولية المعترف بها شىء آخر ٠٠ فهل يقصد الدكتور مصطفى خليل أن مصر عندما التزمت بالقــرار العــربى فى أن لا صلح ، ولا تفاوض ، ولا اعتراف ٠٠ كانت ناقصة سيادة !! شىء غريب أن يقبل مسئول كبير كالدكتور مصطفى خليل أن يذهب الى ما ذهب اليه فى تأييد رئيسه السادات ظالما أو شديد الظلم ، ورحم الله أرسطو الذى كان يقول « أفلاطون حبيب الى نفسى ولكن الحقيقة أحب من أفلاطون» ٠ أليست الحقيقة مصر ٠ وأليست هى التاريخ والجغرافيا ٠٠ وهى الباقية يا دكتور مصطفى ؟ أم ان

حبك للاشخاص أشد « الناس فيما يعشقون مذاهب » وما عشقت يا دكتور ذاهب وقد ذهب فعلا ٠٠ !!

انه تفسير غريب للسيادة ولا أعرف ما هى علاقة المبادرة المشئومة بالفكر الواضح الذى اكتشفه الدكتور مصطفى بسيادة مصر التى لم ولن تكون موضع شك ولا نقبل أن يثار حولها مجرد جدل أو مناقشة ٠٠ رأى غريب للدكتور مصطفى خليل ٠٠ فهل يريد سيادته افهام الشعب المصرى أن شهادة ميلاد سيادة مصر قد كتبت على يديه والسادات بعد زيارتهما للقدس المحتلة وما قبله وما بعده من أمثلة كان نقصان سيادة ووصاية ؟ منطق يفتقد الى المصداقية أو الاسانيد التى لم يوفرها للقارىء الدكتور مصطفى خليل ٠٠ ربما لأنه شاهد على التاريخ وليس للتاريخ ٠٠ والفارق بينهما كبير ٠

وهنا أيضا نسأل دكتور مصطفى خليل اذا كان الحوار المباشر يعنى السيادة أو يؤكد السيادة فلماذا قلت بغير ذلك فى جلسة العشاء الخاصة التى أقامها بيجن لوفد الصلح الحكومى فى أول زيارة للارض المحتلة وهو ما قاله عنك ديان فى مذكراته ، فقد قال ديان : « وتدخل مصطفى خليل قائلا بأن علينا أن نعلم بأنهم لا يريدون أن يسود انطباع بأن مصر تريد معنا مفاوضات مباشرة » ٠٠ اذا كانت المفاوضات المباشرة هى السيادة فلماذا طلبت ذلك فى لقاء أصدقاء اليوم ٠٠ أعداؤنا فى الغد والأمس ٠٠ واذا كنت قد طلبت من أصدقائك الصهاينة بأنك وفريقك لا تريدون أن يسود انطباع بأن مصر تدير مفاوضات مباشرة ٠٠ فلماذا اذن قلت أن المفاوضات المباشرة تعنى السيادة ؟ وألا يتناقض رأيك فى الأهرام مع رأيك فى تل أبيب والجيروزاليم بوست ٠٠ أم ان تصريح الأهرام للاستهلاك المحلى كما قال ديان ،

لقد قال : « نشرت صحيفة الأهرام المصرية مقالا بعث به مراسلها الذى رافق الرئيس السادات جاء فيه : ان السادات عمل ما عليه وعلى اسرائيل أن تعمل هى الأخرى ما عليها ، وكان مقال الاهرام واعلان السادات لدى عودته من القدس مخصصين أساسا للتصدير للعالم العربى ·· !!

كيف يمكن تفسير هذا الكلام « ألا يسود انطباع بأن مصر تجرى معنا حوارا مباشرا » وبماذا يفسر ويسمى الدكتور مصطفى وهو الرجل المنطقى ــ طويل النظر أو بعيده ــ ذلك الذى يمر به هو وفريق التطبيــع مع الصهاينة ــ عشــاء خاص فى منازلهم وحوارات ·· ودعابات واقتراحات وآراء متبادلة تتخللها أنخاب !! ومع ذلك لا يريد الدكتور مصطفى أن يسود انطباع بأن هناك حوارا مباشرا ·· اذن فبماذا يسمى ذلك ·· أهو الاحساس بالذنب ·· أم الاحساس بما هو أكبر ·· ؟ !

وما رأى الدكتور مصطفى خليل فيما يقوله أحد مستشارى الرئيس الامريكى « كارتر » الشريك الكامل الذى يملك ٩٩٪ من أوراق الحل أو اللعبة ، يقول المستشار : « طبيعة المشاكل التى تطرحها أزمة الشرق الأوسط تقتضى بحثها بغير أسلوب المواجهة المباشرة بين الأطراف ·· ذلك لأن المشاكل معقدة ومتداخلة ، وأى خلاف فى حالة المواجهة المباشرة يمكن أن يؤدى الى أزمة على العكس مما لو اتبع أسلوب المواجهة غير المباشرة » ·· ثم ان الرئيس كارتر كان يشعر بقلق لأن العملية على النحو الذى تمت به ســوف تؤدى الى استبعاد دور سوريا والى تعقيد المشــكلة الفلسطينية بأكثر مما هى معقدة (١) ·· !!

---

(١) حديث المبادرة ، ص ٥٠ ، محمد حسنين هيكل ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ·

ومع ذلك فلماذا لم يرد الدكتور مصطفى خليل على ديان ـ أعور بنى اسرائيل كما يسميه زارع المبادرة ، رفيق الرحلة ، حسن التهامى ـ ٠٠ وخاصة ان جزءا من هذه المذكرات نشر فى مجلة أكتوبر فى مصر ٠٠ أم أن السيادة تختلف في نظر رئيس البنك العربى الدولى من ظرف الى آخر ومن عصر الى عصر ، وبالتالى تخضع للسحب والايداع الحر غير المقيم ، حسب أسعار بورصة روتشيلد فى كل صباح ، كما تقضى بذلك ظروف الانفتاح ٠ وعلى ذكر روتشليد فقد يكون من المحبب للدكتور مصطفى خليل أن نفرد لروتشيلد مساحة بحسب حجمه المالى فهما نظيران فى أسواق المـال ٠

روتشيلد وجذور المؤامرة

وهنا نذكر الدكتور مصطفى خليل بالخطاب الذى بعث به روتشيلد الى اللورد « بالمرستون » رئيس الوزراء البريطانى فى شهر مارس عام ١٩٤١ وجاء فى جزء منه ما يلى : « **ان هزيمة محمد علي وحصر نفوذه فى مصر ليست كافية لأن هناك قوة جذب متبادلة بين العرب وهم يدركون أن عودة مجدهم القديم مرهونة بامكانيات اتصالهم واتحادهم ٠٠ اننا لو نظرنا الى خريطة هذه البقعة من الأرض فسوف نجد أن فلسطين هى الجسر الذى يوصل بين مصر وبين بقية العرب فى آسيا ، وكانت فلسطين دائما هى بوابة أمن الشرق ، والحل الوحيد هو زرع قوة مختلفة على هذا الجسر ، وفى هذه البوابة لتكون هذه القوة بمثابة حاجز يمنع الخطر العربي ويحول دونه ، والهجـرة اليهودية الى فلسطين تستطيع أن تقوم بهذا الدور ، وليست تلك خدمة لليهود يعودون بها الى أرض الميعاد مصداقا للعهد القديم فقط ، ولكنها أيضا خدمة للامبـراطورية البريطانيـة ومخططاتها ٠٠ فليس ممـا يخـدم**

الامبراطورية أن تتكرر تجربة محمد على سواء بقيام دولة قوية في مصر أو بقيام اتصال بين مصر والعرب الآخرين » •

أعتقد أن هذا يتفق ورأى صديق عهد الدكتور مصطفى خليل « الشاه المطرود » أو المطارد عدو العرب الثانى ـ رضا بهلوى ـ ـ فقد كان لا رحمة الله ـ يرى أن مصر ليست عربية وانها مثل ايران مجرد جار للعرب ومجرد صديق فى الاسلام ، وان الصراع العربى الاسرائيلى قد كلف مصر أكثر مما تطيق ، وأنه قد حان الوقت لكى تلتفت مصر لنفسها وتنصرف الى شئونها ، وكان الشاه من المعدودين على الأصابع الذين لم يفاجأوا بزيارة الدكتور مصطفى خليل ورئيسه السادات للقدس المحتلة •

وللاتفاق العربى جذور

لقد قال الدكتور مصطفى خليل للصحفيين الصهاينة وعقب خروجه من لقاء رئيس الكيان الصهيونى « نافون » ما يلى : « استئناف العلاقات بين مصر والدول العربية لا يبدو فى الأفق القريب » •• كان ذلك فى يونيو ١٩٨٢ وفى نوفمبر ١٩٨٢ ، قال لجريدة الاهرام فى السلسلة التى نشرت احتفالا ـ ولا عيدا ـ بمرور خمسة أعوام على الزيارة « المشئومة » ، قال دكتور مصطفى : « أرى استحالة وصولنا الى موافقة عربية جماعية لأنه لم يحدث أبدا مثل هذه الموافقة » •• وهنا يضيف الدكتور مصطفى خليل ـ أمين عام الاتحاد الاشتراكى سابقا ـ رئيس وزراء التطبيع والمعاهدة ـ مسئول البنك العربى حاليا وقبل رئاسة وزارة معاهدة الصلح مع الكيان الصهيونى ـ يضيف سيادته المستحيل الرابع للمستحيلات الثلاثة وكأنه يقول للمطالبين بالوحدة : انتحروا •• فلقد استخدم الدكتور مصطفى خليل كلمة «استحالة» • فهل صحيح أن العالم العربى لم يجمع على شىء •• ؟! **ألم يجمع العرب على**

رفض الهزيمة بعد نكسة يونيو فى مؤتمر الخرطوم باصرارهم على تجاوز النكسة فى خسارة معركة ١٩٦٧ الى آفاق الانتصار للقضية العربية فى أكتوبر ١٩٧٣ مرورا بالاستنزاف العظيمة واغـراق ايلات فى كبرياء عربى وردع قومى واباء ناصرى ؟

ألم يجمع العرب على الثأر لجبهة القناة فى الاقليم الجنوبى والمرتفعات السورية فى الاقليم الشمالى للجمهورية العربية المتحدة بمساندة بقية أضلاع مثلث دولة الوحدة (ميثاق طرابلس) ·· الجماهيرية الليبية عمق القطر العربى المصرى وبدعم الشقيقات العربيات فكانت قوات طيران العراق فى الطلعة الأولى كما أشرنا وقوات الجزائر والمغرب والسودان واحكام القبضة على باب المندب من قوات يمن الثورة شماله وجنوبه والدعم المادى السعودى وبقية دول الخليج العربى ·· أليس ذلك اجماعا عربيا ·· ؟! الم تكن طرفا يا دكتور مصطفى فى الحوار الذى دار مع الملك فيصل على سبيل المثال فى رمضان ١٩٧٣ وكان ضـمن ما قاله لك وللوفد الذى ضم أيضا المهندس سيد مرعى ما يلى : « لقد جعلتمونا نحس جميعا بالفخر الشديد ·· كنا من قبل عاجزين عن رفع رؤوسنا ·· أما الآن فاننا قادرون على رفعها · انكم اديتم واجبكم ، وتحملتم الكثير فى تأديته ، وقد دمرت مدنكم ، وأقل ما تفعله الدول العربية هو أن تساعدكم بالمال وبما تستطيع أن تقدمه اليكم مما تملكه من سلاح وعتاد » ووعد ساعتها أن يقدم الى مصر هدية عاجلة قدرها ٢٠٠ مليون دولار ، وقال : « ان وحدات من الجيش السعودى ستتوجه الى الجبهة السورية » ، واضاف : « اننا لا نقدم اليكم احسانا وما نقدمه اليكم من مال هو اقل بكثير مما تقدمونه انتم من تضحيات بالأرواح وغيرها » ·

وقد سال عن موقف بعض الدول الشقيقة وقال سيد مرعى

ان الرئيس معمر القذافي قدم الى مصر ٤٠ مليون دولار ، ٤ ملايين طن من البترول الخام (١) •

ويقول الأستاذ هيكل : « فان الانصاف يقتضى أن نقول ان ليبيا ساهمت بما يقارب الألف مليون دولار فى الاعداد للمعركة » (٢) •

ألم يكن ذلك اجماعا عربيا فى نظر الدكتور مصطفى خليل ، ورغم انه طرف فى هذا الحوار ، وطرف رئيسى باعترافه فى مجلة اكتوبر عدد ٢١ نوفمبر ١٩٨٢ عندما قال : « فانا والمهندس سيد مرعى قد سافرنا بعد ٧٣ وقدمنا السياسة البترولية للدول العربية وقد وافقت البلاد البترولية على هذا الخط ، وكان من نتيجة هذه السياسة ارتفاع أسعار البترول الى المستويات التى بلغتها فى ذلك الوقت •

لقد حرص الدكتور مصطفى خليل على أن يذكر جزءا من الحقيقة يخدم الاقليمية وينكر الجزء الذى يخدم القومية بالرغم من أن الرئيس مبارك يصرح بين حين وآخر (اننا اقرب اليهم ـ اى أشقائنا العرب ـ من حبل الوريد) •• فلماذا يتجاهل الدكتور مصطفى خليل كل هذا ويصر على أن يكون فى جانب الاقليمية فى فترة محاولة الرئيس مبارك للتوجه القومى العربى ، وأن يصر الدكتور مصطفى خليل ايضا على أن يكون فى جانب التيار القومى فى أيام التوجه الاقليمى كما أثبتت بعض تصريحاته فى الفترتين والسابق الاشارة الى بعضها وسيأتى مستقبلا ذكر البعض الآخر ؟!

ألم يجمع العرب على رفض الصلح المنفرد •• ؟! الم يجمع العرب على رفض القدس عاصمة أبدية وموحدة لاسرائيل •• بما

---

(١) الطريق الى رمضان ، محمد حسنين هيكل ، ص ٢٤٦ ، دار النهار للنشر •

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧٦ •

فيها حكومتك التى وقعت كامب ديفيد ؟! ٠٠ ألم يجمع العرب على أن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى والوحيد للشعب العربى الفلسطينى ؟! وأن الذى وقع قرارات القمة العربية فى هذا الشأن هو الذى وقع كامب ديفيد ٠٠ أليس ذلك كله اجماعا عربيا فى نظر الدكتور مصطفى خليل ٠٠ ؟!

فمن أين تأتى مصداقية كلمة « استحالة » فى حديثه ٠٠ !! ؟ والا يعنى ذلك تجاهلا لشعار القطر العربى فى مصر وشقيقاتها هذا الشعار الذى ينص على (حرية ـ اشتراكية ـ وحدة) كما تأتى كلمة الوحدة فى أول شعار بعض الشقيقات (وحدة ـ حرية ـ اشتراكية) ٠٠ ان الاجماع العربى موجود ولكن البعض لا يريد أن يراه أو لا يحب أن يراه ٠٠ وخاصة اذا كان يرى التصميم على مواصلة التطبيع بالرغم من وجود المشاكل ٠

شهادة ٠٠ أم افتراء على التاريخ ؟

النقطة الأخيرة والخطيرة أيضا فى حديث الدكتور هى التى يقول فيها : « ان الجيش المصرى حتى اذا كان قد حقق أقصى انتصار له ووصل الى آخر الحدود الدولية فى سيناء فانه ما كان سيسمح لنا بدخول اسرائيل على وجه الاطلاق أو تحريك القضية » ٠

وبصرف النظر أيضا عن الثقة المفرطة من جانب الدكتور مصطفى خليل فى العدو الصهيونى من خلال تعبير مثل « على وجه الاطلاق » فان ذلك يعتبر تجاهلا لانجاز اكتوبر ٠٠ فهل معنى ذلك أن السيد مصطفى خليل يريد افهامنا أن الفكر والتحول اللذين أشار اليهما هما الانجاز الحقيقى ٠ والا يعتبر ذلك تجاهلا وانتقاصا من أهمية عبور أكبر مانع مائى وتحدى صنابير اللهب وتحطيم بارليف واعتلاء المرتفعات (الجولان) ؟ ألا يعتبر ذلك تهويلا فى قوة العدو وهو الذى اعترف فى كتاب التقصير (المحدال)،

بزلزال أكتوبر ؟! ان الخطورة فى هذه النقطة هى نبرة التيئيس الشديدة لرجل مدنى أعطى لنفسه حق الفتوى فى أمر عسكرى ٠ فأين هى خريطة اسرائيل وألم يكن من الافضل أن يفرق الدكتور مصطفى بين العدوان على سيادة دولة وبين مهمة الجيش العربى فى تحرير ترابه الوطنى وهو ما تصبو اليه الجيوش العربية وهى مهمة لا تستسمح فيها أى جهة حتى ولو كانت الصهيونية اسرائيل موضع اعجاب وثقة الدكتور مصطفى خليل والذى ينطلق فى تحرير التراب من السماح أو عدم السماح من جانب اسرائيل للجيش العربى المصرى وهى مسألة غريبة !!

ثم ألم تتحرك القضية ٠٠ ويتحرر جزء من التراب على جبهتى القناة والمرتفعات ٠٠ اذن ففيم تجاهل أن ذلك انجاز ؟ وكان يمكن أن يكون الانجاز أعظم لولا الفكر والتحول اللذين أشرت اليهما يا دكتور ٠٠ وهل يعنى « الاطلاق » الذى أشرت اليه أن نركن الى التسليم بالأمر الواقع ونستجيب لابتزاز الصهاينة ، ونباشر حوار طابا ونتجاهل الاجماع العربى ونعترف بالقدس عاصمة أبدية ٠٠ ونتجاهل نضالات الشعوب فى فلسطين وفتينام والجزائر واليمن وليبيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ٠٠ أمثلة على سبيل المثال لا الحصر ، ونؤمن فقط بقوة الصهيونية ٠٠ غريب ما يفاجئنا به رواد التطبيع ووجه الغرابة أن يقال لنا ذلك بعد أكتوبر المجيد وهو الذى لم يحدث ابان نكسة يونيو ١٩٦٧ ، فقد قال (ايبان) وكان وزيرا للخارجية : « ان النصر العسكرى لا ينجح الا اذا دعمه صلح » ٠٠ اذا أضفنا الى ذلك أن لكل دولة الحق فى ممارسة الطريق الذى يؤدى الى تحرير الأرض ـ كما لك الحق فى أن تذهب الى اسرائيل كما قلت ـ وأن الجيوش العربية المتوجهة الى اسرائيل هى جيوش تحرير الأرض وليست جيوش العدوان ، وهو هو الفارق ٠٠ انها ارادة التحرير التى لا تخضع لبروتوكولات ومنطق التركيع ٠٠ أليس كذلك يا دكتور ؟

انه منطق لم يستطع أن يجاهر به أكثر المرتبطين بالغرب أمثال نورى السعيد ·· فهل بذلك يكون الدكتور مصطفى خليل موضوعيا ؟ ثم أليس ذلك تجنيا وافتراء على التاريخ وليس شهادة على التاريخ ؟

يقول الدكتور مصطفى خليل فى حديث لجريدة الأخبار بتاريخ ١٦ يونيو ١٩٨٢ ـ أثناء الغزو الصهيونى للبنان ـ يقول : « اننى أود توضيح أن موعد زيارة الحزب الوطنى الديمقراطى لاسرائيل تأجل مرتين من جانبى لأن ظروفى الخاصة لم تكن تسمح بذلك ـ ولا نعرف ما هى هذه الظروف ان كانت اهانات بيجين مثل التى قال فيها للدكتور مصطفى انه لن يقابله لأنه ـ أى بيجين ـ رئيس رئيس وزراء منتخب والدكتور مصطفى رئيس وزراء معين أو غيرها وبالنسبة لمقصد اسرائيل احراج القيادات السياسية فى مصر فأعتقد أنهم لا يقصدون مثل هذا وانما عمليتهم تستهدف الفلسطينيين فى الجنوب اللبنانى » ، ومع أنى أثق فى أن المتحدث الرسمى الصهيونى فى اذاعة تل أبيب لايستطيع أن يجد الشجاعة أو المكابرة والمغالطة فى أن يصل الى تخريج بهذا الشكل كما أثبت واقع الاحداث بعد ذلك ·· الا أننا نجد الدكتور مصطفى خليل يدافع عن الصهاينة ويبرر لهم بأنها « عملية » فهل العملية تستمر من ٥ يونيو الى ١٦ يونيو (لحظة الحديث) وتواصل قرابة ثلاثة أشهر ضد الشعب العربى اللبنانى والفلسطينى والسورى ، ومع ذلك يقول « عملية » ثم يقول « انها تستهدف الفلسطينيين فى الجنوب اللبنانى » وكأن الفلسطينيين يستحقون ذلك ·· شىء آخر يدعو للريبة ·· ؟! فهذا الحماس الشديد للصهاينة دفاعا وتبريرا ·· وهذا التحامل على العرب تجاهلا ونكرانا شىء يدعو للارتياب ·

يقول دكتور التطبيع فى الحلقة الأولى من شهادته على التاريخ : « لا أستطيع أن أقول انه كانت هناك فجوة كبيرة بيننا

وبينهم ـ يقصد الاسرائيليين ـ ولكن كان هناك عدم وضوح رؤية » لقد حرص الدكتور مصطفى خليل على أن يســـــتخدم عبارات معينة عند الكلام عن الصهاينة مثل « طرفين متفاهمين » ومثل « لا أستطيع أن أقول انه كانت هناك فجوة » ومثل « مستر بيجن » حتى بعد أن أطلق عليه بعض شعبه « السفاح والارهابى » ٠٠ أما عندما يتكلم دكتور التطبيع عن العرب والعروبة فيستخدم ألفاظا مثل « ان الدول العربية لم تقف مع مصر فى حربها المصيرية موقفا كريما » أو « توخى التضامن العربى » أو « لا معقولية التضامن العربى » أو « السمعة السيئة التى كانت تتمتع بها سياسة العرب من أنهم عاجزون عن اتخــاذ القرار وعن الفهــم الواقعى » أو « التضامن العربى الوهمى الغائب عن الوجود » أو « حسنا ٠٠ لقد حدث هذا فى لبنان وأنت تعرف الاجابة بالطبع » ٠٠ هذا الأسلوب المتحامل على العرب والمتودد للصهاينة وفى هذا الوقت بالذات الذى يدعو فيه الرئيس مبارك لرأب الصدع ويحاول النجاة بقضيته الوطنية والقومية من حصار الصهاينة ودعاة التركيع بدعوى الحفاظ على التطبيع ، فهل هم لمصلحة مصر يحافظون ؟! بل يذهب الدكتور مصطفى خليل الى أبعد من ذلك فيقول : « وقلت له ـ للسادات ـ أعتقد أن الوضع يبــدو مشــجعا لو ســيادتك قابلته ـ يقصــد وايزامان » ٠ كان ذلك بعد جلسة استمرت ٤ ساعات بين وايزمان ومصطفى خليل وبطرس غالى ، ولا أعرف لـــاذا يقول ذلك فى نوفمبر ١٩٨٢ ؟ وأثناء تعثر المفاوضات بشأن طابا وتأزم العلاقات وما هو سر الاعجاب بوايزمان ومستر بيجن وغيرهما ٠٠ هل لأن وايزمان أقل صهيونية وعداء للعرب من بقية الصهاينة ؟ هل لأن وايزمان خلال مباحثات الساعات الأربع قد تفهم مسألة الحدود وأعلن عن خريطة اسرائيل ومسألة القدس وسيادة سيناء ، وبذلك بدا الوضع مشجعا فى نظر دكتور التطبيع ٠٠ ؟! .

ألم يقرأ ويتابع من خلال اهتمامه وكتبه ووثائقه وأرشيفه وفهرسته وكروته أن وايزمان قد قال لجنوده عندما كان فى زيارة

لواحدة من فرق الحدود المصرية الصهيونية ـ فلسطين المحتلة ـ قال : « ما أنتم اليوم الا مستعمرة حدود وغدا ستصبحون قلب الدولة » ٠٠ لقد سجلها فى سجل زيارات الفرقة ٠٠ أليست هذه رغبة وسياسة توسعية ٠٠ ألم يعرف دكتور التطبيع أن وايزمان كان يحرص على أن يصرح فى مطار القاهرة وفى كل زيارة على « أن جيش الدفاع الاسرائيلى يمارس عمليات تطهير الجنوب اللبنانى من الارهابيين » ـ يقصد فدائيى فلسطين العرب ـ وذلك بهدف احراج مصر وابعادها عن قضايا أمتها وعروبتها ٠٠ ألم يعرف ذلك كله دكتور مصطفى بالكروت والفهارس مع أن أبجديات التفاوض أن تدرس من تنازله وتفاوضه فكرا وسلوكا ٠

يقول دكتور مصطفى : « لا أستطيع أن أقول أنه كانت هناك فجوة كبيرة بيننا » ٠٠ اليه رأى ـ زملائه المتفاهمين ـ يقول الجنرال جور : « أريد أن أقول أنه لابد أن تمر فترة اختبار كافية لحالة « السلام الأقصى » قبل أن نعطى التنازلات النهائية التى يطلبها العرب ٠٠ ان صراع ثلاثين سنة ـ كما قال رئيس الوزراء ـ (يقصد الارهابى بيجن) لا يمكن أن يزول وتزول آثاره فى أيام وشهور ٠٠ هناك مسألة لابد من الالتفات اليها ، وقد نبهتنى اليها التقارير الواردة الينا من القاهرة ٠٠ أن الناس هناك يتصورون أن توقيع اتفاقية سلام سوف تنهى جميع مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية ، وذلك بالطبع لن يحدث ، ولا أستطيع تقدير النتائج التى يمكن أن تترتب على خيبة أملهم فيما ينتظرونه » ٠

وأعتقد أن الدكتور مصطفى خليل قد عرف الآن لماذا خرجت جموع المواطنين العرب فى مصر بعد أن لفت الاعلام أنظارهم وسيطر على اهتمامهم من خلال المعاناة الاقتصادية والاجتماعية وأن الزيارة للقدس دافعها تحويل مخصصات الحرب الى الاصلاح الاجتماعى والرواج الاقتصادى ٠ أما انارة القاهرة طيلة الزيارة

أو بعدها فأعتقد أن المسألة لا علاقة لها بالسياسة · كان ذلك اعتقاد الجماهير التى أحبطت بعد أن فوجئت بأن هناك ١٧٠٠٠ مليونير ·· وعددا من جرائم الرشاوى والعمولات والاغذية الفاسدة والصفقات المشبوهة والتى حفلت بها أخبار وصحف القاهرة سواء انتهى فيها التحقيق الى الادانة أو البراءة ، المهم أن الدخان ملأ جو القاهرة فى اشاعات التليفونات ونفق الشهيد أحمد حمدى الذى بدأ عطاء الشركة الذى تمت الموافقة عليه بمبلغ ٢٩ مليون جنيه استرلينى تساوى بعد التحويل ٣١ مليون جنيه مصرى ارتفع بعد سنتين وفى ظل رئاسة الدكتور مصطفى خليل للوزارة الى ١٠٥ ملايين جنيه مصرى ، وكانت وزارة السيد ممدوح سالم قد رفضت التجاوز الذى يفوق ثلاثة أضعاف العطاء ·· وسبحان المعطى ·· !!

ويكمل الجنرال الصهيونى جور تصوره للسلام فيقول : « ولذلك فان حالة (السلام الأقصى) لابد أن توضع للاختبار فترة عشر سنوات على الأقل قبل أن تفكر اسرائيل فى التخلى عن بعض الميزات الحقيقية التى تتمسك بها » ·

ومع ذلك فالدكتور مصطفى يقول انهما « طرفين متفاهمين » « لا توجد فجوة كبيرة بيننا وبينهم »·

الدكتور مصطفى خليل يؤلف كتابا يدافع عن اسرائيل الصهيونية

بل ويذهب الى أكثر من ذلك فيقول دكتور التطبيع للجيروزاليم بوست فى عدد ١١ يونيو ١٩٨٢ كما نشرت الجريدة « ويعترم خليل تأليف كتاب عن اليهود والصهيونية واسرائيل » ، وقد هوجم هذا المشروع من جانب بعض الاسرائيليين بوصفه محاولة متعمدة لتشويه التاريخ اليهودى بانكار القومية اليهودية ، والنظر الى اسرائيل خارج اطارها اليهودى كدولة اسرائيلية تنتمى الى سكانها

من اليهود والعرب ، الا أن خليل أكد أنه لا يهدف الى هذا مطلقا ، وقال : « انني لا أحاول من خلال الكتاب خلق مناخ عدائى بين الأمتين، وعلى العكس من هذا فان الهدف هو كيف يمكن أن يتفهم كل منا الآخر » ·· شيء غريب أن يبحث طرفان متفاهمان عنكيف يتفهم كل منهما الآخر فى كتاب تحت التأليف ، ويواصل خليل : « وكيف يمكن أن نعيش معا فى المستقبل ·· هـذا هو الهـدف الأساسى » ، وينتوى دكتور خليل أن يتوجه به ـ أى الكتاب ـ الى المصريين ـ فى المقام الأول ـ الا أنه يأمل أيضا أن يكون ذا قيمة لمن هم فى مواقع التأثير فى مصر ·

لقد توقع الصـهاينة أن يتغلب الحس القومى عند دكتور التطبيع فتوقعوا أن يكون الكتاب فى مواجهة الصهيونية ·· بمنطق (يكاد المريب يقول خذونى) ، فقد توقعوا وفقا لما يفعلونه ضد العرب أن يكون هناك ردود أفعـال بمستوى ما يرتكبون ، ولكن الدكتور مصطفى خليل نفى ذلك بشدة بل واستنكر قائلا : « اننى لا أحاول من خلال الكتاب خلق مناخ عدائى بين الأمتين ، وعلى العكس من هذا فان الهـدف هو كيف يمكن أن يتفهـم كل منا الآخر » ؟ ·

ويقول خليل بهذا الصدد : « لماذا أريد أن أتوجه بهذا الكتاب للعامة ؟ لأنه نظرا لأننا لم تكن بيننا أى علاقات طوال هذه الفترة فقد قدمت تفسيرات عديدة لم تكن من وجهة نظرى تقدم الحقائق الصحيحة عن الحياة الاسرائيلية والتاريخ اليهودى » ·

عجيب جدا هذا الذى يقوله الدكتور خليل رئيس وزراء مصر وأمين عام الاتحاد الاشتراكى سابقا ومسئول العلاقات الخارجية فى الحزب الوطنى الديمقراطى ووزير الخارجية السابق لمصر ، يؤلف كتابا لتصحيح التفسيرات الخاطئة ليدفع بها ويدافع عن الحياة الاسرائيلية والتاريخ اليهودى ، ومتى ؟ فى زمن العصيان الصهيونى والصلف والغطرسة والاعتـداء والاهانات الصهيونية

للعرب ·· كل هذا والدكتور خليل يؤلف كتابه للمهمة الكبرى (تقديم الحقائق الصحيحة عن الحياة الاسرائيلية والتاريخ اليهودى) وهو الذى لم يؤلف عن الاتحاد الاشتراكى الذى كان أمينا عاما له ·· وهو الذى لم يدافع عن ضم القدس واعلانها عاصمة أبدية للكيان الصهيونى ولا حتى فى مقال ·· ولم يؤلف حتى عن الحزب الوطنى ·

وهو فيلسوف المرحلة التى كانت ، ورائد التطبيع وفارس المفاوضات ·· ومؤيد الزيارة ·· وطالب الخدمة الوحيدة فى حياته من رئيسه السادات فى أن يلحق به أو يصاحبه فى رحلة القدس سواء رضى السادات أو لم يرض ·· أى ديمقراطية للسادات ·· وأى استماتة للرفيق ولا نملك غير أن نرجو له السلامة فى ألا تكون نهايته كنهاية رفيق الرحلة ·

كل هذه المجالات والاستفزازات لم تحرك مشاعر وغيرة وملكة التأليف عند الدكتور مصطفى خليل الا الافتراء على الحقائق الاسرائيلية والتاريخ اليهودى ·· بنفس القدر كما تحركت عواطفه بسبب أفغانستانولم يتحرك بسبب لبنان ·· أليس هذا افتراء على التاريخ العربى ؟

وتواصل الجيروزاليم بوست تغطية حوار خليل التطبيع فتقول : « ان الفكرة الأساسية للكتاب لم تتبلور بعد لدى خليل ، الا أنه مصر فقط على أنه ليس فى نيته الحكم على أو تفسير المعتقدات اليهودية والصهيونية ، ولكنه سوف يقدمها وحسب لأنها تشكل خلفية ·· دولة اسرائيل الحالية » ·

ويؤكد على أنه لا يكتب للخبير ولكن « للمواطن المصرى العادى » ·· « اننى أحاول أن أجعله يتفهم ما لا يعرفه عن اسرائيل ·· هذا هو هدفى ، وكما قلت ·· فاننى لست ناقدا ولست حكما على أى شىء » ·

واذا كان الدكتور مصطفى خليل ليس حكما ، ولا ناقدا لأى شىء ‥ فلماذا هو كذلك هنا فى الجيروزاليم بوست ‥ وعندنا وعلى صفحات الصحف بالقاهرة ينتقد العرب ويقيم ويحكم على التضامن العربى بأنه وهمى ، وان العرب لم يقفوا موقفا كريما ٠ الخ ‥

لقد أنهى دكتور التطبيع حديثه للجيروزاليم بوست بالرسالة التالية للرأى العام الصهيونى فى اسرائيل : « **أريد أن أوكد للرأى العام الاسرائيلى بأن مصر تحت أى ظروف لن تتحول عن موقفها فى الوصول الى تسوية شاملة طبقا لاتفاقات كامب ديفيد وكل الشكوك والهواجس حول هذا فى الماضى لا أساس لها ‥ اننى آمل أن يكف الاسرائيليون عن القلق بخصوص الموقف المصرى** » ٠

والدكتور مصطفى خليل حر فى أن يصرح كيفما شاء ‥ ويؤلف عمن يشاء حتى ولو كانوا أعداء الأمس قرناء اليوم ‥ ألداء الغد ‥ ولكنه ليس حرا فيما أعتقد فى أن يقول للرأى العام الصهيونى « ان مصر تحت أى ظروف لن تتحول عن موقفها فى الوصول الى تسوية شاملة وفقا لاتفاقية كامب ديفيد ‥ فهل ذلك قائم حتى لو حاربت اسرائيل مصر ورفضـت عودة طابا وهاجمت الدول العربية ؟! وكيف يمكن لسياسى حصيف أن يلقى بتصريح كهذا خاليا من أيةتحفظات ‥ ما رأى الدكتور مصطفى فيما يقوله الرئيس مبارك ، لقد قال فى جريدة الاهرام بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٨٢ ما يلى : « ورئيس الوزراء الاسرائيلى يعرف كما قلت له من قبل ان مصر دولة عربية ‥ نعم نحترم اتفاقنا ، وسحب السفير المصرى أقل ما يمكن عمله أمام مذابح لبنان » ‥ ما رأى الدكتور مصطفى فى كلام الرئيس مبارك فى نفس الشهر

الذى صدرت فيه الجيروزاليم بوست وبعد ١١ يوما بالتحديد ‥ ما هذا الافراط فى الثقة فى العدو الصهيونى وهذا التحامل على الأشقاء العرب ‥ هل أنت معنا أم ضدنا ‥ وهل هذه السياسة فردية من عندك أنت أم انك تريد احــراج الرئاسة ؟ أتدرى أو لا تدرى ‥ نحن نريد أن نعرف مع من أنت وضد من ‥ كيف تكون هــذه تصريحاتك وأحاديثك فى الجيروزاليم بوســت وفى الأهرام وفى أكتوبر وفى زمن أزمة طابا ومذبحة لبنان ‥ كيف ذلك كله رغــم تصريحات الرئيس مبــارك الودودة نحو العــرب والمتشددة تجــاه أعــداء العــرب ‥ كيف تكــون هذه سلوكيات وتصريحات مسئول كبير فى الحزب فى نفس اللحظة التى يصرح فيها الرئيس مبارك بمواقفه الخاصة بالعرب والصــراع العربى الصهيونى ؟ شىء يدعو للغرابة ما يصرح به الدكتور مصطفى !!؟

هل كل ذلك من قبيل الاحتفال بالمبادرة أم الحــــرص على استمرار قيد المبادرة ‥ !! ؟ وبصرف النظر عن مسألة أن الدكتور مصطفى خليل حرص فى كل كلامه كلما جاءت مناســـبة لذكر السادات أن يقول الدكتور مصطفى « سيادة الرئيس » أو « الرئيس السادات » بينما يقول عن الرئيس مبارك كلما جاءت مناســـبة « السيد حسنى مبارك » وقد جاءت هذه العبارة مرتين فى فقرة واحدة فى العمود السادس من الحلقة الاخيرة فى شهادته على التاريخ وهذا يثير الغرابة أيضا لأن شهادة الدكتور مصـــطفى نشرت فى ١٤ ، ٢١ ، ٢٨ نوفمبر ١٩٨٢ فى ظل رئاســـة مبارك للجمهورية وكان يمكن أن يقول « حضرة الرئيس مبارك » وكان أيامها نائبا للرئيس هذا على ســـبيل المثــال ‥ ولكن الدكتور مصطفى خليل يصر فى الحديث على كلمة « حضرة السيد حسنى مبارك » بينما يصر ايضا على كلمة « السيد الرئيس » أو « الرئيس السادات » رغم أننا فى نوفمبر وقد مضى عام على رئاسة مبارك للجمهورية فهل هذا أيضا من قبيل اجتزاء حديث الرئيس مبارك

فى اكتوبر وبالعنوان الذى نشر به أو أنها مجرد صدفة أو تعود أو ندية ٠٠ !! ؟

لا أعرف خاصة وأن ذكر الرئيس مبارك فى شهادة الدكتور مصطفى لم يأت الا فى قضية القدس « الشائكة » بالذات فى هذه الايام فهل هذا أيضا عفوى أو مجرد صدفة ٠٠ !! ؟

وهل يقف جهد الدكتور مصطفى الاكاديمى فقط عند تأليف كتاب عن الصهيونية ٠ ؟ لا ٠٠ بل يمتد أيضا الى انشاء مركز للدراسات اليهودية فى مصر ٠٠ لقد قال دكتور التطبيع فى الكلمة التى القاها سيادته ردا على كلمة الرئيس الصهيونى اسحق نافون ، قال خليل : « ٠٠٠ انه سيذهب أكثر من الرئيس الاسرائيلى وسيطالب بانشاء مركز للدراسات اليهودية فى مصر حتى يمكننا أن ندرس الشخصية اليهودية بموضوعية وبعيدا عن الاشكالات والخصومات » ٠

ودعا الى التمسك بالواقع ، فدولة اسرائيل نشأت بقرار من الأمم المتحدة ، واذا حاولنا أن نبحث عن الحقوق التاريخية فسنلجأ الى تشكيل لجنة من العلماء ستظل تدرس الأمر لسنوات دون التوصل الى حل ٠ (الأهرام ٢٠ أكتوبر ١٩٨٠)

كان دكتور التطبيع رئيسا لوزراء السادات ٠٠

السؤال الذى يطرح نفسه ويلح على المتابع لمسيرة دكتور التطبيع هذا التناقض الغريب أو الموقف المريب ، ففى أيام رئيسه السادات صرح دكتور التطبيع فى باريس ونشرت التصريح جريدة الأهرام القاهرية فى ١٩٨٠/٦/٥ ، قال : « ان مصر رغم العلاقات

المقطوعة بينها وبين الدول العربية لا تستطيع أن تقف موقف المتفرج أمام أى عدوان أو تهديد تتعرض له أى دولة عربية » ·· كان ذلك أيام السادات ·· بينما حرص ونشط هذه الأيام فى جريدة الأخبار بتاريخ ١٦ يونيو ، مسلسلة الأهرام بتاريخ ١٤ ، ٢١ ، ٢٨ نوفمبر ١٩٨٢ ، والعدد الخاص الذى شارك فى تحريره مع بقية فريق المحتفلين بذكرى مرور خمس سنوات على الزيارة المشئومة ، حرص ونشط دكتور التطبيع فى أن يدلى بتصريحات ومواقف معاكسة تماما لتصريحه فى ١٩٨٠/٦/٥ ، بالرغم من اختلاف موقف الرئاستين من العرب والصهيونية ، فقد حرص الرئيس مبارك على ايقاف الحملات الشمعونية على العرب ·· وزار السعودية معزيا وتبادل الرسائل مع عدد غير قليل من الدول العربية الشقيقة ·· وأخذ مواقف لصالح القضية الوطنية والقومية فى مواجهة أعداء الشعب العربى فى مصر والخارج ·· بينما كان رئيس ١٩٨٠ السادات يأخذ المواقف المعادية للعروبة والودودة لاسرائيل واستمرار الحملات على العرب ، ولم يذكر اسم منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعى ووحيد للشعب الفلسطينى مرة واحدة طيلة عهد السادات على سبيل المثال لا الحصر ، ولم يذكر الا فى رئاسة ١٩٨٢ (رئاسة مبارك) رغم هذا التغيير الواضح للمتابع العادى فى السياسة العربية والفارق الكبير بين الحقبتين ، الا أننا نجد دكتور التطبيع يصرح فى يونيو ١٩٨٠ بغير ما يصرح به فى ١٩٨٢ رغم أن الرئاسة تصرح الآن بما يدعو للتفاؤل بعودة مصر لخطها العربى ، وعلى العكس من ذلك تصريحات دكتور التطبيع ·· الا يدعو ذلك للغرابة والتساؤل ؟! ·

يقول الدكتور خليل فى مجلة أكتوبر : « ليس من المعقول أن نترك مصير مصر ، وشعب مصر مرهونا بتضامن عربى وهمى ··

تضامن لا وجود له ، وأكبر دليل على ذلك ان مصر كانت تتلقى معونات ، ولكن الشروط التى وضعتها الدول لاعطاء مصر هذه المعونات كانت مهينة ، وقد أعلن الرئيس السادات ذلك كثيرا ، ولم يشأ أن يذكر هذه الشروط الجارحة لكبرياء مصر ، بينما مصر هى التى رفعت أسعار البترول العربى الى ما هى عليه الآن ، فأنا والمهندس سيد مرعى قد سافرنا بعد عام ١٩٧٣ وقدمنا السياسة البترولية للدول العربية ٠ وقد وافقت البلاد البترولية على هذا الخط ، وكان من نتيجة هذه السياسة ارتفاع أسعار البترول الى المستويات التى بلغتها فى ذلك الوقت ٠ ونحن نعلم أيضا أن الدول العربية المصدرة للنفط لم تكن تستطيع أن تخرج عن السياسة التى وضعتها أمريكا » ٠

والدكتور مصطفى حريص جدا على مصر ، قلق على مصيرها ومصير شعبها ، وهذا شىء جميل ! فهل مصير مصر وشعب مصر فى خطر عندما يكون مرهونا بالتضامن العربى ٠٠ والذى لم يكن وهميا أبدا ٠٠ ولكن ما رأى الدكتور مصطفى فى كلامه هذا عندما كان أمينا عاما للاتحاد الاشتراكى ونشرته الأهرام فى ٢٣ يوليو ١٩٧٦ ، فقد قال : « وبجانب ما تحققه هذه الاستثمارات من فوائد لمصر فانها تعتبر فى حقيقة الأمر أساسا نحو تحقيق هدف تصبو اليه الأمة العربية ، ألا وهو تحقيق الوحدة العربية الشاملة » ٠٠ هل كان الدكتور مصطفى مفرطا فى مصير مصر وشعبها ٠٠ أم انه كان حافظا لها ٠٠ محافظا على حقها ؟ ما رأى الدكتور مصطفى ؟! وهل الخطر فى ارتباط مصر بالتضامن العربى أم بالتطبيع الصهيونى ٠٠ ؟! مجرد سؤال !! وهل السادات الذى قال ليلة السادس عشر من أكتوبر عام ١٩٧٣ فى مجلس الشعب « **اللهم بارك لنا فى شعبنا وأمتنا** » كان يعانى من جحود عربى أم أن الحرب قامت باستعداد عربى ؟! ٠

ثم ما هو الكبرياء الذى جرح لمصر ٠٠ هل يستطيع مصطفى خليل أن يذكر واقعة واحدة ٠٠ وأليس السبب مما سبق أن أشرنا اليه من أن صحف القاهرة امتلأت بأخبار صفقات الوستنجهاوس، والتليفونات والرشاوى والعمولات ، فأراد العرب اعادة النظر والبحث عن السبيل الأفضل لوصول الدعم العربى الى مستحقيه وليس الى الـ ١٧٠٠٠ مليونير ؟ ٠

واذا كانت العقلية الاقتصادية والبترولية للدكتور مصطفى خليل هى التى رفعت أسعار بترول العرب باعتباره الخبير الوحيد مع زميله ـ ولا اعتراض لنا على تغنيه بالمفاخر ـ فقد قدم العرب ما قدموه طواعية لا كرها من أجل شعب شقيق وليس من أجل روشتة علاج ولا من أجل دكتور رفع الأسعار ٠٠ ولم يكن تقديم الدعم العربى تفضلا بل كان واجبا يتم فى نطاق الأسرة الواحدة ٠ وأعتقد أن الارقام هى أصدق دليل ٠٠

أما مسألة أن الدول العربية المصدرة للنفط لم تكن تستطيع أن تخرج عن السياسة التى وضعتها أمريكا فى علمك كما قلت ، فهذاشىء يدعو للغرابة ٠ أى علمهذا الذى تتحدث عنه ٠٠ الكويت تتصرف فى بترولها وسياستها كما تريد وترتبط بعلاقات طيبة مع القوتين الأعظم ٠٠ السعودية تتصرف فى حركتها ٠٠ ليبيا ٠٠ لا تتعامل مع امريكا بالشكل الذى يرضيك ، وعلاقتها بموسكو شىء جيد ، وقد يغضبك وهى دولة نفطية ٠٠ الامارات لها دورها ٠٠ العراق يبيع بتروله لفرنسا رغم حاجته الماسة للسلاح فى حرب الخليج العربى ٠٠ الجزائر تتوسط بين ايران والعراق وأمريكا وايران ٠٠ وليست داخل المعقل الأمريكى ٠٠ اى علم هذا الذى تحدثنا عنه سيادتك ٠٠ ان الذى يريد أن يطوق العالم العربى لحساب أمريكا ويحزم أمته لحساب الرهان الأمريكى هو قصير نظر ٠٠ وليس من بين أمتنا العربية أحد استطاع أن يجاهر بهذا المنطق على الأقل ٠٠ !! أما الذين يخيفون رؤساءهم من غضب

أمريكا من اتخاذ مواقف تغضب امريكا فى لحظات التفاوض المصيرى فهم واهمون مرجفون وأعتقد أن هؤلاء هم أعداء مصر وأمتها العربية وشعبها العربى الحقيقيون ·· واذا لم ترتبط مصر بأمتها وشعبها العربى فبمن ترتبط ؟ باسرائيل الصهيونية ؟ العنصرية ؟ ·· وهذا هو بيت القصيد ؟! ·

ثم يستمر دكتور التطبيع فيقول : « اذا وقع عدوان سوفيتى على أفغانستان نجد بعض الدول العربية تؤيد هذا العدوان ضد أفغانستان » ·· يا لقلبه الرحيم ·· وعاطفته الجياشة !! ·· الدكتور مصطفى خليل ·· أما زال يذكر حرب أفغانستان ونحن فى ٢١ نوفمبر ١٩٨٢ ، وقد غادرت قوات منظمة التحرير الفلسطينية - بعد أن أبيد سلاحها - بيروت ·· ومذبحة صبرا وشاتيلا عالقة بالذهن الانسانى وتتصدر صفحات واذاعات العالم بما فيه دولة توريد وسائل الابادة ·· أمريكا ·· وقد تم هذا الانجاز الرائع بالسلاح والقنابل والفيتو والتخطيط الأمريكى ·· تذكرت البعيد تاريخيا وجغرافيا (أفغانستان) ونسيت أو تناسيت القريب تاريخيا وجغرافيا ومصيرا (صبرا وشاتيلا) واحتلال الكيان الصهيونى أول عاصمة عربية ·· أم ان ذلك حلال ومباح وفقا لاتفاقية قمت يا دكتور بالدور الرئيسى فيها ·· أما أفغانستان فقناعاتك تدفعك وتسيطر على عقلك وعاطفتك ·· هل هو دفاع عن أفغانستان باعتباره شعبا مسلما ·· اذن أوليست المقاومة الفلسطينية ·· والشعب اللبنانى مسلمين وعربا ، أم أنك تعارض افغانستان باعتبار أن هذا محور أمريكى وعقلك مقتنع بالمسالة الأمريكية ·· ونستبعد أن تكون مسألة طائفية يا دكتور (انها اسرائيل الصهيونية) ·· اذا بليتم فاستتروا ·

أولم يثر اهتمام وغضب دكتور مصطفى الا الاعتداء السوفيتى على افغانستان ؟! نحن نستنكر اى عدوان من احد على

أحـد ·· ولكـن ألا ترى معنـا يا دكتـور مصطفى أن اهتمامك بأفغانستان والسوفيت ـ فى ظل ظروف اجتياح صهيونى للشعب العربى فى الجبهة الشرقية ـ شيء له من الغرابة ما يفوق الخيال حيث أن الأولى والأجدر أن تهتم بالعدوان الامريكى ·· بالفيتو والسلاح ·· والعدوان الصهيونى الذى نفذ المخطط الامبريالى على الشعب العربى اللبنانى والفلسطينى والسورى ، هل هذا الدفاع حبـا فى أفغانستان وأمريكا ·· أم كرها فى السوفيت ·· وهل تجاهلك للعدوان الأمريكى الصهيونى على لبنان كرها فى الشعب العربى ·· وحبا فى أمريكا واسرائيل ؟ أم حبا فى الشعب العربى وكرها فى أمريكا واسرائيل ·· المسألة فى حاجة الى اجابة ؟! ·

ان الدكتور مصطفى خليل يقول مستشهدا بحرب أفغانستان وموقف بعض الدول العربية من حرب الخليج العربى على عدم معقولية التضامن العـربى ·· والآن نسـأل الدكتور السـياسى الكبير : ما هى علاقة أفغانستان والخليج بمعقولية التضامن ؟ ·· أن معقولية التضامن تركزت القناعة بها من خلال رواد العـروبة وأبطالها فى الحرب والسلام ، وليست فى حاجة الى فتاوى أو اجتهادات الذين فضلوا الجلوس مع الأعداء التقليديين على الأشقاء الحقيقيين ، وقطعت معقولية التضامن العربى شوطا كبيرا من خلال جهود رواد الوحدة والتضامن فى الحرب أو السلم ·· وحدة عام ١٩٥٨ (الجمهورية العربية المتحدة) ـ ميثاق طرابلس ـ حرب عام ١٩٧٣ وغيرها ، وليس الذين يواصلون اطلاق البخور للتطبيع من جديد ، ليظل السائد منطق التركيع ·· ان الكلام بعدم معقولية التضامن العربى يعنى تعارضا مع ما يقوله الرئيس مبارك من أننا أقرب اليهم (أى العرب) من حبل الوريد ·

واليس التضامن أو الوفاق العربى أفضل يا دكتور مصطفى من العلاقة مع كيان صهيونى توسعى ؟؟ انك تتساءل : « هل التضامن

العربى أن تفرض على مصر ألا تسير فى حل قضيتها ، واجلاء اسرائيل عن أرضها » ؟! •

هل هناك دليل واحد على ذلك يا دكتور مصطفى •• هل كان للعراق مثلا أرض محتلة من العدو الصهيونى ؟ وهل كان لليبيا كذلك أرض محتلة من العدو الصهيونى ؟ وهل كان للجزائر أو دول مجلس التعاون الخليجى أرض تحت الاحتلال ؟ بالتأكيد لا •• ولكنها دخلت الحرب الى جانب جيوش الأشقاء فى مصر وسوريا والأردن وفلسطين •• وخاضت المعارك الدبلوماسية فى الأمم المتحدة والزيارات الثنائية من أجل هذه القضية •• فكيف اذن يكون العرب ضد اجلاء اسرائيل ؟ أليس منطقا غريبا ذلك الذى يطلب من العرب أن يبقوا على هيئة التصنيع الحربى العربى حتى فى ظل الصلح مع العدو ، ثم يعارض أن يكون للعرب دور فى أن يكون التفاوض مع الكيان الصهيونى على أسس سبق الاتفاق عليها ولم يجرؤ على خرقها ولا حتى نورى السعيد •

ان الدكتور مصطفى يطرح منطقا غريبا •• !! يقول الدكتور مصطفى خليل : « عندما قررنا التفاوض مع اسرائيل أدخلنا أمريكا طرفا كاملا •• أى أن أمريكا لم تعد الوسيط بيننا وبين اسرائيل •• لم تعد الطرف الثالث بين طرفين متباعدين ، وانما هى شريك بين طرفين متفاهمين •• ان الطرف الأمريكى هو الطرف المؤهل تماما بين الطرفين للجلوس معنا ، فهو طرف مساعد على التفاعلات الكيميائية فى سياسة مصر واسرائيل » •

وهذا كلام يدعو للغرابة •• فهذه المقالة منشورة بمجلة أكتوبر فى ٢١ نوفمبر ١٩٨٢ •• بعد العدوان الصهيونى الغادر على لبنان وبعد مذبحة صبرا وشاتيلا •• وتوقف مباحثات ما سمى بالحكم الذاتى وأزمة طابا المصرية •• كل هذا ودكتور التطبيع يقول « طرفين متفاهمين » •• أى تفاهم هذا وعلى ماذا ؟ هل على

استدعاء السفير المصرى لدى الكيان الصهيونى ؟! هل على أفتتاح فندق طابا ؟! هل على المذبحة ؟! أى تفاهم هذا الذى يعنيه دكتور مصطفى •• أليس فى ذلك حرج للرئاسة فى مصر واحراج لها وتعارض مع ما طالب به الرئيس مبارك من ضرورة جلاء القوات الغازية للبنان ؟ ألا يعكس هذا تضاربا فى وجهة نظر الحزب الواحد •• ألا يضفى هذا ظلالا من الشك على المواقف خاصة وان دكتور مصطفى عاد من زيارة الكيان الصهيونى قبل يومين فقط من الغزو الصهيونى للبنان •• وخاصة ان المفاعل الذرى العربى العراقى قد نسف بعد لقاء شرم الشيخ المصرية مباشرة ؟! •• أليس كل هذا واردا فى حسابات دكتور مصطفى وهو يدلى بتصريحاته التى يقدم لنا بها نفسه ويطرح علينا جهوده فى ظروف الكل يبحث فيها عن مخرج للمأزق العربى فاذا به يلبد لنا الأجواء ويضفى ظلالا من الشكوك فى المواقف بتصريحاته ؟ •• لقد أصدر فريق التطبيع مجموعة دراسات فى مجلة أكتوبر بمناسبة مرور خمسة أعوام على « بلفور ٧٧ » التى سميت بمبادرة القدس •• وفى هذا العدد مقال بعنوان « قال الرئيس مبارك : اقترحت على السادات السفر يوم الوقفة ليصلى العيد فى المسجد الأقصى » •• والمقال ليس جديدا مع أن المجلة كانت مجلة مؤسسة الرئاسة ولم تكن فى حاجة الى أن تقتطع جزءا من مقال كان قد أجراه رئيس تحرير المجلة مع الرئيس مبارك ابان حادث المنصة •• فما هو المعنى الذى يرمى اليه ناشر هذا الجزء من مقال الرئيس مبارك وتحت عنوان كهذا •• ان هذه المجموعة ككل (مجموعة التطبيع) دكتورها وفيلسوفها ومنظمها وغيرهم ممن شاركوا فى دراسات التطبيع لمجلة اكتوبر أو حرصوا على طرح أفكارهم على حلقات فى الصحف اليومية وفى هذا الوقت بالذات قد يريدون أن يقولوا للرئيس مبارك شيئا •• يمكن أن يتصوروا أنهم به يستطيعون التوجيه فى الالتزام بسياسة ما يهدفون اليها •• والا فما معنى أن ينشر

جزء من مقال مضى عليه أكثر من عام فى ظروف خاصة وتحت عنوان كهذا ؟! وما هو المعنى الذى يرمى اليه مطلقو البخور فى الاحتفال بكامب ديفيد فى أعداد شـبه خاصـة ومقالات مطولة يحاولون فيها أذكاء الاقليمية فى وقت تمر فيه طابا المصـــرية بالصلف الصهيونى وفى وقت يطرح فيه الرئيس مبارك موقف مصـــر بوضـــوح ٠٠ ثم يأتى دكتور مصطفى ويقول « طرفين متفاهمين » فهل يريد الدكتور مصـــطفى أنيلقى ظلالا ٠٠ وهل يتصور الدكتور مصطفى أنه بهذا يكون معاونا للرئيس أو معوقا ٠٠ وهل ذلك يجوز فى هذه الظروف ؟! ٠

كان الدكتور مصطفى قد أجرى حوارا على صفحات جريدة الأخبار يوم ١٦ يونيو ١٩٨٢ وبعد عشرة أيام من الغزو والحرب الصهيونية على بلد عربى وكان الحديث فى غاية التناقض ، فقد قال ردا على سؤال الصحفية التى أجرت الحديث (سألت الدكتور مصطفى خليل عن تعليقه حول ما أثير عن توقيت زيارته لاسرائيل ، وضرب اسرائيل لجنوب لبنان بهذه الوحشية ، ومن خلال مباحثاته هناك هل شعر أن القيادة الاسرائيلية تضمر شرا بالفلسطينيين ؟

أجاب : أولا نحن لم نوجد فى فترة الاعداد للهجوم على لبنان لأن استعداد اسرائيل لمثل هذا الهجوم كان واردا فى تخطيط اسرائيل مسبقا ، وتعد له العدة منذ فترة طويلة وكل العرب كانوا يتوقعونه ٠٠ ولكن متى ؟ لا أحد يعلم ٠٠٠) ! ٠

ومن هنا فانى استغرب ما يقوله دكتور مصطفى « طرفين متفاهمين » « ونحن لم نوجد فى فترة الاعداد للهجوم » « استعداد اسرائيل لمثل هذا الهجوم كان واردا » ٠٠ المتفاهمون ألا يخبر بعضهما بعضا ٠٠ والمتناقضون لماذا يتبادلون الزيارات ٠٠ كل العرب كانوا يعلمون ٠ ٠نعم ولكن كل العرب لم يزوروا ٠٠ غريب

منطق الدكتور ·· يقول سيادته : « ولو كنا قد علمنا بأن هناك خطة سيتم تنفيذها فى هذا الوقت بالذات لما قمنا بالزيارة أصلا » ألا يتناقض هذا مع كلامك السابق فى نفس المقال من أن العدوان « كان واردا وتعد له اسرائيل » ، « وانما الزيارة كانت ردا لزيارة حزب العمل الاسرائيلى لمصر » ·· كريم أنت يا دكتور فلابد من تبادل الزيارات ورد المكرمات ·· ولكن هل كانت الزيارة لحزب العمل فقط ·· أم أنك لا تريد كعادتك أن تفصح عن الأسرار الا بعد خمس سنوات أخرى كما فعلت مع كامب ديفيد والأهرام ·· ألم تقم بزيارة اسحق نافون رئيس جمهورية الكيان الصهيونى ؟ ألم تزر وزير الخارجية الصهيونى فى القدس المحتلة وأنت تعرف موقف القدس فى المفاوضات باعتبارك وزير خارجية المفاوضات ورئيس وزراء المعاهدة مع اسرائيل ؟ لقد قلت للصحفيين الصهاينة أثناء الزيارة التى تقول أنها كانت للمعارضة (حزب العمل) ما يلى : « ان اللقاء مع نافون لم يمس مواضيع سياسية بل تناول مسائل اجتماعية وتربوية » ، وقلت : « انها زيارة شخصية وأن باستطاعة كل مصرى أن يزور أى مكان يشاء » ، وأن « استئناف العلاقات بين مصر والدول العربية لا يبدو فى الأفق القريب » ، وأكد على « تصميم مصر على مواصلة السير فى طريق تطبيع العلاقات بين الدولتين » · هل بعد ذلك تقول انها كانت زيارة للمعارضة ؟! اذن ففيم الاستجابة لابتزاز الصهاينة بالتصميم على مواصلة التطبيع ·· واذا كانت لغير المعارضة ـ أى الحكومة أيضا ـ بدليل لقاء وزير الخارجية ورئيس الكيان الصهيونى فلماذا تقول انها كانت للمعارضة ؟! ·· موقف آخر يدعو للغرابة والتناقض؟: يقول الدكتور مصطفى : «ان الطرف الامريكى هو الطرف المؤهل تماما بين الطرفين للجلوس معنا ·· فهو طرف مساعد على التفاعلات الكيميائية فى سياسة مصر واسرائيل » ولا أعرف ما علاقة التفاعلات الكيميائية بالسياسة ·· الا فيما يتعلق بالقنابل

العنقودية والتطور التكنولوجى فى الأسلحة التدميرية الأمريكية فى اليد الصهيونية ، فهل هذا قصد دكتور مصطفى أم ماذا يقصد بالتفاعلات الكيميائية فى السياسة ٠٠ أشياء غريبة جدا ؟! ٠

استراتيجية جديدة يضعها د٠ مصطفى !!

وفى الحديث الذى اجراه دكتور مصطفى مع الجيروزاليم بوست أثناء زيارة العدوان فى يونيو ١٩٨٢ ، قال سيادته :

« اننى كمهندس أتعامل دائما مع الحقائق ، ولا ألتفت الى المشاعر ، ولا أنبش الماضى أبدا » ٠٠ أليس الأجدر ألا ينبش الماضى أيضا فى الواقع العربى ، ويساعد الرئيس مبارك على بداية مرحلة عربية ؟! ٠ وتعليقا على موقف مصر من الحرب العراقية الايرانية ، قال : د ٠ مصطفى « أن مصر مرتبطة بمعاهدة الدفاع العربى فى عام ١٩٥٠ ، والتى تنص على مساعدة العضو الذى يتعرض لعدوان خارجى ، ولكن المعاهدة لا تتضمن ضرورة أن تتورط مصر فى حرب ٠٠ أنها تنص على المساعدة فقط ، والمساعدة يمكن أن تأخذ أشكالا عديدة » ٠

ووافق الدكتور خليل أن الدور المصرى يمكن أن يتمثل مثلا فى بذل المساعى الحميدة فى مفاوضات سلام بين الدولة العربية والطرف الآخر ٠

وسئل خليل عن موقف مصر اذا ما هوجمت دولة عربية ليس من ايران ولكن من اسرائيل ، فأجاب : « حسنا ، لقد حدث هذا فى لبنان وأنت تعرف الاجابة بالطبع » (لم يكن هذا اشارة الى الحرب الأخيرة التى نشبت فى اليوم التالى لاجراء الحديث مع الجيروزاليم بوست) ٠

وهنا يفسر لنا دكتور مصطفى معاهدة الدفاع العربى المشترك تفسيرا جديدا بل ومريبا : ذلك انه فى الوقت الذى يرى فيه

اسرائيل تمارس صلفا وغطرسة اذا به يقول لها اننا وحدنا وأن الدول العربية لا تذهب أكثر من المساندة ولا أبعد من الشجب مستنكرا أو متجاهلا لواقع التاريخ ‥ واذا كان ذلك ففيم اللوم على العرب اذن ‥ وهل يقبل أن يتحول العرب الى مجرد مساندين دبلوماسيين فقط ‥ وهل هذه استراتيجية جديدة لنا فى العلاقات العربية وفى هذه الظروف وبعد أن قال لنا أن اسرائيل لن تسمح لنا بدخول أراضيها ‥ وبذلك اليأس العسكرى والسياسى معناه فقط أن نستجيب لابتزاز اسرائيل ‥ ان ذلك امتهان وتجاهل ‥ واهدار لتاريخ مصر العربى وليس انتماؤها فقط ‥ فقد قدمت الأرواح والمال فى سبيل تحرير التراب العربى من المحيط الهادر فى الجزائر وليبيا مثلا الى الخليج الثائر والجزيرة كاليمن مثلا ٠

ويقول الدكتور السياسى الكبير « حسنا » ردا على سؤال حول ماذا لو هاجمت اسرائيل دولة عربية ؟ ‥ وكان الأولى به وهو السياسى المتابع النبليغ النابه ـ الذى يقرأ ويؤرشف ويوثق ـ كان الأولى به أن يقول مثلا « لكل حادث حديث » ، أو « أرجو ألا تضطر مصر للاستفزاز فهى بالدرجة الأولى عربية تاريخا وجغرافيا » أو « « ان أمن مصر يعنى أمن أمتنها العربية » أو « ان مصر ملتزمة باتفاقية الدفاع المشترك » وبدلا من أن يكشف نفسه بدون المظلة العربية أمام اسرائيل ، وأنه وحده بدون أمته وهو ما يجعل مركزه فى التفاوض ضعيفا ‥ كان يستطيع أن يتماسك أكثر من ذلك ‥ ثم ما الذى استوجب أن يقول وهو الدكتور الكيس « حسنا » ‥ أى حسن فى هجوم صهيونى على شعب ودولة شقيقة ، وألم يستنتج بفراسته ـ الكيميائية كما يقول ـ أن اسرائيل ستهاجم ‥ أين النخـــوة العربية وأين الكرامـــة العربية أو الشخصية ‥ أم أن هذا على العرب فقط ؟! ٠

كيف يمكن أن يتجاهل وهو رجل مصرفى كبير أثر الدعـم العربى فى اطار التضامن العربى أو التكامل أو الوحدة ، وتأثير

ذلك على معارك أى قطر عربى ·· لقد أشار دكتور مصطفى الى الدعم الصهيونى العالمى ماديا لاسرائيل ·· فلماذا لا يقول ان العرب قدموا لقضيتهم الواحدة ·· القضية العربية ·· هل هو لا يعرف ـ وبصرف النظر عما اذا كان ذلك بالقدر الذى يكفى او لا يكفى ـ لكنهم قدموا ·· أم أنه يعرف على الأقل بحكم منصبه ـ ليس كرئيس وزراء فقط وانما كمسئول بنك عربى قبل وبعد الوزارة ـ وبصرف النظر عن صرف مكافأة نهاية الخدمة وغيره ·· اذا كان لا يعرف فاليه الارقام على سبيل المثال :

لقد قدمت الدول العربية الشقيقة دعما للشقيقة الكبرى مصر فى عام ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ بلغ ١٢٥ر٧ مليون جنيه ارتفع بعد حرب أكتوبر فى عام ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ الى ٣٨٨ر١٩ مليون جنيه (١) وكانت مبالغ الدعم التى تلقتها مصر العروبة من شقيقاتها متعددة المصادر ، فمثلا تلقت من الدول العربية منذ حرب ١٩٧٣ وحتى ايقاف الدعم فى ١٩٧٩ المبالغ التالية :

فى اطار مقررات الخرطوم والرباط ٣٧٠٠ مليون دولار معونة مباشرة من الحكومات ، ٧٢٥ مليون دولار من الصناديق العربية، ٢ بليون دولار من هيئة الخليج ، وبذلك يكون مجموع هذه المبالغ هو ٤٢٥ر٦ بليون دولار بخلاف تحويلات المصريين العاملين فى الدول العربية والتى قفزت من أقل من مليون عام ١٩٧٤ الى أكثر من ٥ر١ بليون دولار عام ١٩٧٩ ·

أما فيما يتعلق بمسألة القروض فكانت على النحو التالى أيضا :

---

(١) عبد العظيم مناف الموقف العربى ، العدد ١٩ نوفمبر ١٩٧٨ ·· دار الموقف العربى ـ القاهرة ، فكرى أباظة والوحدة العربية ·

● بلغت القروض التى قدمتها الحكومات العربية لمصر فى الفترة من أكتوبر ١٩٧٣ – نوفمبر ١٩٧٧ مبلغ ٤٥٨ر٥ مليون دولار موزعة كالآتى : الكويت ١١٥ مليون دولار ، أبو ظبى ٢٣٠ مليون دولار ، قطر ١١٣ر٥ مليون دولار ·

● حصلت مصر من الصندوق العربى للاتحاد الاقتصادى والاجتماعى على قروض بلغت ٢٣٠ر٦ مليون دولار ·

● حصلت مصر من الصندوق السعودى للتنمية على قروض بلغت ٢١٣ر٦ مليون دولار ·

● الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية ، حصلت منه مصر على قروض بلغت ١٩٧ر٧ مليون دولار ·

● صندوق أبو ظبى للاتحاد الاقتصادى العربى ، حصلت منه مصر على قروض بلغت ٨٤ مليون دولار ·

● المصرف العربى الليبى ، حصلت منه مصر على قرض بلغت قيمته ١٠ر١ مليون دولار ·

● بنك التنمية الافريقى ، حصلت منه مصر على قرضين قيمتهما ١٢ مليون دولار ·

● قرض من البنك الاسلامى للتنمية قدره ١٢ مليون دولار ، وقرض من الأوبيك قدره ١٤ر٥ مليون دولار ·

● الودائع العربية فى البنوك المصرية فى الفترة من ١٩٧٥ – ١٩٧٧ ، على النحو التالى : الكويت ٣١٢ر١ مليون جنيه ، السعودية ٢٣٤ر٨ مليون جنيه ، المصرف العربى الدولى ٩ر٨ مليون جنيه ، بنك أبو ظبى الوطنى ٤ر٩ مليون جنيه ، البنك العربى الافريقى ١٣ر٦ مليون جنيه ، الهيئة العربية للتصنيع ٢٧ر٧ مليون جنيه ·

ـ « لقد بلغت القيمـة الاجمالية للقروض والمنح العربية الرسمية ٧٩٢٠ر٥ مليون دولار ، وهى تزيد عن مجموع القروض والمنح المقدمة من كل الحكومات الغربية وايران والبنك الدولى بنسبة ٥٥٪ ، وتزيد عن اجمـالى القـروض من كل الحكومات الغربية وايران بنسبة ٩١ر٤٪ ·

ونظرا لأن ما يقرب من ٩٠٪ من التدفقات العربية كان عبارة عن تدفقات نقدية بأشكال وشروط مختلفة ، فان نسبة الاستخدام الفعلى كانت بالغة الارتفاع (٦٧٥٠ مليون دولار) فى حين أن المستخدم من اجمالى قروض ومنح الحكومات الغربية وايران لم يتجـاوز ١٩٦١ مليون دولار ، واذا أضيف المستخدم من قروض البنك الدولى يرتفع الرقم الى ٢٣٠٦ مليون دولار ، أى أن الرقم العربى يزيد عن الرقمين المقـابلين بنسبة ٢٤٤٪ و ٢٠٥٪ على التوالى ·

بل ان ما قدمته دولة الكويت وحدها الى الاقتصاد المصرى (٢٦٦٠ مليون دولار) يزيد عن كل القروض والمنح التى قدمتها حـكومة الولايات المتحـدة (٢٣٥٧ مليون دولار) ويزيد رقم المستخدم فعليـا من الأموال الكويتية عن الرقم المقـابل من « مساعدات » الولايات المتحدة بنسبة ١٥٣ر٧٪ ، وتزيد الغربية السعودية بنسبة ١٨٠٪ ، بل ان المستخدم من أموال دولة الكويت كان يزيد عن اجمالى المستخدم من كل المصادر الغربية مجتمعة بحـوالى ٧٪ والمستخدم من أموال السعودية كان يزيد بحـوالى ١٨٪ ، ومع ذلك فان الأرقام العربية لا تشمل أيضا المبالغ التى كانت السـعودية قد التزمت بتقديمها لتجهيـز القـوات المسلحة المصرية ·

وقد كانت تحويلات الدعم التى لا ترد كانت تمثل ٤٧ر٧٪ من اجمالى التدفقات العربية المستخدمة ، وكانت هذه المنح وحدها

تزيد عن اجمالى القروض الرسمية المستخدمة من الدول الغربية والهيئات الدولية بنسبة ٤٦٪ » (١) ٠

هذا عن موقف الدعم العربى للشقيقة الكبرى مصر العرب وبالأرقام ٠٠ وبصرف النظر عن رأى كل طرف فى القدر الكافى أو توجيه الدعم الى مستحقيه ٠

الحلقة الأخيرة

ولقد كانت الحلقة الأخيرة فى حديث الدكتور مصطفى خليل والمنشورة بجريدة الأهرام فى ٢١ نوفمبر ١٩٨٢ بمثابة دعاية صارخة لسيادته كمفاوض ، وهذا لا يعنى القارىء كثيرا أن يكون مفاوضا جيدا أو غير جيد الا بقدر ما أنجر وينجز وخدم ويخدم قضية الوطن والمواطن ٠٠ ولنا فى هذا المضمار بعض الملاحظات على كلمات الدكتور الشاهد على التاريخ وليس للتاريخ ٠٠ ونتوقف أمام هذه الفقرات فى الحوار ٠

« أستطيع أن أسجل أن الرئيس السادات فى الاتفاقية المصرية الاسرائيلية لم يأخذ قرارا فرديا ولم يحدث وهذه شهادة للتاريخ أن تدخل وقال كذا أو كذا ـ اتفاقية البترول على سبيل المثال ـ حدث أن قيل اننا أعطينا امتيازات لاسرائيل فيها ٠ ولم يكن ذلك صحيحا ، وأثبتت الأيام بالفعل أنه منذ تم توقيع الاتفاقية حتى اليوم لم تحصل اسرائيل على أى امتياز » ٠

ونحن نقول : اذا كنت أنت المسئول عن الاتفاق مع كارتر وفانس والتنقل بين عواصم العالم والقدس المحتلة ، وأن السادات

---

(١) عادل حسين « الاقتصاد المصرى من الاستقلال الى الهيمنة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٩ » ، الجزء الأول ، ص ٢٠٩ ـ ٢١١ ، دار المستقبل العربى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ ٠

لم يتدخل فهل أنت المسئول عن طابا ومشاكلها ؟ وهل يتفق هذا مع ما جاء على لسان شريكك فى المبادرة أو المباغتة السيد حسن التهامى الذى قال لديان فى المغرب أن أحدا لم يعرف بذلك الا الثلاثة الذين أشار اليهم ٠

ومن النقاط التى نتوقف أمامها قول الدكتور مصطفى خليل : « الاسرائيلى كمفاوض يتمسك بتفاصيل التفاصيل ٠٠ الشولة التى فى الجملة لها معنى ٠٠ وهذا يفرض على أى مفاوض أن يكون حذرا جدا حتى كتابة البيان المشترك » ٠

فهل ما حدث من مشاكل فى أمور كثيرة هو سوء مفاوض ٠٠ أم سوء مراجعة ٠٠ أم سوء صياغة ٠٠ أم سوء تفاهم ؟ !! ومن أغرب وأخطر ما جاء فى الحديث الأخير للشاهد على التاريخ هذه الجملة « وقبل بدء المفاوضات كان الوفد المصرى يعقد اجتماعا تطرح فيه الموضوعات التى ستعرض أثنـــاء المفاوضات ونقـوم بتقسيم الأدوار تبعا لاختصاص كل عضو ، وبحيث يكون واضحا مسبقا دور كل عضو ، والموضوع الذى سيتحدث فيه ، وحدود كلامه ، واذا حدث وكانت هناك اجتماعات مغلقة بينى وبين رئيس الوفد الأمريكى ٠٠ كنت قبل حضورى هذا الاجتماع أجلس مع الوفد المصرى وأطرح عليهم أفكارى ، وأطلب اليهم أن يتصوروا أنفسهم الجانب الاسرائيلى ويردوا على أفكارى ، وكنا نشغل حوارا نتمثل فيه مواقفهم وأفكارهم ، وقد كان ذلك مهما جـدا لحساب أى نقطة مفاجئة ٠٠ فتوقع المفاجآت هو أهم سلاح ينبغى أن يحمله المفاوض » ٠ فسأله الأستاذ صلاح منتصر ــ الذى أجرى الحديث مع سيادته ــ بكل أمانة ٠٠: هل كان هذا التصور الذى تتخيلونه يقترب من الواقع الذى يحدث ؟ ــ ولا أعرف لماذا قال بكل أمانة ــ أجاب الدكتور خليل : « الذى أستطيع أن أقوله أن جلسات التفاوض كانت تكسبنا خبرة كبيرة ومثلت معنا لدرجة

التنبؤ مسبقا بمواقفهم من بعض الموضوعات ، ولأنهم كثيرا ما كانوا يبدأون مناقشتهم لأى رأى أو موقف نبديه بالرفض ٠٠ فلقد حدث بالنسبة لبعض الموضوعات التى اتخذنا فيها قرارا بموافقتنا ٠٠ أن كنا نعلن عند الجلوس معهم عكس هذا القرار فنواجه ـ كما توقعنا ـ برفضهم لما نقول ، وكنا نتظاهر بالتمسك بكلامنا ومعارضة رأيهم ٠٠ ثم ننهى الحوار بتسليمنا بالاخذ بوجهة نظرهم التى كانت تبدو مخالفة لما عرضناه عليهم ، بينما هى فى الواقع تمثل الرأى أو الموقف الذى سبق أن قررناه بيننا وبين أنفسنا » ٠

وهذا شىء غريب جدا ٠٠ « التنبؤ مسبقا بموقفهم » ٠٠ اذن فلماذا كل هذه المشاكل مع اسرائيل ٠٠ والدكتور مصطفى خليل يقول انه وفريق عمله كانوا متشددين مع الكيان الصهيونى ، ومعناه اننا حصلنا على كل ما كنا نريد ٠٠ وللدكتور مصطفى كل الحق فى أن يقول ما شاء ، ولنا كل الحق أن نعترض على رأيه وخاصة فى هذه الظروف التى تطرح فيها مشكلة من المشاكل الكثيرة المعقدة التى أفرزتها اتفاقية الاذعان « كامب ديفيد » وهى مشكلة طابا ٠٠ فى هذا الوقت بالذات الذى يمر فيه المفاوض المصرى بظروف صعبة وقاسية فى التفاوض مع الكيان الصهيونى بشأن الفندق الصهيونى الذى وصف بأنه خرق لاتفاقية الاذعان ـ نجد الدكتور مصطفى خليل يطرح كلامه كأننا حصلنا على كل ما نريد، بينما كان يجب أن يقول مثلا: ان اسرائيل تمتعت بالقبول عالميانتيجة الاتفاقيةوأنها مستفيدة ٠ وأنها كذا وكذا ٠ الخ ، حتى يمثل عمقا للمفاوض المصرى بتشدده وخاصة أنه السياسى الكبير الذى يقدم لنا نفسه هذه الأيام بالذات من خلال اتفاقية الاذعان ، وكأنه لم يكتف بما حدث من مشاكل لمصر وعالمها العربى بسبب اسرائيل والاتفاقية ٠٠ فزاد وجاء يدلى بتصريحات تجعل المفاوض الصهيونى أشد صلفا فى مسألة فندق طابا مثلا ٠٠ ويمكن للمفاوض

الصهيونى أن يستشهد بكلام الدكتور مصطفى خليل على أن اسرائيل أعطت الكثير وأن الحكومة المصرية أخذت كل ما كانت تصبو اليه « ثم ننهى الحوار بتسليمنا بالأخذ بوجهة نظرهم التى كانت تبدو مخالفة لما عرضناه عليهم ، بينما هى فى الواقع تمثل الرأى أو الموقف الذى سبق أن قررناه بيننا وبين أنفسنا » ·· هل هذا وقته ؟ وهل هذا عفوى ؟ وهل يمكن لسياسى بارع وبارز كما قدم لنا الدكتور خليل نفسه أن يقول هذا الكلام فى هذا الظرف بالذات ؟ شىء عجيب حتى وان كان الهدف ما هو أبعد من مجرد الاحتفال بمرور ٥ سنوات على « اتفاقية الاذعان » « كامب ديفيد » ويمكن أن يكون ما يثار حول البحث عن رئيس وزراء جديد هو الدافع وراء السلسلة « شاهد على التاريخ » ذلك لأن الدكتور مصطفى خليل قدم نفسه فى نطاق ما يقال أحيانا من أن فنون الاعلان لا تقدم السلع فحسب ، وانما تخلق الحاجة اليها ·· وليس فى نطاق ما يقال عن فنون الاعلام التى تغطى الأخبار فحسب ، وانما تخلق الاهتمام الواسع بها ·· وبالتأكيد الدكتور مصطفى يعرف أن أحدا لم يعد يهتم بمبادرته لأن منجزاتها كانت أعمق وأكبر مما تصور أحد وخاصة على الساحة الوطنية والقومية ، ولم تمارس اسرائيل صلفا ولا عجرفة بهذا القدر فى أى ظرف قبل اتفاقية الاذعان ·

وكما يقول الأستاذ محمد حسنين هيكل فى كتابه « حديث المبادرة » انها مثل (« نيزك » تساقط مثل نجم بعيد ، وشق أفق الليل مندفعا متوهجا وسط الظلام ·· حتى أمسكت به قوانين الجاذبية فهوى ما تبقى منه مرتطما بالأرض محدثا دويا عاليا ثم ما لبث بعدها أن استحال الى كتلة خامدة من معادن مختلفة) (وربما يرى البعض أن كتلة المعادن لم تقع فى الربع الخالى وانما انقضت على نافوخ أزمة الشرق الأوسط) ·

والدكتور مصطفى خليل رجل يستخدم الفهارس والكروت والمراجع والفهرسة وهذا جيد ·· وفوق كل ذلك العقل ·· الم

يصادفه فى الكروت والمراجع أن جميع الأحزاب الصهيونية تلتقى باجماع حول نقاط واضحة هى :

١ ـ رفض الانسحاب الى خطوط ما قبل يونيو ١٩٦٧ ٠

٢ ـ رفض قيام دولة فلسطينية على أى بقعـة من التراب الفلسطينى ٠

٣ ـ رفض التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية تحت أى ظـرف ٠

فهل كان ذلك فى حساباته الواعية وهو يتفاوض بالكفاءة التى عرضها فى شهادته على التاريخ ٠٠ ألم يصادفه فى المراجع والفهرسةوالكروت أن أحدأبرز الخبراء الاسرائيليين ـ الامريكيين (جنسيته مزدوجة) وهو « أموس برلموتر » وهو أســتاذ علوم ســياسية يكتب ويحاضر فى اسرائيل ، ثم هو الى جانب ذلك مستشار لعـدد من الشـخصيات السياسية فى اسرائيل ، وكان آخرها مناحم بيجن نفســه الذى كلفــه ـ بعد نجاح حزبه فى انتخابات الكنيست ـ بأن يذهب الى الولايات المتحدة الأمريكية ، ويستطلع باسمه ـ اسم « بيجن » ـ آراء « سيروس فانس » وزير الخارجية الأمريكية ، « زبجنيو برجينسكى » مستشار « كارتر » للامن القومى ٠٠ ألم يصادف الدكتور مصطفى رأى هذا الخبير فى الصهيونية ، رأى الصهاينة وتقديرهم للخطر العربى ؟

لقد حدده « أموس برلموتر » على النحو التالى :

١ ـ تيار القومية العربية ٠

٢ ـ دولة عربية مجاورة لاسرائيل ٠

٣ ـ الفلسطينيون منظمون سياسيا ومسلحون ٠

ألم يصادف الدكتور مصطفى خليل فى المراجع والفهارس والكروت أن « أبا ايبان » وزير الخارجية الأسبق للعدو يقول فى مذكراته التى نشرها : أن « ديفيد بن جوريون » – وهو مؤسس اسرائيل الفعلى – لم يكن يشعر بالانقباض الا فى تلك الفترة من نهاية الخمسينات الى منتصف الستينات حين كان تيار القومية العربية يندفع كالاعصار يغير خريطة الشرق الأوسط ،حينما حدثت الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ، وحينما وقعت الثورة فى العراق عام ١٩٥٨ ، وحينما بدأت مباحثات الوحدة بين مصر وسوريا والعراق فى ابريل عام ١٩٦٣ ، بل ان « أبا ايبان » يذكر أنه عندما بدأت هذه المحادثات للوحدة الثلاثية وصلت حالة الاكتئاب بـ « ديفيد بن جوريون » الى حد أنه كتب رسائل الى عدد من رؤساء الدول الكبرى – وبينهم « كنيدى » و « ديجول » – يبدى قلقه على مستقبل وجود اسرائيل ٠

فى مثل هذه الظروف أحس « ديفيد بن جوريون » أن اسرائيل لا تواجه قوة دولة عربية أو مجموعة دول ، وانما تواجه قوة حركة تاريخية وكان هذا يؤرقه ويفزعه (١) !! ٠

أعتقد أن الدكتور مصطفى خليل كرجل عملى وكمهندس يؤمن بالعقل ولا يهتم بالمشاعر يكون قد عرف الآن ماذا كسبت اسرائيل وماذا خسر العرب ٠٠ ولكن الى حين !! ٠

هذا وكانت جريدة الجيروزاليم بوست الصهيونية التى تصدر فى الأرض المحتلة (اسرائيل) قد نشرت ما يلى :

غادر الدكتور مصطفى خليل ، رئيس الوزراء المصرى السابق ونائب رئيس الحزب الوطنى الحاكم ، اسرائيل فى الاسبوع الماضى

---

(١) حديث المبادرة : الأستاذ محمد حسنين هيكل ، ص ١٧٣ ، مؤسسة اتحاد الخليج ٠

وهو متفائل بمستقبل العلاقات بين البلدين • وهذا التفاؤل مبنى على الطريقة التى أوفت بها اسرائيل بالتزاماتها ازاء الجزء الأول من اتفاقات كامب ديفيد » !!! •

وقبل أن يغادر اسرائيل بقليل ، وقبل أن تبدأ أحداث لبنان ، تحدث مصطفى خليل الى مراسل الجيروزاليم بوست فى فندقه بتل أبيب •• لقد قضى أسبوعا فى اسرائيل كضيف على حزب العمل ، وبرغم تفاؤله ، فقد أبدى قلقه بخصوص الجزء الثانى من اتفاق كامب ديفيد المتعلق بالضفة الغربية وغزة • » !!

ويقول خليل انه « لم يتبادر اليه أدنى شك فى أن اسرائيل سوف تنسحب من سيناء فى الوقت المحدد » ، وأضاف ان « تفاؤله هذا كان فى موضعه ، وقد أدى ذلك الى رضائه التام باحترام اسرائيل لالتزاماتها » • !!

وقد أدى ذلك بدوره الى تفاؤله بخصوص المستقبل ويقول : « اذا حكمنا وفقا لما حدث فى الماضى فأنا متفائل ، ولا ينبغى للمرء أن يفقد الصبر أو ييأس بسبب أى عقبات قد تثور فى المستقبل » !!

وتعليقا على ما حدث فى ياميت قبل الانسحاب ، يقول خليل : « لقد تعمدت الصمت عما حدث فى ياميت فى الأسابيع الأخيرة لكى لا نعقد الأمور ، ولم نشأ أن نتدخل •• لقد كنا نعلم أن الحكومة الاسرائيلية كانت تبذل قصارى جهدها » •• وأعرب عن أنه كان يأمل ألا تدمر ياميت قبل الانسحاب « لكى تظل مثلا حيا على التعاون بين البلدين » • !!!!

ويضيف خليل : « اننى كمهندس أتعامل دائما مع الحقائق ولا ألتفت الى المشاعر ولا أنبش الماضى أبدا » •

أليس كل هذا تغافلا للعقل وانكارا للحقائق واستفزازا للمشاعر • ونبشا للتاريخ واعتداء على الحق العربى •• ؟!!

القـدس لمـن ؟

لقد أعلن الارهابى بيجن فى أوائل أغسطس عام ١٩٨٠ عن نقل مكتبه الى القدس الشرقية وكان لقراره ردود أفعال كثيرة وكبيرة داخل فلسطين المحتلة (اسرائيل) وخارجها ، فلقد انسحبت من القدس ثلاث عشرة سفارة ، اثنتا عشرة منها لدول امريكا اللاتينية ، والثالثة عشرة هولندية ، وكانت أول السفارات المنسحبة هى سفارات : فنزويلا ، وأورجواى ، واكوادور ، وآخرها هى سفارتا جواتيمالا وجمهورية الدومينيكان ، وكانت هولندا أصدق من غيرها فى الاعتراف بأنها موضع « التهديد » من جانب الجامعة العربية ٠

واستمر الضغط العربى وتعرضت تجارة اسرائيل مع دول أمريكا اللاتينية للخطر ، وهى التجارة التى بلغت فى عام ١٩٧٩ ما يقرب من المائتين والسبعة والعشرين مليون دولار ، وكانت تلك الدول أيضا من أفضل عمـلاء اسرائيل فى مجـال الأسلحة وساعدت على تعزيزه قاعدة تصنيع الاسـلحة فى اسـرائيل ، وطرحت الدول اللاتينية الأمريكية الصغيرة تساؤلات لا تخلو من القلق حول ما اذا كان فى وسعهم أن يجدوا فى تل أبيب المبانى الملائمة ودفع قيمة الايجار المرتفعة بصورة فاحشة ٠٠ كذلك كانت هنـاك بعض التطورات السلبية الطفيفة ٠٠ فقـد أغلقت تركيـا قنصليتها فى كل من القدس الغربية والشرقية ، وبعد تردد قررت الاحتفـاظ بالعلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ورفضت سويسرا التوقيع فى القدس على اتفاق لتبادل حقوق المعاشات ، ولكن أبدت استعدادها للتوقيع عليها فى تل أبيت أو فى برن (١) ٠

---

(١) القدس لمن ؟ تيرنس برس ، ص ١٩٠ ٠

ويقول (تيرنس بريتى) مؤلف كتاب القدس لمن ؟ « بدت قمة الغباء فى الملاحظة التى أبداها أحد زملاء الآنسة جيئولا كوهين ، وهو البروفيسور يوفال نيمان حيث قال : (ان القدس اليهودية بدون سفارات أفضل من مائة وأربعين سفارة فى قدس لا تتبع اسرائيل) ·

أما فى الأمم المتحدة فقد كان رد الفعل سريعا ازاء القانون ففى الثلاثين من يونيو عام ١٩٨٠ صوت مجلس الأمن بأغلبية أربعة عشر صوتا مقابل لا شىء لصالح قرار ينكر على اسرائيل حقها فى تغيير وضع القدس ، ويطالب اسرائيل (بانهاء احتلالها المستمر للاراضى العربية بما فيها القدس) حتى الولايات المتحدة امتنعت عن التصويت ·· وغضبت اسرائيل ولم يخفف من غضبها الا اعتراف « المؤمن كارتر » بأنها كانت غلطة · وفى ٢٠ أغسطس عام ١٩٨٠ أدان مجلس الأمن اسرائيل لاعلانها القدس عاصمة لها ، وناشد المجلس جميع الدول أن تنقل سفاراتها من القدس ، وامتنعت الولايات المتحدة مرة أخرى عن التصويت ، وقد قال ادموند ماسكى : « ان الولايات المتحدة ستواصل فى حزم وقوة مقاومة أية محاولة لفرض عقوبات على اسرائيل ، وهذا ما ورد فى مسودة قرار من المفروض تقديمه هنا ، ولكن ليس للتصويت عليه ، ونحن نعارض ذلك بلا تراجع ، وسنصوت ضد أى قرار من هذا القبيل » ·

وقد كانت هناك ردود أفعال كبيرة حتى فى الصحافة الأمريكية فقد هاجمت مجلة تايم قرار الكنيست بتوحيد القدس واعلانها عاصمة أبدية للكيان الصهيونى فى مقال تحت عنوان رئيسى « لقد اختتم الكنيست مناورته الحمقاء باستفزاز أحمق » ·

وفى صحيفة « انترناشيونال هيرالد تريبيون » أكد ديال تورجيرسون : « ان حكومة مناحم بيجن تقوم فى همة ونشاط بنقل

الذخيرة الى أعدائها وكأنها تقول : ولم لا ؟ انهم سيطلقون نيرانهم علينا على أية حال ٠٠ » ، ووصفت الصحيفة تصرفات اسرائيل فيما يتعلق بالقدس بأنها « حماقة كبرى » ٠٠ أن اسرائيل « لم تكترث » أو تهتم بأن تلعب على المشاعر التى أثيرت بسهولة حول القدس ٠٠ ان كل ما كانت تحتاج اليه هو : أن لا عدوان ولكن شروط صلح تبشر بما هو أفضل من احتلال مستديم لارض تحمل مليون عدو من العرب ، واسرائيل بحاجة أيضا الى السادات الذى أتاح الوقت والاطار الدبلوماسى لازالة عداوات الجيل ٠٠ انه هو الآخر معزول ومن الحماقة أن نعمل على اذلاله أكثر من ذلك (١) فهل سقطت عداوات الجيل ٠٠ ان صبرا وشاتيلا شاهدان مع الصهاينة الذين أدانوا تصرفات حكومة الارهابى بيجن أما الدكتور مصطفى خليل فمشغول بتأليف كتاب عن تصحيح نظرة العرب عن حلفائه »٠

فهل سيناقش الدكتور مصطفى خليل النقطة الأخيرة فى فقرة الصحيفة والمحرر التى تقول (من الحماقة أن نعمل على اذلاله أكثر من ذلك) ٠٠ وماذا يفهم دكتور مصطفى خليل بفراسته وعقله وليس بعاطفته كلمة (اذلاله أكثر من ذلك) ٠٠!! ؟

الموقف العربى

يقول الدكتور مصطفى خليل : « ان السلبية العربية ــ بعد كامب ديفيد ــ وموقف التصلب المتطرف ضد مصر هو الذى شجع اسرائيل على السلوك الذى جاء منها » ٠٠ غريب جدا ٠٠ منطق عكرت على الماء ــ الذئبى ــ ٠ ! هل العرب وقفوا فعلا من المبادرة موقف العداء ؟ للوهلة الاولى ٠ الحقائق تقول غير ذلك ٠ ان المبادرة منذ الاعلان عنها لم تكن حتى مصدقة بالنسبة للمسئولين المصريين ٠ وعلى سبيل المثال :

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٩٢ ٠

لقد كان السيد ياسر عرفات من حضور جلسة اعلان الاقتراح فى مجلس الشعب المصرى ، وكذلك فقد كانت هناك اتصالات لتحسين الجو بين مصر وليبيا - ثم انه كان هناك موعد مضروب للقاء بين الرئيس الأسد والرئيس السادات فى دمشق ، وأخيرا فقد كان الجميع ينتظرون لقاء عربيا عاليا على مستوى وزراء الخارجية العرب فى تونس ، وقد عمل الوفد المصرى الى هذه الاجتماعات برئاسة السيد اسماعيل فهمى على كبح ردود الفعل ، فقد راح الوفد المصرى فى الأروقة وفى الاجتماعات المغلقة يؤكد أن الزيارة لن تتم ، وأنها حركة سياسية بارعة لتطويق حصار التعنت الاسرائيلى وتعريته ، وخصوصا أمام الرئيس الأمريكى « جيمى كارتر » وحكومته والرأى العام فى الولايات المتحدة ، ولم يكن الوفد المصرى الى تونس بهذا الموقف يخدع غيره من الوفود أو يغرر بها ، وانما كانت هذه تصوراته الفعلية) (١) ٠

وأترك للقارىء العربى قبل الدكتور مصطفى خليل تصور الامانى العربيئة المعقودة على هذه اللقاءات العربية المرتقبة ٠٠ وحقيقة الاحباط بعد انطلاق - « النيزك » - اقتراح الزيارة الساداتية للكيان الصهيونى ٠

ويبدو ان ذلك - الى جانب أسباب أخرى - كان السبب فى استقالة الوزير اسماعيل فهمى - صديق الامريكان الذى لم يقبل بما قبل به الدكتور مصطفى خليل رئيس الوزراء - وزير الخارجية !! ٠

ان الزيارة بدأت على أساس شروط أعلنتها اسرائيل وسمعت بها القاهرة ، ومؤداها أن اسرائيل لا تنوى الانسحاب الكامل الى

---

(١) حديث المبادرة ، محمد حسنين هيكل « ص ٩٢ » ٠

خطوط ما قبل عام ١٩٦٧ مهما كانت الظروف ، وأنها فى كل الأحوال ليست على استعداد لقبول قيام دولة فلسطينية مستقلة (٢) ٠

هل هناك وضوح أكثر من هذا يريده الدكتور مصطفى خليل ؟! ٠

أما موقف العرب ، فيقول الأستاذ هيكل : ان أحد المسئولين فى الخليج من أهل « حل وعقد » قد قال له ما يلى : « ليت هذه المبادرة تنجح ٠٠ هل لديها فرصة للنجاح ٠٠ سوف نكون أسعد الناس اذا استطاعت تحقيق الانسحاب الكامل من كل الأراضى العربية بما فيها القدس وتحقيق قيام الدولة الفلسطينية ٠٠ سوف نكون أسعد الناس اذا نجحت واذا ثبت اننا جميعا كنا على خطأ ٠٠ هل تعرف ان هذا ليس موقفنا وحدنا ٠٠ انه أيضا موقف غيرنا ممن يقفون اليوم موقف الرفض الصريح ٠٠انه على سبيل المثال موقف الرئيس الجزائرى هوارى بومدين ٠٠ انه كان هنا عندنا ٠٠ ان الرئيس بومدين قال لنا بالحرف ٠٠ انه اذا نجحت هذه المبادرة فى تحقيق المطالب العربية فسوف يذهب الى القاهرة ـ حتى بدون اخطار مسبق ـ ومن هناك يعلن أنه كان على خطأ ، واذا فشلت المبادرة وكان هناك رجوع عنها فانه أيضا لن يتردد فى الذهاب الى القاهرة ليضع امكانياته وامكانيات الجزائر فى خدمة المرحلة القادمة من العمل العربى الموحد » (٣) ٠

(وفى الرياض يقول المتصلون بالقصر الملكى أن الملك خالد لم يسمع من الرئيس السادات شيئا عن نواياه ولو عرف لحاول اثناءه عن عزمه ، والراجح أن الرئيس السادات أشار فى حديثه

---

(٢) المصدر السابق ، ص ١١٠ ٠

(٣) المصدر السابق ، ص ٩٨ ٠

مع بعض المسئولين السعوديين بطريقة عابرة الى « اعتقاده بأن تحريك الأزمة قد يقتضى فى مرحلة لاحقة نوعا من الاتصال المباشر باسرائيل » ولكن خيالهم لم يصل الى تصور أن فى الأمر عجلة ولعلهم ظنوا أنه حين يجيء الأوان فانهم سوف يعرفون مسبقا وسوف تكون لديهم الفرصة لابداء الرأى فيما سوف يعرفون)(٤) .

وهنا نسأل الدكتور مصطفى خليل عن رأيه فى هذه الحقائق التى كان طرفا رئيسيا فى بعضها كما كان الطرف الأساسي فى المبادرة .. لقد قابل حسن التهامى ديان فى المغرب مرتين قبل الزيارة بأشهر والثالثة بعد زيارة القدس المشئومة بأسبوعين ، ومع ذلك كان السادات يقول للعرب انه يفكر ، ولم يكن أحد يعرف بهذا الا السادات والتهامى والحسن الثانى ، وصديقاهم الشاه وشاوشيسكو .. فهل كان الدكتور مصطفى خليل يعرف ؟ واذا لم يكن ضمن من كانوا يعرفون فلماذا كل هذه الاتهامات للعرب والاصرار على اطلاق البخور لاستحضار روح كامب ديفيد رغم محاولة الرئيس مبارك انقاذ ما يمكن انقاذه ؟ ولماذا لا يتعاون الدكتور مصطفى خليل فى تسهيل هذا التوجه بدلا من التعلق بالفشل لاتفاقية صدر حكم الاعدام فيها بعد الخامس من يونيو ١٩٨٢ الحرب السادسة بين العرب والصهاينة .. والتى استدعى الرئيس مبارك السفير بسببها ، ومع ذلك نجد الدكتور مصطفى خليل يشارك مع فريقه ـ الى جانب مسلسل «شاهد على التاريخ» ـ باصدار عدد شبه خاص من مجلة أكتوبر ينشرون فيها مقطعا أو جزءا من حديث الرئيس مبارك فى اكتوبر ١٩٨١ بعنوان : «اقترحت على السادات السفر يوم الوقفة ليصلى العيد فى القدس» مع أنه قد يكون لهذا الحديث ظروفه ، ومع ذلك يعاد النشر بعد

---

(٤) المصدر السابق ، ص ٤٦ .

عام وشهر وكأنه نوع من الهمس أو الايحاء بشىء من قبيل ذلك أو بعضه ·· وهذه مسألة لا تغيب عن ذكاء الرجل العادى ·

وهذا موقف غريب لفريق التطبيع ·· هل كان لابد من هذا الجزء ؟! ·

ان وجه الغرابة فى نشر هذا الجزء هو أن فيلسوف التطبيع رئيس تحرير أكتوبر تخصص وأدمن أحاديث الرئاسة قبل أكتوبر ١٩٨١ بين حين وآخر فى فترات متتابعة ومتلاحقة ·· فلماذا اذن لم ينشر حديثا جديدا ـ اذا كان هناك ضرورة ، واذا لم يكن لدى الرئيس مبارك ما يمنع ـ واذا لم يتيسر ، أو لم يكن مناسبا ، أو لم تسمح ظروفه ·· فلماذا اقتطاع جزء من حديث أجرى فى ظروف معينة ، وتحت تأثير هذه الظروف التى يمكن أن تكون هناك وجهات نظر حكمت الحوار ، والذى مضى عليه أكثر من عام وقد تكون هذه الظروف قد زالت الآن ·· فلماذا هذا السلوك الغريب تحت هذا العنوان بالذات وابرازه ؟! ·· هل يقصد بنشر هذا الجزء مغزى معينا يرمى اليه حين لجأ الى نشر الحوار ·· لقد كان اجتزاء هذا الجزء من الحديث ملفتا للنظر ·· هل يراد من النشر أن يقال للناس أن الرئيس مبارك أيضا يحتفل معنا بذكرى المبادرة ·· ولهذا بالتأكيد أثره الشعبى الذى لا يخفى على الجميع ·· فهل هذا يجوز ؟ ·· واذا كان الرئيس مبارك فعلا يريد أن يشارك لكان قد سمح باجراء حوار فعلا ·· واذا لم تكن أى ظروف قد سمحت باجراء حوار جديد ·· فلماذا الاجتزاء ، وما ضرورة نشر هذا الجزء بابرازه تحت هذا العنوان ·· وفى هذه الظروف التى يأخذ الشعب من (الاتفاقية المشئومة) موقفا سلبيا أو غير متحمس ·· خاصة بعد ظروف العدوان على الشعب العربى فى لبنان ·· مجرد سؤال ؟! ··

اننا أيضا نذكر الدكتور مصطفى خليل بهذا الحوار الذى يرصد التصور الاسرائيلى لعملية السلام ·· ولنا أن نسأله بعد

ذلك عن رأيه وموقفه ازاء تلك المواقف والتى يبدو أنها غير غريبة عليه ·· !! ؟

الأستاذ محمد حسنين هيكل فى كتابه « حديث المبادرة » أجرى عملية الرصد لهذا الحوار الذى تم بين زعماء الصهاينة داخل اجتماع فى احدى القاعات المغلقة بمدينة القدس ·· فماذا قالوا ·· وكيف تصوروا ؟ ·

قال مناحم بيجن : « اننى أريد السلام ولكنى أريده سلاما حقيقيا ·· ان السلام بالنسبة لاسرائيل مخاطرة وأنا على استعداد لقبولها لكن الناس لا يقبلون المخاطرات الا اذا كانت فرص النجاح ظاهرة أمامهم وعواقبها مأمونة ·

والسلام بالنسبة لى هو أمن أرض اسرائيل ، وأمن شعب اسرائيل ، ثم ان هناك عنصرا ثالثا لابد أن آخذه فى الاعتبار ، وهو أننى عندما أقول أن السلام قد جاء ، فمعنى ذلك أنه لا يعود من حق اسرائيل أن تطالب يهود العالم وبالذات يهود الولايات المتحدة بالتبرع لأمن اسرائيل ، ولا أستطيع أن أطالب الولايات المتحدة بأن تعطينا السلاح والمساعدات الاقتصادية لأن ذلك ضرورى لأمن اسرائيل ·· سوف يقال لى « لقد وصلتم الى السلام ·، ويمكنكم أن تعتمدوا على أنفسكم » ولا أستطيع أن أجادل فيما يقال لى ·· هكذا فان المسئولية تفرض على الا أسمى سلاما الا اذا كان سلاما فعلا ما أسميه ·

انهاء حالة الحرب بمعنى توقف العمليات العسكرية ليست سلاما ، لأن القتال يمكن أن يندلع فى أى وقت ·

عندما وقعنا اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩ ، كنا نتصور أنها بمثابة انهاء حالة الحرب ، وانها تمهيد للسلام ·· وذلك لم يحدث ·

هنا فى اسرائيل ـ على قمة الحكم أو على قمة المعارضة ـ ثلاثة من الذين اشتركوا فى وضع اتفاقية الهدنة فى رودس عام

١٩٤٩ ، وهم الكولونيل « ييجال يادين » والماجور « موشى ديان » والماجور « اسحق رابين » ٠٠ وقتها كانت رتبهم صغيرة ، ما بين كولونيل وميجور ، وبعدها كبروا وأصبحوا جنرالات ٠٠ كثيرا ما ســـألتهم : كيف قبلتم هذه الخطوط فى رودس ، وكان ردهم نحن لم ندقق فى مواقع التلال والهضاب والوديان على الخرائط ، فقد كان تصورنا أن اتفاقية الهدنة سوف تؤدى الى السلام ٠

وليسمع ويقرأ الدكتور مصطفى خليل : فريق الصـــهاينة الذى ابتلع كل فلسطين العربية وأجزاء من أراضى (أربع) دول عربية أخرى ـ نادم على ما قدمه من تنازلات ـ والدكتور مصطفى خليل ـ الذى يتابع معارك السيادة على طابا العربية المصرية ـ يفاخر على صفحات الاهرام بأنه كان متصلبا فى قيادته للمفاوضات ٠٠ أليس ذلك شيئا يدعو للغرابة ٠٠ !!

ونعود الى كلام الارهابى « بيجين » والسلام ٠٠

« بعد قرابة ثلاثين سنة من توقيع اتفاقية الهدنة لم يتحقق الســلام ٠٠ والآن لابد أن ندقق فى مواقع التــلال والهضــاب والوديان » ٠

لقد خضنا من وقتها أربع حروب : حرب السويس ، وحرب الأيام الستة ، وحرب الاستنزاف ، وحرب يوم الغفران ـ ودفعنا تضحيات كثيرة بالدم ، وحين قلت أن حرب يوم الغفران يجب أن تكون آخر الحروب ، فقد كنت أعنى أنها يجب أن تقودنا الى السلام ٠

لقد حرصت عندما شكلت وزارتى على تكديس كل خبــرة الحرب فيها : « يادين » هو نجم حرب ١٩٤٨ ، وهو الآن نائب رئيس وزراء و « ديان » نجم حرب ١٩٥٦ ، وهو اليوم وزير الخارجية و « وايزمان » نجم حرب ١٩٦٧ ، هو وزير الدفاع و « شارون » نجم حرب ١٩٧٣ ، هو وزير الزراعة ٠٠ كدست كل

تجربة الحرب فى وزارتى لكى لا نخطىء مرة أخرى فى تقدير دواعى السلام ٠٠

هذه المرة لا خطوط على الأرض فوق التلال والهضاب والوديان ، وانما أرض اسرائيل بكاملها ٠٠ (اقرأ يا دكتور مصطفى ٠٠ أرض اسرائيل بكاملها ٠٠ والتى لم تعلن عن خريطتها حتى الآن ٠٠ !!) ٠

وهذه المرة لابد من ضمانات حول أرض اسرائيل ، حتى نتأكد أنهم غير قادرين على الوصول اليها ٠٠ وهذه المرة سلام حقيقى كالسلام القائم بين بريطانيا وفرنسا مثلا » ٠

وتوقف « مناحم بيجن » عن الكلام فى تلك الجلسة فى القدس والتقط الخيط « موشى ديان » وزير الخارجية ، ومضى يقول : « اننى أريد أن أوضح مفهومين للسلام ٠٠ هناك سلام بمعنى « المحافظة على وضع قائم » وهذا هو السلام الجامد ، وهناك المفهوم الآخر وهو السلام باعتباره استراتيجية ٠٠ أى حركة مستمرة ٠٠ والسلام باعتباره استراتيجية هو ما تريده اسرائيل ، حركة ليست لها نهاية ٠٠ هل هناك نهاية لحركة العلاقات السلمية بين بريطانيا وفرنسا ؟ ٠٠ ان السلام بينهما ليس موضع نصوص وقيود ولكنه باب مفتوح على الآخر ٠

هناك أربع درجات من السلام : هناك السلام الأدنى ٠٠ وهناك السلام الجزئى ٠٠ وهناك السلام العادى ٠٠ وهناك السلام الأقصى ٠

السلام الأدنى جربناه بالقرار ٣٣٨ الذى دعا الى وقف اطلاق النار ، وفى نفس الوقت الى المفاوضات بين الأطراف لأول

مرة ، والسلام الجزئى جربناه باتفاقيات الفصل بين القوات ، والسلام العادى يمكن أن يتحقق بمبادرة الرئيس المصرى وزيارته للقدس على شرط أن نعرف أن السلام العادى مقدمة الى السلام الأقصى بمثابة فتح له (وأرجو أن يفهم الدكتور خليل هذا جيدا) ـ يستكمل « ديان » ـ اذا لم نفعل ذلك ، تراجعنا عن مفهوم السلام كاستراتيجية ، كحركة مستمرة ، الى مفهوم السلام كوضع نريد المحافظة عليه وذلك صعب ٠

والمطلوب الآن هو خطوة كبيرة واسعة ٠٠ ندخل من باب السلام العادى ، ونمشى منه مباشرة الى السلام الأقصى ٠٠ السلام الأقصى ليس مجرد نبذ الحرب ، والاتفاق على الحدود ، وتبادل السفراء ٠٠ هذه كلها خطوات فى اطار السلام العادى ٠٠ السلام الأقصى حدود مفتوحة بغير قيد : تجارة ٠٠ تعاون علمى وتكنولوجى ٠٠ اتفاقيات ثقافية ٠٠ سياحة ٠٠ مشروعات مشتركة فى كل المجالات ٠٠ حرية لانتقال رؤوس الأموال والأيدى العاملة ٠٠ حركة بلا نهاية ٠

واستطرد ديان « يا دكتور خليل » : ان بعض رفاقنا فى اسرائيل ـ حتى داخل الوزارة ـ يحذروننا من عدم جدوى الوصول الى حالة « السلام الأقصى » مع العرب فى ظل الأوضاع الراهنة فى العالم العربى ٠٠ فهم يرون أن النظم القائمة بالحكم الآن لا تستطيع ذلك ، وبالتالى فليس هناك ما يمكن أن تربحه اسرائيل من التخلى عن عوامل القوة التى تمسك بها فى يدها الآن من أجل صنع السلام باشتراك نظم معرضة لتغييرات اجتماعية وسياسية يصعب التنبؤ بها ٠

ومع ذلك فان الرأى الغالب بيننا على استعداد لأن يقبل المخاطرة اذا كان الطرف الآخر على استعداد للسلام الأقصى » ٠

وسكت « ديان » ليتكلم الجنرال « جور » رئيس أركان الحرب ـ وقتها ـ وكأنها أدوار موزعة فيها بينهم ٠٠

وقال الجنرال « جور » : « أريد أن أقول أنه لابد أن تمر فترة اختبار كافية لحالة « السلام الأقصى » قبل أن نعطى التنازلات النهائية التى يطلبها العرب ٠٠ ان صراع ثلاثين سنة ـ كما قال رئيس الوزراء ـ لا يمكن أن يزول وتزول آثاره فى أيام أو شهور ، ومن ناحية أخرى فلابد أن نتأكد من أن العرب قد تخلوا الى صراعات أخرى غير الصراع العربى الاسرائيلى ٠

هناك مسألة لابد من الالتفات اليها ، وقد نبهتنى اليها التقارير الواردة الينا من القاهرة ٠٠ ان الناس هناك يتصورون أن توقيع اتفاقية السلام سوف ينهى جميع مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية ، وذلك بالطبع لن يحدث ، ولا أستطيع تقدير النتائج التى يمكن أن تترتب على خيبة أملهم فيما ينتظرونه ٠

وبالنسبة للعالم العربى كله فيبدو لى أنهم لا يعرفون بعد أن السلام عندما يجىء سوف يفرض عليهم تغييرات اجتماعية عميقة وواسعة وتأثير ذلك على الأوضاع السياسية مفتوح لكل الاحتمالات ، ولكننا قد نجد أنفسنا فجأة أمام ظروف تختلف عن ظروف اليوم ، وأمام ارادات قد تكون لها آراء فعالة ٠

ولذلك فان حالة « السلام الأقصى » لابد أن توضع للاختبار فترة عشر سنوات على الأقل قبل أن تفكر اسرائيل فى التخلى عن بعض الميزات الحقيقية التى تمسك بها الآن » ٠

خلاصة الأمر يا دكتور مصطفى خليل ٠٠ أن اسرائيل ليست مستعدة للتنازل عن حقوقنا القومية فى الأرض العربية ناهيك عن

الاجراءات الاسرائيلية التوسعية مستقبلا وما حدث فى لبنـــان وما يحدث داخل الضفة الغربية الآن من محاولة توطين نحو مائة ألف يهودى ، وما يحدث فى طابا العربية المصرية ومع من وقعوا معها معاهدة صلح هو دليل على ما نقول !! ..

ـ اسرائيل أيضا ليست فى عجلة من تحقيق هذا السلام المزعوم .. بل أنهم قد أعطوا لهذه العملية فترة طويلة من الزمن تختبر فيها النوايا الحقيقية للآخرين ومن سيجىء بعدهم .

ـ ان الاسرائيليين فى بداية عملية الســـلام يريدون أخـــذ مكاسبهم كاملة غير منتقصة أما العرب فعليهم الانتظار لفاتورة التقسيط المريح طويل الأجل .. على حد تعبير الأستاذ هيكل .

ـ ان اسرائيل ترى ان السلام لا يمكن أن يتحقق الا من خلال تفوقها العسكرى على كل النظم العربية لتتحول الى قوة ردع لهذه النظم .

وما الموقف الاسرائيلى من كل المبادرات المطروحة بدءا من القرار ٢٤٢ وانتهاء بمبادرة الرئيس الأمريكى ريجان الا دليل على ثبات تلك الاستراتيجية التى أتمنى أن تكون قد وعيت ابعادها كاملة يا دكتور .

حسن التهامي وديــان

أما حسن التهامى فلن أرد عليه ، بل سأترك ديان ــ أعور بنى اسرائيل ــ كما يسميه التهامى ٠٠ منذ أن كشف اتصــالاته السرية وأعلــن عن حواراته وهداياه للتهامى ٠٠ بعد أن كانا صديقين ٠٠ سأترك التهامى لنظيره الصهيونى فى المفاوضات ديان ٠٠ فهو يقول :

فى ١٥ أغسطس ١٩٧٧ وصلت الى نيودلهى والتقيت برئيس الوزراء موراجى ديساى ووزير خارجيته ٠٠ قال ديساى : « عليكم أن تصنعوا السلام مع العرب ٠٠ لقد عانت اسرائيل من النازية ومن المطاردات فى أوربا ولكن الفلسطينيين غير ملزمين بأن يدفعوا الثمن ٠٠ يجب توطين اللاجئين ٠٠ عليكم أن تنسحبوا من الأراضى المحتلة لتوطين اللاجئين العرب عليها واقامة دولة فلسطينية ٠٠ أما عن العلاقات الدبلوماسية بيننا ــ أضاف رئيس الوزراء ــ فان الهند لا يمكنها أن توافق الآن على أية خطوة ــ ولو صغيرة جدا ــ لتحسينها ٠٠ فالشعب الهندى سوف يثور ضد أى خطوة من هذا النوع ٠ فقط بعد أن تتوصلوا الى سلام مع العرب ستكون العلاقات الهندية الاســـرائيلية على ما يرام » ٠٠ ولم نتفق ٠٠ هذه هى الهنــد ٠٠

أما الشاه الذى رفضته كل مناطق العالم بعد أن لفظه الوطن وطرده وشرده ولم يجد من يأويه الا حاكم كالسادات ٠٠ فماذا كان موقف الشاه من القضية الفلسطينية ؟ يقول ديان : « لقــد التقيت بالشاه فى الماضى عندما كنت وزيرا للزراعة ، وقدمنــا

لايران المساعدات لتنمية الزراعة بها وتحدد اللقاء في الساعة العاشرة صباحا ، فانتقلنا الى القصر حيث التقيت بالشاه الذي عاملني كصديق قديم ، وتحدث صراحة عما بيننا وبين العرب فقال : يجب ألا توافقوا على اقامة دولة فلسطينية حتى ان كان عرفات « رجلا طيبا » كما يزعم بعض الزعماء العرب • فلا يمكننا أن نعرف من سيأتي من بعده •• ان منظمة التحرير الفلسطينية ككل شيء سيء واياكم أن تلتقوا بها فهى لا يمكن الاعتماد عليها •

ترى هل كان هذا موقف صديق الشاه الوحيد الذي قبل استضافته السادات •• وهل كان هذا أيضا موقف رئيس وزرائه مصطفى خليل ؟ وان عدم ذكر منظمة التحرير الفلسطينية في أي بيان أو حديث يتناول الفلسطينيين رغم انها الممثل الشرعي والوحيد لهم ؟ هل كان ذلك شيئا من هذا القبيل من حيث موقف الشاه وموقف السادات ورئيس وزرائه ؟ الأيام هى التي تجيب ، والمواقف والأحداث والوقائع أيضا تستطيع أن تجيب •

يقول ديان في مذكراته التي نشرت أولى حلقاتها في العدد ٢٢٧ في ١ مارس ١٩٨١ من مجلة أكتوبر ، يقول : « في ٢ ديسمبر ١٩٧٧ كان لقائي الثالث بالتهامي (حسن التهامي) في المغرب بعد حوالي اسبوعين من زيارة السادات للقدس ، وهي الزيارة التي أرست بالفعل أسس اتفاق السلام بين مصر واسرائيل ، والتي كان لها أكبر الأثر على الوضع السياسي في منطقة الشرق الأوسط •• وصل الملك ـ الحسن الثاني ـ في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر فوقفنا جميعا وتقدم المغاربة لتقبيل يده ، وبدأ الملك الحديث مؤكدا أن على اسرائيل أن تمهد الطريق للتطلعات القومية الفلسطينية •• وبعد أن انتهى الحديث دعانا لتناول الغداء ، ثم اتفقنا على اللقاء في صباح اليوم التالي ، وطلب مني التهامي اعداد وثيقة أعرض فيها الموقف الاسرائيلي •

وفى الصباح تسلم التهامى وثيقة « المبادىء » التى تضمنت أيضا المسألة الفلسطينية حيث جاء بها أن رئيس الوزراء « بيجن » يعد الآن مشروعا خاصا بالفلسطينيين ، ولن يستغرق الأمر زمنا طويلا ، فبعد أن ينتهى من اعداده ويحصل على موافقة الحكومة الاسرائيلية سوف يعرضه على الرئيس السادات ، فان هذا المشروع لن يتضمن اقامة دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، وكان قد ورد فى كلام ديان وأكد — يقصد التهامى — الى أى مدى تعرضهم هذه الخطوة التى يخطوها الآن للخطر ، وهى لقاؤهم المباشر بنا وأن السادات فقط هو الذى يعلم بهذا اللقاء .

يواصل ديان : « وساعدنى الملك بصفة عامة عندما نصح التهامى بضرورة التخلى عن العناد ، وأن من غير الممكن أن أتحدث مع اسرائيل عن السلام فى نفس الوقت الذى تفرضون فيه شروطا مسبقة ، وقال الملك أن هـذه الاتصـالات المباشرة لها أهميتهـا القصوى ، وان هذا لا يمكن التوصل اليه الا من خـلال لقاءات العمل التى ستحدد من الآن فصاعدا على المستوى الأعلى ، وبعد اخـلاء الطريق بواسـطتى وبواسطة التهامى سـوف يأتى بيجن للتحدث مع السادات — وكلمة « اخلاء الطريق » كلمـة ليست مغربية — يستخدمها رجال العصابات أكثر من غيرهم — وتقريبا هى كلمة التهامى — ومن كلام ديان يتضح ما يلى :

١ — ان مسألة رفض اقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وغزة كانت مقررة من جانب الكيان الصهيونى وواضحة للتهامى فى الاتصالات الأولى .

٢ — ان الثلاثة الذين عرفوا بالصلح مع الكيان الصهيونى ومهدوا له هم أنور السادات وحسن التهامى والحسن الثانى ..

٣ — ان بيجين يعرض مشروعه على الحكومة والســادات ينفرد بالرأى .

٤ ـ ان حسن التهامى والسـادات كانا يعرفان خطـورة الخطوة ونهايتها التى قالت كلمتها فى ختام حياة من وقع الصلح المنفرد ٠

ويواصل ديان فيقول : « وقرأ التهامى الوثيقة جيدا وأخذ يطرح على وابلا من الأسئلة والاستفسارات مرتبكا ٠٠ ربما من رد فعل الدول العربية الغاضب ازاء زيارة السادات للقدس وربما بسبب تطورات داخلية مصرية مثل استقالة وزير الخارجية اسماعيل فهمى ٠٠ كان الموضوع الأساسى الذى أزعج التهامى والملك هو أننا نرغب فى التوصل الى سلام منفرد مع مصر، فأخذت أكرر سؤالى : هل مصر على استعداد لتحقيق سلام كامل معنا حتى ان رفضت الدول العربية المشاركة ؟ وبعد انتهاء المحادثات التى جرت حول الوثيقة التى تقدمنا بها ٠ أخرج التهامى هو الآخر وثيقة مكتوبة باللغة العربية وبخط اليد ـ يبدو أنها بخط يد السادات حتى لا يعـرف أحد وحتى يكون مع التهامى سـند على شريكه ـ وقرأ علينـا الموقف المصـرى ، وعندما طلبت منه هـذه الوثيقة رفض قائلا : انها ورقة شخصية سلمها له السادات ٠٠ وانتهت المحادثات وحان الوقت لكى أعود فافترقنا وكان الوداع حارا للغـاية من الملك ـ فى البداية ـ الذى اكتفى بمصافحتى بالأمس ، ولـكنه اليوم طبـع قبـلة على خـدى ٠٠ ومن التهامى الذى صافحنى ، ومن باقى المرافقين ، وقبل خروجنا طلبت من الملك أن أفضى له ببضع كلمات على انفراد ، قلت له : ان بيجن يبلغكم رغبته فى لقائكم ٠٠ فرحب الملك على الفور قائلا : اننى ليسرنى فى أى وقت أن يحل رئيس الوزراء الاسرائيلى ضيفا على ٠ فشكرته ووعدته بابلاغ بيجن ، وأنا فى داخلى كنت أشك فى امكان حدوث مثل هذه الزيارة ٠٠ ذلك لأن الملك بالرغم من ترحيبه لم يقل شيئا عمليا ٠

وقال ديان : « انه قدم للتهامى سيفا ورأس رمح كنعانيين » من البرونز يرجعان الى الألف الثانى قبل الميلاد ، وقد كان ديان مشهورا بولعه بسرقة الآثار القديمة ٠

قال ديان ضمن ما قاله عن لقائه بالتهامى : « سألنى التهامى كم كنتم تدفعون لعبد الناصر ؟ ورددت : هل جننت ٠٠ أعتقد أن استفسار ديان كان فى محله ٠٠ واستنكاره كان أساسه ما نشره ناحوم جولدمان - حول رأى عبد الناصر فى الصلح - فقد قال جولدمان فى كتابه (التناقض اليهودى) : « ولقد كنت على صداقة متينة مع السكرتير العام للامم المتحدة داج همرشيلد ، وكما سمعت فانتى أعتبر أحد عشر شخصا فقط كانوا يستطيعون أن ينادوه ويناديهم بالاسم الاول ، ولقد طلبته ذات يوم قائلا : « اذهب لزيارة عبد الناصر بتكليف منى واقترح عليه الحل التالى : عليه أن يعترف باسرائيل ويوقع اتفاق السلام لتدخل اسرائيل فى اتحاد كونفدرالى يضم دول الشرق الأوسط ، بما لا يقتصر على عضوية الدول العربية فقط ، وانما يمتد ليشمل تركيا ايضا » ٠ وقام همرشيلد بنقل ذلك الى عبد الناصر الذى أجاب قائلا : « اننا لن نوافق اطلاقا على أن تقوم اسرائيل بشطر العالم العربى ، وخطتنا هى جعل المنطقة وحدة واحدة تمتد من المغرب حتى العراق وبكل أسف فان هذه الكتلة الواحدة توجد اسرائيل فى منتصفها وهى دولة لا تقاسمنا على الاطلاق فى تحقيق آمالنا ، فنحن نرغب فى اتباع سياسة الحياد بينما تقوم اسرائيل باتباع سياسة موالية لأمريكا ، ونحن نريد أن نمارس سياسة معادية للرأسمالية بينما اسرائيل تتبع سياسة موالية للرأسمالية ، وهذا أمر لا نستطيع قبوله » ٠

ويقول ناحوم جولدمان : « قمت بعد ذلك بعام بعرض اقتراحى على نهرو فأبدى تقبله له لدرجة أنه غير برنامج زيارته ليجعلها

تمر على القاهرة ليتمكن من التحدث فى الأمر مرة أخرى مع عبد الناصر » ، وقال الرئيس : « لقد سبق لى الحديث فى هذا الأمر مع همرشيلد ، ولكن ما هو وزن هذا الجولدمان ؟ ان بن جوريون هو الذى يحكم وليس جولدمان ، ولن نوقع أى اتفاق مع بن جوريون ذلك الرجل الدموى الصهيونى الامبريالى » • أيضا كان قد دعى أحد أصدقاء ناحوم وهو روجر جارودى لالقاء عدة محاضرات فى الأزهر عن « الاشتراكية الحديثة والدين » دعاه الرئيس عبد الناصر الى وليمة عشاء وتحدث معه أربع ساعات كاملة وتأكد جارودى أن الرئيس عبد الناصر يعرف عن اليهودية والصهيونية قدرا يفوق معرفة بعض قادة اسرائيل •• وقد أنهى عبد الناصر حديثه بقوله : « اننى أنشد السلام •• وهدفى الأعظم هو خلق مصر حديثة واشتراكية وتوحيد العالم العربى » ، وعندما سأل جارودى عن حرية الانتقال والتبادل التجارى أجابه عبد الناصر ـ الذى لم تكن تنقصه روح الدعابة ـ بقوله : « ستنشأ هناك مشكلة كبيرة أمامى حيث سيأتى آلاف الاسرائيليين كل أحد الى بور سعيد ليشتروا كل ما فى متاجرها مما يستوجب الأمر معه أن تملأ مخازننا كل يوم اثنين مرة أخرى » (١) •

ولم تكن هذه محاولتهم فقط ولم يكن ذلك هو الموقف الوحيد لعبد الناصر بل هو امتداد لمواقف سابقة استمرت فى أحداث لاحقة •• فقد جاء « روبرت اندرسون » وزير الخزانة الامريكية عندما رأس البعثة السرية التى جاءت الى القاهرة والتقى مع الرئيس عبد الناصر وعرض عليه رغبة الولايات المتحدة ـ ايزنهاور ـ فى السعى بصلح بين مصر واسرائيل ، ولم يجادله عبد الناصر ، وانما وضع أمامه شروطه ، وكانت :

---

(١) التناقض اليهودى ، تأليف ناحوم جولدمان ، ص ٢١٠ •

١ — حق شعب فلسطين فى تقرير مصيره على ارضه ·
٢ — أن تطمئن مصر الى الاتصال البرى بينها وبين بقية العالم العربى فى المشرق ، ولا يكون ذلك الا بتراجع اسرائيل عن صحراء النقب ·

وسافر « اندرسون » الى اسرائيل ليقابل « بن جوريون » ، وعاد يقول لعبد الناصر : ان « بن جوريون » ذعر عندما سمع اشتراطاته · فمعناها ألا يكون هناك اسرائيل ، واستطرد اندرسون يقول : أن « بن جوريون » عرض اقتراحا وجيها ، وهو أن يلتقى مع عبد الناصر وجها لوجه ، وأن يجيء اليه هو فى القاهرة — أو أى مكان غيرها يحدده — سرا أو علنا حسبما يختار · ورفض عبد الناصر قائلا لاندرسون : « لا أستطيع مقابلته لمائة سبب ، على الاقل ، أولها ·· انه اذا جاء لمقابلتى فى القاهرة فانني لا أستطيع أن أضمن سلامته ·· واذا ذهبت للقائه خارج مصر فما أظننى أستطيع العودة اليها »(٢) ·

ترى ·· هل كان يمكن لهذا العربى « عبد الناصر » أن يكون كما قال خصومه وأعداؤه — أعداء العروبة — أم الذين يهاجمونه انما يحسون بعقدة تجاهه · ·انه صراع الأمانة والخيانة ··

وفى الملاحق رأى كاتب عربى فى حسن التهامى ·· فى مجلة الحوادث اللبنانية ·· هو الأستاذ نشأت التغلبى ·

وكاتب عربى مصرى هو الأستاذ أحمد حمروش نربأ به أن يكون زميلا لموصوف ديان ورده على حسن التهامى فى مجلة روزاليوسف القاهرية ·

---

(٢) لمصر لا لعبد الناصر ، محمد حسنين هيكل ، ص ٨٩ ، مطابع دار السياسة ·

وسأكتفى بما قاله ديان فى كتاب (عام الحمامة) ، فقد قال ديان : ان التهامى قال له متسائلا : (أليس صحيحا أن جمال عبد الناصر كان يأخذ منكم مرتبا شهريا ·· ؟؟ !!) ، ورد ديان على التهامى قائلا : (هل أنت عاقل ·· ؟؟) ·

وسأكتفى برأى ديان فى التهامى ·· فهم يعرفونه جيدا ·· ولابد أن يكون رأيهم فى هذه النقطة له أسانيده ·· !!

هذا رد عاجل على حملة الاحتفال بمرور خمسة أعوام على ما سمى « بالمبادرة » والتى كانت بمثابة بلفور ١٩٧٧ لأنها أحدثت فى العالم العربى شرخا لم يســبق له مثيل قبل هذه المغامرة أو المقامرة أو بعــدها ـ ومع ذلك ورغم مرور العالم العربى ومنه بالقطع مصر العرب ورغم محاولة البعض قطع مصر عن أشقائها ، وقطع الاشقاء عن قيادتهم مصر رغم كل هذا نجد البعض لايزال يكابر أو يجادل فى دفاع عن هذه المسماةبالمبادرة والتى هى فى حقيقتها بمثـابة بلفور ١٩٧٧ وليســت كما قالوا زعما « مبـادرة السلام» لأن السلام لم يتحقق، وعن طريقها لن يتحقق بدليل طابا والحرب السادسة بين العرب والصهاينة فى يونيو ١٩٨٢ ·· ولكل المحتفلين بذكرى « المبادرة المشئومة » أردد قول ابراهام لنكولن :

(تستطيع أن تخدع بعض الناس كل الوقت ·· أو كل الناس بعض الوقت ·· ولكنك لا تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت) وكل الذين يريدون ابعاد مصـــر عن عروبتها أو ابعاد العرب عن مصر، يخدعون الناس وأنفسهم ويفترون على التاريخ · حتى ولو كان ذلك تحت دعاوى الرغبة فى السلام ·· ان السلام الحقيقى وهو الذى كان ينشده الزعيم جمال عبد الناصر بقوله « ان تجارب الماضى وتجارب الحاضر تنطق أمامنا بالعبرة الاولى للتاريخ ، وهى أنه لا يقوم سلام الا على العدل لا بالقوة ، ولا بتوازن القوى ولا بموازين الرعب ·· انما بالعدل وحده يقوم السلام » ·

■ ملاحق ■

« كلمة مندوب امريكا فى الأمم المتحـــدة فى ٨ اكتوبر ١٩٧٣ ترد على د ٠مصطفى خليل بشأن قوة اسرائيل ومســـاندة امريكا والتيئيس فى التصدى لهما » ٠

السفير سكالى يدعو العرب واسرائيل الى تسوية نزاعهما

□دعا السفير الامريكى جون سكالى الدول العربية واســـرائيل فى جلسة طارئة عقدها مجلس الأمن ليلة ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، بناء على طلب الولايات المتحدة ، لوضع حد للقتال ، بطريقة تؤدى الى مفاوضات وتسوية دائمة للشرق الاوسط ، قال انه يجب الشروع فى البداية نحو تحويل المجابهة الحادة الى حديث منطقى اكثر يستهدف مصـــلحة حقيقية ٠

وفيما يلى خطاب السفير سكالى :

حضرة الرئيس ،

لقد طلبت الولايات المتحدة انعقاد مجلس الأمن اليوم كى يكون فى الامكان معالجة الموقف الراهن فى الشرق بصورة سريعة ٠

فلاول مرة منذ أكثر من ثلاث سنوات نشبت معارك مسلحة على نطاق واسع فى الشرق الاوسط ٠ ان وقف اطلاق النار الذى سعينا الى الابقاء عليه قد تحطم والعودة الى العنف المفجع التى سعينا الى تجنبها هى الآن قـــــائمة ٠

ويبدو ان التقارير المستندة الى مصادر الأمم المتحدة تشير الى ان الهجمات الجوية التى وقعت فى مرتفعات الجولان ، قد بدأت بها طائرات الميج السورية وان اطلاق النار الاول على جبهة السويس الذى تزامن مع

الهجوم السورى ، كان من الغرب الى الشرق • والتطور اللاحق للقتال جرت تغطيته كليا فى الصحف •

لقد تلقينا في الايام التى سبقت نشوب القتال تقارير عن نشاطات عسكرية متزايدة فى منطقة الشرق الاوسط • وقد راقبنا هذه التطورات عن كثب ، ولكن حتى ساعات قلائل قبل بدء العمليات الحربية لم نتمكن من الاستنتاج بأن هذه النشاطات كانت مقدمة لقتال فعلى • فهذه منطقة تكثر فيها حالات الاستنفار والتأهب •

والتحركات العسكرية فى حد ذاتها لا تشير بالضرورة الى أن القتال على وشك الوقوع ، وعندما تلقينا قبل بدء الهجمات الاولى بوقت قصير جدا ، دلائل على ان هذا هو الحال ، قمنا على الفور بمجهود دبلوماسى كبير على أمل ان يكون فى الامكان منع نشوب حرب ، وقد بحثنا الموقف مباشرة مع اسرائيل ومصر وتشاورنا مع أعضاء اخرين دائمين ، وتبادلنا وجهات النظر مع حكومات عديدة ممثلة فى هذا المجلس • وبذلت دول أخرى فى المنطقة وخارجها جهودا موازية ، وقد بقينا على اتصال وثيق مع السكرتير العام الذى استخدم مكانته وهيبته الكبيرتين فى هذه الجهود ، ولسوء الحظ لم تمنع هذه الجهود اندلاع الحرب ، ولايزال القتال العنيف مستمرا •

وفى موقف بهذه الخطورة ، شعرنا بأنه لا يمكننا التقاعس عن ممارسة مسئوليتنا كعضو دائم من أعضاء مجلس الأمن ، لطلب عقد اجتماع للمجلس كى يكون مدركا للموقف الخطير الذى نشأ ، وعدم قيامنا بهذا العمل كان معناه الفشل فى التزامنا بموجب الميثاق ، اننا نأمل ان يستطيع المجلس بصورة ما ، نتيجة مداولاته فى الايام المقبلة ، ان يستعيد دوره التاريخى كمحسن بناء فى أكثر مناطق العالم دقة وعرضة للانفجار •

ان اعطاء أحكام حاسمة بالنسبة الى عمل بناء أمر عسير ، نظرا الى ميوعة الموقف • وحكومتى نفسها لم تعط امثال هذه الاحكام ولا نحن شعرنا بانه سيكون امرا بناء أن نحول طاقات المجلس واهتمامه نحو قضية تقييم اللوم •

غايتنا اليوم ليست غريبة تقارير متضاربة أو تقييم المسئولية بالنسبة الى ما حصل ، غايتنا هى المساعدة على تعزيز حل للموقف المتوتر والخطر الذى يجابهنا ٠

اننا نعترف بانه من الصعب فصل الاسباب التقريبية عن الاسباب الأساسية ، فالاولى يمكن ان تكون واضحة الا أن الثانية معقدة والادراك الحسى للصواب والخطأ لابد ان يختلف ٠ لقد مضت أكثر من سنوات منذ ان تولد الموقف الحالى الشاذ فى أعقاب الحرب العربية ـ الاسرائيلية عام ١٩٦٧ ٠ وتلك الحرب بدورها أعقبت ١٨ عاما من الهدنة الشاذة ٠ وهناك أكثر من علامة كافية يمكن توزيعها لعدم التحرك من الهدنة الشاذة ووقف اطلاق النار الى مصالحة سياسية وسـلام ٠ ان جميع الفرقاء المعنيين ضيعوا فرصا مؤاتية لتحقيق التحول خلال الخمسـة والعشـرين عاما الماضـية ٠

لقد أولينا تفكيرا اوليا للاتجاه الذى يمكن ان يسير فيه هذا المجلس فى معالجة هذه المشكلة ، كى يكون فى الامكان خلق فرصجديدة لاحراز تقدم عملى نحو السلام ، وجعل المأساة الحالية بداية وليست مجرد فرصة أخرى مفقودة ، وكما نرى الامور ، هناك عدة مبادىء يجب أن يسعى المجلس الى تطبيقها ٠

أولا : فىَ موقف يستمر فيه القتال دون رادع يجب ايجاد انسـب وسيلة لانهاء القتال ٠ ان العمليات الحربية يجب ايقافها والمدافع يجب أن تصمت كى يكون فى الامكان تجنب مزيد من العذاب الانسانى ، وكى يمكن ان يسير السعى من أجل السلام قدما ٠

ثانيا : يجب ان تعاد فى المنطقة أوضاع تؤدى الى تسوية لخلافات قديمة العهد فى الشرق الاوسـط ٠ يجب ان يكون هناك احترام لحقوق ومواقف جميع الدول فى المنطقة ٠ ويجب الشروع فى بداية نحو تحويل المجابهة الحادة لادعاءات متضاربة بشدة وادعاءات معاكسة ، والتى جعلت لاكثر من ربع قرن ، الاستقرار الحقيقى مستحيلا ، الى حديث منطقى اكثر يستهدف مصالحة حقيقية ، واقل الطرق ضررا لتحقيق هذا الأمر ، هى جعل الفرقاء المعنيين يعودون الى المواقع التى كانوا يحتلونها قبل بدء القتال ٠

ثالثا : يجب ان يكون المجلس مدركا فى جميع الجهود التى يبذلها ، الحاجة الى احترام شامل لسلامة تلك الادوات والمبادىء الخاصة بتسوية نزاع الشرق الاوسط التى نالت موافقة الفرقاء المعنيين وتاييد سلطة المجلس. أن الأسس التى وضعت بذلك المجهود الشاق فى الماضى لمفاوضات تتطلع نحو سلام شرق أوسطى يجب الا تهدم تحت ضغط حالة عسكرية طارئة .

هذه المبادىء تشكل فى نظر حكومتى الاطار الذى نستطيع ان نعمل ضمنه فى هذا المجلس لتخفيف حدة التوتر السائد فى الشرق الاوسط ، وللتحضير لاعادة تنشيط عملية صنع السلام ، ونحن مستعدون لبحث هذه المبادىء وأية مبادىء أخرى قد يتقدم بها الاعضاء الآخرون كأساس للمزيد من اجراءاتنا .

والذى نسعى اليه فى هذا المجلس ليس حرب كلمات بل اجماعا واسعا يمكن المجلس من أن يضع كامل ثقل نفوذه وراء مهمة استعادة السلام ، كى يكون فى الامكان وضع الشرق الاوسط على طريق يتجه نحو عصـــر افضل فى المنطقة .

فدعونا اذن ننبذ مكاسب الدعاية العقيمة ونتحول نحو نقاش جدى . ان الموقف منح جدا والحاجة ماسة والزمن يضغط علينا »(*)

(*)« قضايا دولية ـ ١٤ ـ دار النهار »

فتحى رضــــوان

شاهد ماشفش حاجة !!

طلعت جريدة الاهرام على قرائها منذ نحو شهر ، بالحلقة الاولى ، من سلسلة احاديث أجراها نائب رئيس تحرير الجريدة الاستاذ صــــلاح منتصر ، مع الدكتور مصطفى خليل رئيس مجلس ادارة المصرف العربى الدولى ، وأمين حزب الحكومة للشئون الخارجية ، ورئيس الوزراء فى عهد السادات ، وقد اختار الاستاذ المحرر عنوانا لهذه السلسلة ملفتا للنظر ، وجاذبا للقراء ، نصه : « شاهد على التاريخ » ٠

و « شاهد على التاريخ » صياغة جديدة ، شبيهة بعبارات مثلها ظهرت هذه الايام ، ولم تكن نسمعها من قبل مثل « ترك بصمته » ، « وكان فى الصورة » و « المتغيرات » و « قناعتى » ٠

أما شاهد على التاريخ فمعناها أن المتحدث اليه ، يعرف من التاريخ مالا نعرفه ، والا لما استحق أن يظفر بهذا الوصف الرنان ٠

وقد اقبلت على قراءة هذه الحلقات لا لأنى تصورت ــ ولو للحظة ــ أن عند الدكتور مصطفى خليل من العلم بالتاريخ لهذه الحقبة الســـوداء القاتمة والحالكة (حقبة كامب ديفيد) ومعاهدة السلام ٠ ماكنت اتصور السيد المتحدث اليه يحمل فى جعبته شيئا جديدا عن هذه الحقبة ولكنا نعيش فى عهد (السلاسل) ، وهى مرض لابد منه لعلاج أمراض اخرى ، وقد حدثنا شوقى شاعرنا العظيم عن أن « فى السموم الناقعات دواء » ٠

وأقدمت طائعا مختارا على هذه السلسلة التى شـــغلت من جريدة الاهرام الغراء الوقورة (شيخة الصحف) نحو عشرين عمودا وعشرات أو مئات الالوف من الالفاظ ، وبحثت عن التاريخ الذى يشهد عليه الاستاذ الدكتور الرئيس مصطفى خليل ، فلم أجد شيئا ، ولم اجد شيئا مطلقا الا اذا عددت ماذكره من انه نزل مع عثمان احمد عثمان والسيدة امينة السعيد وبطرس غالى فى الدور الثالث من فندق الملك داود فى القدس ، وانه تطوع فى شجاعة يحسد عليها ، يطلب الذهاب مع السادات الى القدس ، الأمر الذى ادهش السادات زعيم المجازفة نفسه فقال له : لماذا تعرض نفسك لهذا ٠

وان السادات لم يعرض هذه المبادرة على مجلس الوزراء ، وانما على المجلس القومى للامن ، وهو مجلس أمريكى الطابع ، واخيرا ان زعيم المبادرة عرض على مجلس أمنه مشروعا صالحا أعده بيجين ولا أحسب أن التاريخ نفسه لو تكلم بعد هذا من طرائفه التى يدخرها للباحثين والمنقبين

لذلك لم أجد اسما لهذه السلسلة الغريبة الا ما اطلقه مؤلف مسرحى على أحد أعمال المسرح الناجحة جدا « شاهد ما شفش حاجة » ٠

وليس هذا بالشىء الغريب فى التاريخ ولا على كبار الساسة فىأكثر المذكرات والذكريات التى كتبها عظماء الســـاسة وهى خواء فارغ ، تجلد فى مجلدات فاخرة ، وتزف الى القراء فى ضجة عالية ثم لا يكون الا « قبض الريح » أى الفراغ ذاته ٠

ولكن السياسى الخطير ، راح يقول والصحفى البارع يسجل وينقل كلامه للقراء الذين لابد أن اكثرهم وجد متعة فى أن يريحوا أنفسهم من كتابات الهواة التى غمرت صحف الحكومة هذه الايام ٠

فوجدت أنه بدأ حديثه بفن حيث يجب أن يبدأ فاعترف بانه وافق على المبادرة منذ سمع بها ، وساعد لهذه الموافقة ثلاثة ، كنت بالضبط ما يقوله العامة فى مثل هذه المناسبة : أول القصيدة كفر ٠ ذلك لأن هذه الاسباب الثلاثة تجمل فيما يلى :

أولا ـ ثبت أن امريكا بعد أن انتصر الجيش المصرى على اسرائيل فى حرب سنة ١٩٧٣ لن تسمح لنا أن ننتصر نهائيا عليها وأن ندخل ارضها٠
ثانيا ـ ان اسرائيل بعد هزيمتها فى حرب ٧٣ صممت على أن تحقق لنفسها التفوق على العرب مجتمعين ٠

ثالثا ـ أن مصر جرت على أن توســـط غيرها من الدول فى حل مشكلاتها فقررت سنة ٧٧ أن تخرج عن هذا التقليد وتحل مشكلاتها بلا وسيط ٠

والسببان الاول والثانى معناهما أن الباعث على موافقة شـــاهد التاريخ العظيم هو باعث الايمان بالهزيمة ، واليأس من النصر : والايمان بالخيبة ، واليأس من الفوز ، أسوأ حالة يذهب بها مفاوض الى اعدائه ٠ فهو يذهب وهو ضـــعيف ، ومقر بعجــزه ، بل يذهب بهذه الحـــالة ،

فى حين يأتى طاولة المفاوضـــة الطرف الآخـــر فياضـــا بالثقة مؤمنا بالتفوق ، واثقا من النتيجة ·· أما السبب الاخير فهو يدعو الى الضحك الذى يشبه البكاء ، اذ أن مصر مجرد انها ضاقت بالوسطاء ، قررت أن تخرج على اجماع العرب الذى استمر أكثر من ثلاثين سنة على مقاطعة اسرائيل وممثليها ، وتتحاشى التحدث اليهم أو النظر فى وجـــوههم ، باعتبار أن ماتم من اسرائيل ليس احتلالا لارض عربية ، وانما هو سلب صريح مقرون باعلان الاصرار عليه ، والتشبث به ، ورفض أى نزول أو تزحزح عنه ·

ثم أن شاهد التاريخ مضى يملأ صفحات ، ويملأ سطورا ، لا تحمل جديدا ولا طريفا ، ولا تسـوق تفسيرا أو تعليلا انما هو كلام فوق كلام يمكن أن يمط ويطول الى غير نهاية ، وبغير غاية ·

ولقد عرض علينا الدكتور المتحدث اليه صورا من المعاناة التى عاناها والفدائيون الذين قاموا بالمفاوضات مع اليهود فى كامب ديفيد فكان من بين صور استشهادهم وهم احياء انهم لم يعرفوا كيف يسمون الفلسطينيين لأنهم لا ينتمون الى (دولة) ·ولم ير المفاوض المصرى أن الفلسطينيين ليسوا فى حاجة الى تسمية لأنهم (فلسطينيون) ، كانوا فلسطينيين قبل السلب والنهب اليهودى وبعده والاسرائيليون هم الذين يحتاجـــون الى توصيف لأنهم قبلوا أن يكونوا مشردين ، موزعين على العالم ليس لهم وطن ولا لغة ، وربما ولا دين حتى اعانهم الاستعمار الغبى على عملية السطو ، فاستضعفوا العرب الذين جردهم الغرب من كل مقومات وجودهم فاصبحوا فريسة سهلة لقطاع الطرق أمثال بن جوريون ومناحم بيجين وجولدا مائير ·

ولكننا لا نستطيع ان ننكر ان الدكتور مصطفى خليل والذين كانوا معه اثبتوا براعة سياسية هائلة ، وحققوا انتصارا رائعا ، حينما قال (موشى ديان ـ أن امريكا (طرف مراقب) وصمم المصريون (الاشاوس) على وجوب اعتبار الولايات المتحدة (شريكا أصيلا) وتراجع اليهود وهم يلعقون جرحهم ، واصبح لمصر فى المفاوضات عدوان لا عدو واحد فانظر وتأمل ·

واعتصر الصحفى البارع المتحدث اليه الذى رأى وسمع من التاريخ ما لم يسمع ولم ير مثله أحد ، فلم يستطع ان يستخرج منه اكثر مما جاء

فى الحلقتين الاولى والثانية ، فنفض يده من الاستجواب ، وانتقل الى مرحلة الاستنتاج فسأله سؤالا حاسما جملته ان معاهدة السلام ، وعدتنا بالرخاء والسلام ، فأين الرخاء وأين السلام •

فالقى الدكتور مصطفى محاضرة قصيرة عن الرخاء الذى كان يعنيه السادات واتضح ان رخاء السادات ، ليس الرخاء الذى يعلمه كل الناس وانما هو لون من الرخاء يعرف بالانجليزية (ول فير ستيت) أى دولة الرعاية ، والحق ان هذا كشف كان أكبر ما أسفرت عنه المسلسلة ذات الحلقات الثلاث ، وان كان من العجيب أن أنور السادات هو الذى كان يبشر بالرخاء وبحكم يغات فيه الناس وفيه يعصرون لم يسعفه علمه الواسع باللغات أن يذكر بالانجليزية اسم هذه الدولة ، وترك مواطنيه الذين أحبوه ، يتصورون أن الرخاء هو رزق واسع ، وعمل كثير ودولة لا تستدين ، وميزانية لا يشوبها عجز وميزان مدفوعات لا يترنح ويستطيع الوقوف على قدميه ، ومساكن لا تقع فى القبور ، ومجارى لا تفيض ولا تفور •• أما السلام فقد حال دونه تفسخ عربى جاء بالصدفة بعد معاهدة كامب ديفيد واتفاقية السلام ـ منعه ان يكون أثرا من آثارها او نتيجة من نتائجها •

وقد حدث بعد ان دار حديث حول حوار مصطفى خليل وجريدة الاهرام فى اجتماع ضم اخلاطا من المصريين فيهم الاستاذ الجامعى ورجل من المصارف وسياسى متقاعد ، ذكر مرتب الدكتور مصطفى خليل بوصفه رئيسا لمجلس ادارة المصرف العربى ، فأخذ الحاضرون يضربون اخماسا فى أسداس فمن قائل ان لا يتجاوز مائة الف دولار سنويا الا بثمانية آلاف فقط ، ومن قائل انه اكثر من ذلك لأنه يتقاضى نسبة من ميزانية المصرف الذى يديره وهى ميزانية غاية فى الضخامة •

وعقب معقب فقال أن الدكتور مصطفى خليل وهو عالم المصارف والمال والاقتصاد من باب السياسة والعمل وكان الاولى به الا يتقاضى هذا المرتب الضخم ولا سيما انه يعلم ان بلاده تعانى أزمة اقتصادية وان من المواطنين من لا يحصل على قوته الا بشق النفس وان متاعبهم تزيد مع الغلاء والتضخم •

وقال معقب آخر ان صح ما يقولونه عن مرتب الدكتور مصطفى فيكون هناك نوعان من الثراء : نوع محرم يعاقبه القانون ، ونوع آخر مقنن يقره القانون ·

صحيح ان النوع الثانى مقابل عمل ويؤخذ علنا . وتعلم الدولة ، ولكن ضخامته ، تجعله مكروها ، وجديرا بالاعتراض وفى الشـــريعة الحرام والمكروه ·

وأخيرا قال معقب بقى صامتا : أن فى انجلترا تقليدا يقضى باعلان تركة الكبار الذين جمعوا أموالهم من تعامل عام ، كالسياسة والفنانين ورجال الاعمال · فلماذا نترك عندنا مرتبات ودخول الكبار سرا وكأنها من خصوصيات العائلة مع كونها معايير لسلامة الحكم ولاشياء أخرى · ولماذا نستنتج نحن كم ترك عبد الحليم حافظ وكم تركت أم كلثوم ، وكم يأخذ فلان ، وكم يأخذ علان ، أظن أنه آن الأوان لتعلن هذه الارقام كاملة من جهة ذات اختصاص ·

والرأى آخر الأمر للقارىء العزيز ··

« جريدة الشعب العدد ١٥٦ فى ١٩٨٢/١٢/٧ »

نحن ... وفلسطين
وأســئلة متأخـرة

□ اكتب هذه الكلمات ، والقلب مشحون بالقلق والغضب ، والأنباء تفيد بان المدرعات وحاملات الجنود الاسرائيلية تعبر الحدود الى لبنان . وبيروت مازالت تحت الحصار .. والمقاومة الفلسـطينية تحفر الخنادق وتزرع الالغام وتستعد للاستشهاد .

عملية الغزو الاسرائيلية تجاوزت كل ما كان متوقعا .. فلم يسبق لاسرائيل أن حشدت كل هذا العدد من قواتها المسلحة برا وبحرا وجوا .. واستدعت قواتها الاحتياطية .. وهى مازالت فى المعركة منذ ثلاثة اسابيع.

الحرب اذن مع المقاومة الفلسطينية ، والحركة الوطنية اللبنانية لم تكن نزهة .. ولن تطلق عليها الدعاية الاسرائيلية حرب أيام محدودة .. وسوف تكشف الايام القادمة من اسرار هذه الحرب ما يرفع هامة المقاتلين فخرا .. وما يشين وجوه الانظمة عارا .

وفى هذا الجو الكئيب الذى تهدر فيه الحكومة الاسرائيلية كل القيم والقوانين الدولية ، وتساندها الامبريالية الامريكية بغير حدود ، قرأت حديثا للدكتور مصطفى خليل نائب رئيس الحزب الوطنى الديمقراطى ، وقفت عنده طويلا ، ثم قررت أن أكتب عنه . حتى نتبين الحقيقة معا ، فى هذا الجو الذى يختلط فيه كل شىء .

يقول الدكتور مصطفى خليل فى الحديث الذى نشرته له الاخبار يوم ١٦ يونيو والذى دار خلال الغزو الاسرائيلى ، بعد ايام من زيارته لاسرائيل على رأس وفد من الحزب الوطنى الديمقراطى . لاجراء حوار مع حزب العمل الاسرائيلى .

يقول الدكتور مصطفى خليل :

(ولو كنا علمنا أن هناك خطة سيتم تنفيذها فى هذا الوقت بالذات لما قمنا بالزيارة اصلا) .

هذا موقف يحتسب للدكتور مصطفى خليل .. فهو يعنى - اذا كنت قد أحسنت الفهم - وقف الزيارات الحزبية اذا تاكدت نية العدوان ...

وهو أمر ينسحب طبعا الى العدوان الاسرائيلى بعد وصوله الى هذا المدى الشنيع من تدمير المدن والقرى ومهاجمة المدنيين وحصارهم ومنع امدادات الصليب الاحمر عنهم ·

واذا توقفت الزيارات الحزبية ·· فان هـــذا يعنى وقف الزيارات الحكومية لأن الحكومة تمثل الحزب ·

وهو موقف يتناســـق وينســـجم مع الغليان الشعبى ضـد الغزو الاسرائيلى ·· ويعتبر امتدادا ـ لو كنت قد أحسنت الفهم أيضا ـ لوقف مباحثات الحكم الذاتى التى أصبحت غير ذات موضوع حتى لو دارت فى مدينة أخرى غير القدس ·

أى حكم ذاتى يمكن الحديث عنه وعشرات الالوف من اللبنانيين والفلسطينيين قد قتلوا بالقنابل الاسرائيلية ، ومئات الالوف أصبحوا من المشردين الذين لا يجدون جرعة ماء أو حبة دواء ؟

ولذا هزتنى كلمات الدكتور مصطفى خليل التى قالها بعد العدوان بأيام ·· والغزو الاسرائيلى فى تصاعده ·· قال :

(الموقف بالنسبة للفلسطينيين كان دائما واضحا منذ أمد طويل وهو أنه لا سبيل لحل القضية الفلسطينية الا عن طريق التفاوض ·· ورأى مصر دائما هو دعوة الفلسطينيين للدخول فى المباحثات الخاصة بالضفة الغربية وغزة طبقا لنصوص اتفاقية كامب دافيد) ·

أى تفاوض هذا الذى تحدث عنه الدكتور مصطفى خليل ·· ومع من ؟

والحكومة الاسرائيلية مازالت حتى هذه اللحظة تعتبر منظمـــة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى والوحيد الذى اختاره شعب فلسطين (منظمة ارهابية) وتطلق على الفدائيين لفظ (المخربين) !!

ألم يقرأ الدكتور مصطفى خليل ـ فى غضب مثل بقية شعب مصر ـ معاملة الحكومة الاسرائيلية للاسرى الفلسطينيين اذ تقيد أيديهم وتعصب عيونهم وتحشرهم فى أقفاص تحملها طائرات الهليوكبتر الاسرائيلية ؟

ألم يسمع تفسير الجنرال الاسرائيلي « شافي » الذى يقول فيه انهم يعاملون الاسرى هذه المعاملة ، ويطبقون عليهم معاملة المعتقلين لأنهم اعتدوا على المدنيين !!

أيوافق الدكتور مصطفى خليل على هذا المنطق ؟

لا أظن أن أحدا يشهد ارهاب الغزو الاسرائيلي وما نجم عنه من فظائع ، يمكن أن يطلق على حق الفلسطينيين الشرعى في الدفاع عن أرضهم وحرية شعبهم لفظ « الارهاب » أو « التخريب » . والدليل فى صورة الأمم المتحدة ، وبيجين يخطب أمام المقاعد الخالية التى غادرها ممثلو الاغلبية الساحقة للدول التى تدين العدوان الاسرائيلي ، وتعجز عن وقفه أو معاقبته نتيجة لحماية الفيتو الامريكى الذى يلعب دائما دورا مساندا لكل عدوان اسرائيلى .

مع من تتفاوض منظمة التحرير الفلسطينية اذن ؟

مع من .. وليست الحكومة الاسرائيلية فقط هى التى ترفض الاعتراف بها .. ولكن الحكومة الامريكية أيضا ؟

الا يجد الدكتور مصطفى خليل معى ان القضية ليست قضية التفاوض مع المنظمة الوطنية المعبرة الاصيلة عن ارادة شعب فلسطين .. بقدر ما هى الرغبة فى تحطيم (منظمة التحرير الفلسطينية) واستبدالها بعناصر مهادنة أو عميلة يمكن لها ان تستسلم للارادة الاسرائيلية ؟

أليس فى هذا تدخل فعلى ـ قبل التفاوض ـ يستهدف تزييف ارادة شعب فلسطين ؟

ألم تثبت كل الاحداث والسنوات الماضية عبث وعقم المحاولة لهدم منظمة التحرير الفلسطينية ؟

ألم تكن الانتفاضة الشعبية فى غزة والضفة الغربية دليلا على مساندة شعب فلسطين لمنظمة التحرير .. حيث ماتت (روابط القرى) بعد أن أن ولدت صناعيا مثل أطفال الانابيب ؟

ومن الذى قاد ويقود اليوم شعب فلسطين فى معركته الباسلة ضد العدوان الاسرائيلى ؟

ومن هم المحاصرون اليوم فى غرب بيروت ·· أليسوا هم قــادة منظمة التحرير الفلسطينية الذين ناضلوا لقيادة الشعب البطل المشرد فى أقسى الظروف !! ؟

اذا كان الدكتور مصطفى خليل حريصا على ادخال الفلسطينيين فى المفاوضات حسب كلماته التى جاءت فى نفس الحديث ·

(ان الطرف الوحيد الذى يستطيع الاقدام على الدخول فى المفاوضات هم الفلسطينيون أصحاب القضية ·· ونحن مازلنا ندعوهم للاشتراك فى المفاوضات) ··

أقول ·· اذا كان الدكتور مصطفى خليل مازال حريصا على ذلك ·· فانى أسأل :

من هم الفلسطينيون الذين يقصد ؟

وهل هو مقتنع بالتدخـل الاســرائيلى لتزييف الارادة الشــعبية الفلسطينية ؟

الا يكون ذلك شبيها ـ والقياس مع الفارق من فضلك ـ بمحاولة الغاء دور الحزب الوطنى الديمقراطى باعتباره ـ رسميا ـ مازال حزب الأغلبية الشعبية ؟

لماذا لا نصرح باننا مع منظمة التحرير الفلسطينية مادامت هى التنظيم الشرعى والوحيد لشعب فلسطين ؟

ولماذا لا نضغط على الحكومتين الامريكية والاســرائيلية للاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ليكون هناك احتمــال ـ بعد ذلك ـ لبدء مفاوضات لم ترفضها المنظمة بصفة قاطعة ·· اذ أنها لا تغلق الباب أمام عرض قضيتها العادلة حتى مع امريكا ·

ان محاولة اظهار الفلسطينيين فى موقف الرافض للتفاوض ·· هو موقف غير دقيق ـ لو سمح لى الدكتور مصطفى خليل ـ لأنه موقف يجب أن يسبقه الاعتراف بهم ككيان شرعى منظم ·

ويقول الدكتور مصطفى خليل كلمات أثارتنى فعلا :

(ما على الفلسطينيين الا أن يفيقوا الى أنفسهم لينقذوا قضيتهم قبل فوات الأوان ويجب أن ينضموا الى مفاوضات الحكم الذاتي طبقا لاتفاقية كامب ديفيد ويأخذوا بزمام المبادرة لحل قضيتهم) ٠

ويفسر الدكتور مصطفى خليل رأيه بضغط السوريين على الفلسطينيين ٠٠ ولا أريد أن أدخل هذه الساحة تجنبا لحديث عن الأنظمة أود أن اتحاشاه مكررا قول المسيح (من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر) ٠ ولكنني أقف عند قوله بضرورة الانضمام الى مفاوضات الحكم الذاتي قبل فوات الأوان ٠

عن أى حكم ذاتي يتحدث الدكتور مصطفى خليل ؟

عن الحكم الذاتي كما تراه مصر ٠٠ أم الحكم الذاتي كما تراه اسرائيل ؟ !

أليس الفرق شاسعا بين وجهتي النظر ؟

ألم يكن مفروضا ان تنتهى هذه المباحثات يوم ٢٦ مايو ١٩٨٠ ولكنها استمرت حتى اليوم الى أن أجلت الى أجل غير مسمى بعد الغزو الاسرائيلي للبنان ؟

أليس الحكم الذاتي عند الدكتور مصطفى خليل ـ كما أعتقد ـ هو حق تقرير المصير ، واقامة وطن شرعي للفلسطينيين فوق تراب الوطن المحرر ؟.

هل تتيح اتفاقيات كامب ديفيد الانفتاح على هذا المفهوم الطبيعي لحقوق الشعب ـ أى شعب ـ أم أنها تحصر الأمر فيما يسمى بالحكم الذاتي الذى تختلف النظرة اليه ؟

لماذا نفرض على الفلسطينيين شرط (الاذعان) ٠٠ اما قبول كامب ديفيد واما فوات الأوان ؟!

لماذا لا يكون هناك بديل ٠٠ مثل مؤتمر عالمي يكون امتدادا لمؤتمر جنيف الذى حطمته مناورات اسرائيل وضغوطها يضم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ودول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل وغيرها ٠٠ من الدول المؤثرة والمعنية بالمشكلة ؟

قد تكون هذه المشـــكلة متأخرة ٠٠ فالكلمات اكتبها وعيني ترقب السـاعة وأذني تتابع محطات الاذاعة لترقب اللحظة التي ينتهي فيها وقف اطلاق النار ، وقادة منظمة التحرير الفلسطينية محاصـــرون مع شعبهم وشعب لبنان في غرب بيروت ٠

ماذا سوف يحدث في اللحظات الاخيرة ؟

هل تحدث « ماسادا » عربية ويستشهد القادة الذين طالما لحقت بهم كلمات ظالمة ؟

ثم يطرح الدكتور مصطفى خليل خبرا تقفز منه علامات الاستفهام والتعجب عندما يقول :

(واتساءل : من الذي قابل شارون وزير الدفاع الاسرائيلي في بيروت قبل العدوان وبعده ؟) ٠٠

نحن نعلم أنه قابل بعد العدوان رجال الكتائب الذين فتحوا له شرق بيروت ٠٠ ولكننا لا نعلم من الذي استقبل شارون قبل العدوان ٠٠ وهل صحيح أنه كان في بيروت ؟

لماذا لا نضع النقاط فوق الحروف ٠٠ ونعتبر ان الاتصال بشارون ـ قبل العدوان أو بعد العدوان ـ خطيئة لا تغتفر ؟

واخيرا ٠٠

أقول بصدق ٠٠ اني حريص على معرفة رأى الدكتور مصطفى خليل فاني مازلت أذكر له حسن ادارته لندوة سياسية قدمها التليفزيون على عهد الدكتور جمال العطيفي ٠ وكان لي شرف المشاركة فيها ٠٠ ولكنها كانت الندوة الأخيرة ، فقد خرج وزير الاعلام ٠٠ وتوقفت هذه الفرصة التي كانت تتيح للرأي العام حق التعرف على الاراء المختلفة ٠٠

روزاليوسف العدد ٢٨٢٠ في ٢٨ يوليو ١٩٨٢

دكتور الشافعى بشير

مصطفى خليل

شاهد أم مسئول أمام التاريخ ٠٠ !!

☐ تحدث الدكتور مصطفى خليل رئيس الوزراء السابق عن ذكرياته بخصوص مبادرة القدس فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ ٠ وأدلى بحديثه الى الاستاذ صلاح منتصر بالاهرام الذى نشره يوم ١٤ نوفمبر ٠

وقد ورد على لسان الدكتور مصطفى خليل ان الرئيس السادات عرض فكرة ذهابه الى القدس على مجلس الأمن القومى الذى يشترك فيه الدكتور مصطفى خليل بصفته أمينا للاتحاد الاشتراكى ٠ ولذلك فان أعضاء هذا المجلس لم يفاجأوا عندما أعلن الرئيس أمام مجلس الشعب فى ٩ نوفمبر أنه مستعد للذهاب الى الكنيست الاسرائيلى٠ واضاف دكتور مصطفى خليل ان الرئيس عرض على مجلس الأمن مشروع اتفاق سلام أعدته اسرائيل ـ وأن مناحم بيجين عرض عليهم نفس المشروع فى القدس يوم الاحد ٢٠ نوفمبر قبل أن يلقى الرئيس السادات خطابه فى الكنيست بساعات قلائل ٠

وحديث الدكتور مصطفى خليل للتاريخ حـــديث خطير يوضح كيف كانت الامور تسير على خلاف الدستور القائم اذ أن مبادرة القدس تمثل تغييرا أساسيا وجذريا فى السياسة العامة للدولة ٠٠ ومثل هذا التغيير فى السياسة العامة للدولة كان يجب عرضه على مجلس الوزراء ومجلس الشعب ، وذلك بدوره يسمح بعرض الامر على الرأى العام للادلاء برأيه فى التغيير المطلوب بمختلف أوجه التعبير عن الرأى سواء فى المادة ١٣٨ من الدستورالتى تنص على أن يضع رئيس الجمهورية بالاشتراك معمجلس الوزراء السياسة العامة للدولة ٠ كما تنص المادة ١٥٦ من الدستور على أن يشترك مجلس الوزراء مع رئيس الجمهورية فى وضع السياسة العامة للدولة ٠ وتقضى المادة ٨٦ من الدستور بأن مجلس الشعب يقر السياسة العامة للدولة ويمارس الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية ٠ وتذهب المادة

١٢٦ من الدستور الى أن الوزراء مسئولون أمام مجلس الشعب عن السياسة العامة للدولة ، وكل وزير مسئول عن أعمال وزارته ٠

ومفهوم هذه النصوص فى الدستور ان مبادرة القدس كان يجب عرضها أولا وقبل كل شىء على مجلس الوزراء لمناقشتها ودراستها ثم عرضها على مجلس الشعب لاقرارها ٠ اذ أن المبادرة غيرت السياسة العامة للدولة التى كانت تقوم على عدم الاعتراف باسرائيل والسماح لها بالمرور فى قناة السويس وفتح سفارة لها بالقاهرة وارسال سفير مصرى الى القدس أو بيع البترول لحكومة اسرائيل قبل حل القضية عن طريق التوصل الى اتفاق سلام شامل وعادل فى المنطقة من خلال مؤتمر جنيف الذى كانت تحضر له الأمم المتحدة خلال عام ١٩٧٧ ٠ ولم يكن فى السياسة العامة للدولة المصرية احتمال الاتصال المنفرد باسرائيل وعقد صلح منفرد تحت اسم معاهدة سلام مصرية اسرائيلية ، وعلى ذلك فان مبادرة القدس كانت تمثل بكل المعايير منعطفا جديدا للسياسة العامة المصرية وتغييرا جذريا وأساسيا فيها ، وهذا يقتضى طبقا للدستور عرضها على مجلس الوزراء ثم مجلس الشعب ، واثارة مناقشة حولها بما يسمح باشتراك الرأى العام فيها بدلا من أن يفاجأ بها فى نوفمبر ١٩٧٧ ٠ أما عرضها على مجلس الأمن القومى فقط فلم يكن كافيا لأن هذا المجلس لا يحل محل مجلس الوزراء ومجلس الشعب ، اذ ان مجلس الأمن القومى يشكله رئيس الجمهورية ليعاونه فى السياسة العامة لا لكى يشترك معه دستوريا مثل مجلس الوزراء ومجلس الشعب ٠

وقد يقال : وماذا كانت تفيد مشاركة مجلس الوزراء ومجلس الشعب بينما الأغلبية الساحقة فى كل منهما تؤيد الرئيس على طول الخط وسواء أكان على حق أو غير ذلك !! ونرد على هذا بأن مجلس الوزراء ومجلس الشعب كانت توجد بهما بعض الاصوات التى يمكن أن تلقى الاضواء على خطأ وخطورة مشروع التصرف الجديد لرئيس الجمهورية ، وكان يمكن للاقلام الحرة الواعية فى الصحافة أن تبين مخاطر هذا الاتجاه الجديد وتفتح اذهان الناس لما خفى عنها ، وربما كان ذلك كفيلا باقناع مؤيدى المبادرة بالرجوع عن هذا التأييد بعدما يتضح لهم خطورته على أمن مصر ومصالحها وقضية السلام ٠

خـــــرق الدســـــتور

ان حديث الدكتور مصطفى خليل يشير الى مشاركة فى خرق الدستور مع رئيس الجمهورية عندما اكتفيا بعرض مبادرة القدس على مجلس الأمن القومى ٠

واذا كان الاستاذ صلاح منتصر قد قدم الدكتور مصطفى خليل على أنه شـــاهد على التاريخ فنحن نقدم الدكتور مصطفى خليل أمام محكمة التاريخ لمسئوليته عن المشاركة فى مخالفة نصوص وروح الدستور ٠

الزلزال

وقد شبه الاستاذ صلاح منتصر مبادرة القدس بالزلزال ٠ والناس لا تعرف عن الزلزال الا أنه يدمر ويخرب وقد اثبتت السنوات الخمس الماضية أن زلزال مبادرة القدس لم يفعل لمصر والعرب والمسلمين غير التدمير والتخريب واراقة الدماء كما حدث فى لبنان ومذابح صـــابرا وشاتيلا التى راح ضحيتها اطفالنا ونساؤنا وشيوخنا العزل من السلاح ٠ فعلى رأس من تقع دماء كل هؤلاء ؟! على رأس المبادرة أم رأس أخرى !!!

وتحية لهذا اللواء

ويجرنا حديث مصطفى خليل الى موقف آخر شهدناه أثناء زيارة الرئيس مبارك للجيش الثالث الميدانى يوم الاربعاء ١٧ نوفمبر ، اذ ألقى قائد الجيش الثالث اللواء تحسين شنن كلمة قال فيها « ان معاهدة السلام لن تكون ابدا فى يوم من الايام قيدا على مصر فى الوقوف الى جانب الحق والعدل » ٠

وحديث قائد الجيش الثالث حديث كبير له معان كبيرة من ابنائنا فى القوات المسلحة ٠ اذ أن المعاهدة المذكورة أرادت بنص المادة السادسة ان تشل مصر شللا تاما فى المنطقة وتفرض عليها العزلة والجمود ٠

تصرفات اسرائيل العدوانية ضد اخوتنا وأشقائنا فى المنطقة تمهيدا لضربنا بعد ذلك وحديث الرئيس مبارك فى كثير من المناسبات ، وكذلك حديث اللواء تحسين شنن يثبت أن الروح المصرية الأصيلة ما تزال سليمة

وانها قد استوعبت درس السنوات الخمس الماضية وحقيقة نوايا اسرائيل من وراء ما يسمى بمعاهدة السلام المصرية ·

وتحية للواء تحسين شنن وضباطه وجنوده ، وكل ضباطنا وجنودنا الذين يفهمون دور مصر من خلال رؤية صائبة دون أن تغشى بصيرتهم غلالات الاوهام عن سلام اسرائيلى صورى لا يحقق لشعبنا سلاما أو أمنا فى القريب أو البعيد ·

والله شاهد على ما نقول ··

جريدة الشعب العدد ١٥٥ فى ١٩٨٢/١١/٣٠

FOCUS

Mustapha Khalil talks to The Post's David Bernstein during his visit to Israel last week

'Egypt will never reverse her position on a comprehensive peace'

جزء من حديث الدكتور مصطفى خليل
« للجيروزاليم بوست الصهيونية »

حسن التهامى شوه التاريخ
وافترى على عبد الناصر !

☐ فى أواخر شهر نيسان (ابريل) الماضى ، وبمناسبة انتهاء انساحب القوات الاسرائيلية من سيناء ، عرض التليفزيون المصرى برنامجا خاصا تحت عنوان « المصريون » ، ظهرت فيه صورة جمال عبد الناصر - بعد غياب طويل عن وسائل الاعلام كلها - بشكل عابر ٠

ظهور هذه الصورة ، حتى بالشكل السريع الذى رآه الناس ، كان كافيا لاثارة البهجة بالنفوس ، بل الى تصفيق المشاهدين فى المقاهى الشعبية ، وبحرارة معبرة وذات مغزى ، فعبد الناصر لم يكن رئيسا فقط ولا زعيما فقط ، بقدر ما كان رمزا للنضال القومى على مستوى الوطن العربى كله ٠

وقد يقال عن اواخر عهد عبد الناصر ، فى أعقاب النكسات الاليمة التى أصيب بها ، انه عهد دكتاتورية وتسلط وضياع حريات ٠٠ لكن أحدا لا يستطيع الادعاء ان عبد الناصر نفسه كان مخادعا أو خائنا ، لأن أهم ما اتسم عهده به ، هو النقاء ، وطهر اليد والضمير ، والحرص الشديد على تحقيق الامال القومية ، والحدب على الفقراء والمحرومين ، والكفاح المستمر من أجل الشعب المصرى والشعوب العربية ، ومكافحة الاستعمار والصهيونية ٠

ولعل هذا كله ،هو الذى حمل الرئيس حسنى مبارك على القول - فى خطابه الاخير بمناسبة السادس والعشرين من تموز (يوليو) الماضى : « ان عبد الناصر كان رمز الكفاح الانسانى والصلابة الثورية » ٠ وقد كان هذا القول كافيا ، لكى تعدل وسائل الاعلام المصرية عن تجاهل الرجل الذى تجاهلته متعمدة ، أو مضطرة ، منذ وفاته الى الآن !

مع ذلك ٠٠ ظهر من حاول التشكيك بالصفاء الثورى والقومى الذى كان عبد الناصر يتمتع به ٠٠ وبالصلابة الوطنية التى كانت أبرز صفاته !
والغريب أن الذى حاول التصدى لقومية عبد الناصر ولنضاله المجيد، لايزال يدعى أنه كان أقرب المقربين اليه ، بالرغم من أنه لم يشغل أى

منصب ذى أهمية فى زمن الزعيم الراحل ، فيما عدا منصب رئيس معهد العلوم الاستراتيجية ، وهو منصب صورى ، بالنسبة الى شخص لا علاقة له بأى نوع من انواع الستراتيجية ، اما فى عهد السادات ، فقد اصبح مستشارا له ، وشغل بين سنتى ١٩٧٤ و ١٩٧٥ منصب الأمين العام للمؤتمر الاسلامى ، ومنذ ذلك الحين ، بدت عليه مظاهر التصوف ! • لكن الفارق كبير جدا ، بين التصوف الحقيقى النابع من ايمان عميق ، وبين التصوف الذى يسمح بالافتراء على الناس ، وعلى التاريخ ، ويذهب الى حد الهلوسة •• كما يتضح من كلام الرجل نفسه ومن تصرفاته ••

والآن ليسمح لنا القارىء ، بأن نقدم له الشخص الذى نعنى •

هذا الشخص هو حسن التهامى الذى قام بالاتصالات التمهيدية السريعة لصلح مع اسرائيل ، وزعم ان مناحم بيجين وموشى ديان كانا موافقين على كل الشروط التى «فرضها » عليهما ، بما فى ذلك بقاء القدس العربية ضمن « الدولة الفلسطينية » ! والجلاء عن الضفة الغربية لنهر الاردن وكذلك عن مرتفعات الجولان !!

فقد كان حسن التهامى قد عقد ندوة صحفية فى بيته فى مصر الجديدة ، تحدث فيها عن دوره البطولى فى الاتصالات السرية مع موشى ديان ، وبدا وكأنه خدع السادات فيما حمل اليه من نتائج تلك الاتصالات !

الأهم من هذا وذاك ، ان حسن التهامى حرص على أن يكون شهود الاثبات جميعا بالنسبة اليه أمواتا ، فجمال عبد الناصر توفاه الله ، وكذلك السادات ، وكذلك موشى ديان الذى أتى على ذكر اتصالاته مع التهامى فى الكتاب الذى أصدره ديان قبيل وفاته بعنوان « اقتحام » !

وقد أكد التهامى انه لم يقل فى ندوته الا كل « ما رأى وما سمع وما عرف » •• ويبدو أن المشكلة ليست فيما رأى وما سمع •• انما هى فيما « عرف » لأن المعرفة عادة ، تكون وبالا اذا لم تستكمل جوانبها كلها • فاذا أضيف اليها التحريف فى « السمع والرؤية » أصبحت كارثة !

على أية حال ، تبداوقائع التهامى باختيار السادات له لاجراء مباحثات سرية مع موشى ديان • وقد وقع الاختيار عليه ، لأن السادات ــ على حد قول التهامى نفسه ــ « بحث بين كل رجالات مصر عمن يتحمل مثل هذه المسئولية فلم يجد سواه » !! ولأن « ديان شخص عادى •• اذا

كان الناس يخافونه فانه لا يعنيني على الاطلاق » ! ولذلك قرر « ان ياخذه من منطق القوة ومنطق المواجهة الشجاعة » !

وعندما التقى به في « الرباط » تجاهله التهامي (•••) ورفض مصافحته ! •• وقال له « أنا لا أحب أن أسلم عليك ، ولا أحب أن أقابلك ! لأنك رجل اغتصبت أرضنا ، وكنت أتوقع مقابلتك في ميدان القتال ، لكنني جئت لأرى اذا كنت جادا في اعادة الحقوق المغتصبة وعندما تعود هذه الحقوق استطيع ان اصافحك ! » •

هل أدرك التهامي ان في كلامه هذا تعريضا بالرئيس السادات الذي قبل الذهاب الى القدس ومصافحة بيجن قبل عودة أي من الحقوق المغتصبة ؟ ••

لا حاجة للاجابة عن هذا السؤال ، قبل استعراض الوقائع الاساسية كما يرويها حسن التهامي • فهو قد أكد ان المبادىء التي تقرر ان تكون أساسا للسلام المصري الاسرائيلي تعتمد :

١ – على اعادة الحقوق «العربية » المغتصبة بالانسحاب « الكامل » من الاراضي العربية وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ !

٢ – عدم التخلي عن شبر من الاراضي العربية وفي مقدمتها الجولان والقدس •

٣ – أما سيناء « فلم نتكلم عنها لأنها كانت ستعود حتما بعد حرب رمضان » ! •

في اللقاء الثاني ، حمل ديان – على حد قول التهامي ايضا – اليه موافقة حكومته على كل طلباته •• اى « الانسحاب من الجولان والضفة الغربية والقدس قبل سيناء ! لكنه تحفظ فقط على من يتسلم الاراضي غير المصرية ، وقال بضرورة وجود الاطراف المعنية في المفاوضات • اى سوريا والفلسطينيين • فاجابه حسن التهامي : « نحن مصممون على موقفنا ، ونطالب بالجولان قبل سيناء ، لأننا نستطيع استرداد سيناء في ثلاثة ايام (! ••) وانت تعلم هذا جيدا « لكن كان لديان رأى آخر • فهو يريد الاتفاق أولا على المبادىء ، فيما يتعلق بسيناء • واهم هذه المبادىء ان يتم الانسحاب من سيناء بعد عشرين سنة !! عندها رفض التهامي • • مهلة الايام الثلاثة الى ستة اشهر ، ثم عاد فمددها الى سنة كاقصى حد !

في اللقاء الثالث كان التهامي بمفرده ، بينما كان حول ديان خمسة من حراسه بأسلحتهم « لأنه توقع حدوث صدام بيننا وكان خائفا من أن اعامله بقسوة ! ·· » ومع ذلك أعلن استعداد حكومته لتنفيذ كل الشروط المصرية ! · ولما سأله التهامي « هل هذا الكلام نهائي ؟ » أجاب : «نعم ، مائة في المائة » وعاد التهامي الى السؤال : « والقدس قبل سيناء ؟ » فأجاب : « نعم ·· ورئيس الحكومة موافق على ذلك » !

ثم لخص حسن التهامي النتائج بقوله : « ان اللقاء الثالث أسفر عن مفهوم محدد ، وهو لكي تحصل اسرائيل على السلام الذى تنشده لابد من عودة الحقوق العربية بدءا بالجولان والقدس والضفة الغربية ، واقامة الدولة الفلسطينية على الضفة الغربية ـ لم يذكر قطاع غزة ـ والجـلاء الكامل عن سيناء · ولن يحدث أى تفاوض على أى شبر من الاراضى أو حبة رمل واحدة ، فهذا مبدأ لن نحيد عنه » ·

السؤال الآن هل ذهب السادات الى القدس على أساس هذا الاتفاق، أم على أساس وعود غامضة ؟ ·· اذا كان المبدأ الذى تحدث عنه التهامى هو الاساس ، فلم يكن ما يمنع السـادات من ابلاغ الدول العربية بما توصل اليه ، لأنه يشكل انتصارا لا يستهان به ·· والا فلا يمكن الا القول ان التهامى خدع السادات وورطه بزيارة القدس ، وبما حدث بعد ذلك فى مفاوضات كامب ديفيد · لاسيما ان التهامي يؤكد ان ديان سأله عن امكان عقد اجتماع بين السادات وبيجين فى أى مكان يختاره السادات فأجاب : « كيف يتأتى ذلك ، وكيف يصافح الرئيس السادات بيجين يدا بيد وانتم تحتلون أرضنا ؟ » ·

لكن التهامى الذى افتى باستحالة اللقاء بين السادات وبيجين فى ظل الاحتلال الاسرائيلى ، لم يستغرب مفاجأة السادات عندما قال له بعد ذلك بشهر واحد : « أنا أفكر بلقاء مع بيجين فى أى مكان ·· » بل لقد وجد المبرر لهذه المفاجأة ، فادعى أنه كان فى أواسط السبعينات قد أعد لمسيرة سلمية من المشرق الى القدس وفق تخطيط « دولى ، عالمى » تضم مليون مسلم من باكستان وايران وتركيا والسعودية ، مهما كان عدد الضحايا · فالمهم ان تدخل المسيرة القدس وتطأ أرضها ، لكن فكرة المسيرة توقفت عندما اغتيل الملك فيصل ـ شاهد آخر توفاه الله ! ـ فلما فاتحه الرئيس السادات برغبته فى لقاء بيجين وحدد مدينة القدس مكانا

لهذا اللقاء وجد الفتوى الملائمة ، فعاد بذاكرته الى فكرة المسيرة ، واكتشف فى الذهاب الى القدس فلسفة معينة تؤدى الى تنفيذ حقيقة قرانية (! ٠٠) فقال للسادات : « أنا أرى أن الفترة التى يعيشون - أى الاسرائيليون - فيها الآن فى القدس ينطبق عليها قول الله سبحانه وتعالى (وان أحسنتم ، احسنتم لأنفسكم ، وان أسأتم فلها) وأنى أرى انهم اذا احسنوا فلهم القدس الغربية ٠٠ لكن القدس الروحية تبقى كما هى القدس التى لا يعتدى أحد منا عليها » !!

بتعبير اخر ، تخلى التهامى بلا تردد عن كل المبادىء والأسس التى قال أنه اتفق عليها مع ديان وأقرها بيجين بلا استثناء ، كما تخلى عن استحالة مصافحة العدو فى ظل الاحتلال ، ولم يجد مانعا من الذهاب الى القدس « لتنفيذ حقيقة قرآنية » كما زعم ! ثم لم يجد مانعا من أن يقطع رحلته حاجا الى مكة والمدينة ، ليرافق السادات الى القدس بالرغم من استمرار الاحتلال الاسرائيلى ، وبالرغم من عدم التزام اسرائيل بوعد علنى بالتخلى عن الاراضى العربية المحتلة ! ٠٠

نعود الآن الى محاولة حسن التهامى تشويه التاريخ من خلال افترائه على المسيرة النضالية العطرة التى تمتع عبد الناصر بها طوال حياته ٠

لقد زعم التهامى ان عبد الناصر كان قد اعترف له بانه رفض وساطة امريكية بينه وبين اسرائيل تمهيدا لاعادة السلام على أساس قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ ، « لأنه لم يكن بحاجة الى هذه الوساطة باعتبار أنه كان يتبادل الرسائل سرا مع دايفيد بن جوريون » ٠ وقال أنه تبادل مع بن جوريون ثلاث رسائل « رسمية » ! ٠٠ لكنه عاد فقال : « ان هناك ثلاث رسائل متبادلة مع جولدمان ، وان معلوماته تؤكد ان الرسائل المتبادلة بين عبد الناصر وجولدمان وصلت الى ثلاثين رسالة ! ٠ » ٠

هل الرسائل المتبادلة مع جولدمان ، هى غير الرسائل المتبادلة مع بن جوريون ؟ ٠

حسن التهامى اغفل ايضاح هذه النقطة ٠٠ وان كان قد قال : ان عبد الناصر اكد له انه سيتصل مباشرة ببن جوريون ! ثم اضاف التهامى : « اذن المحاولة تمت منذ زمن بعيد ، وكان على رأسها قمة

الدولة ، لكنها كانت محاولة سلبية ، وقد تمت من غير مشــاورة اى شخص ! » .

ولعل عودة ســريعة الى التاريخ الحقيقى المنصــف فى الخمسينات وأوائل الستينات ، تكفى لاثبات حقيقتين أساسيتين : الحقيقة الاولى ان بن جوريون أعلن أكثر من مرة استعداده لأن يستقل طائرة الى القاهرة اذا ما قبل عبد الناصر ، ليعقد الصلح معه .. لكن عبد الناصر لم يبال بذلك ، ولم يجد ما يدعو الى الرد عليه . ولو كان يتبادل الخطابات مع بن جوريون ، لرحب به ، وانتهى الأمر منذ ذلك الحين ، وبشروط أفضل م نتلك التى أفتى التهامى بها فى جو من « العنترية » والبطولة الزائفة الحقيقة الثانية ، أن أكثر ما كان يهم بنجوريون ، وكل رؤساء الحكومات الاسرائيلية ، بعد حرب ١٩٥٦ وتصاعد القومية العربية هو الخلاص من عبد الناصر بأى شكل من الاشكال .. ولو كانت قصة الرسائل المتبادلة صحيحة ، لما تردد بن جوريون ، أو من خلفه ، فى اذاعة تلك الرسائل ونشرها على أوسع نطاق ، على اعتبار أنها تشكل مقتلا حقيقيا لكل التطلعات القومية التى كان الزعيم العربى المصرى ينادى بها ! .

لذا انطق الله التهامى ، بما لم يكن يتصور انه واقع مؤلم عندما قال : ان الاسرائيليين لم يعلنوا الرسائل « لأن عبد الناصر كان يطالب بشىء انجح وأضخم مما حدث ، ولأنهم الآن وصلوا الى شىء آخر غير ما كانوا يتفاوضون من أجله مع عبد الناصر » !

طبعا كان التهامى يعنى من هذا القول شيئا آخر لكن الله انطقه بما لا يريد ! . فالذى يختلق وجود رســائل سرية متبادلة مع بن جوريون ويضيف : « ان محاولة عبد الناصر لم تكن سياسية .. ولم تصبح خطا سياسيا جريئا ومعلنا الا فى عهد السادات » لا يمكن أن يعنى ان عبد الناصر طالب باكثر مما طالب السادات به .. بدليل انه وصف عبد الناصر بالعنف والعناد والغرور ، وقال انه خرج عن كل اطار ! ..

ولكى يعطى لآرائه هذه ثقلا معينا ، ويؤكد أنه كان فى موقع يمكنه من معرفة كل شىء لم ينس الاشارة الى أن « عبد الناصر كان يكتب مبادىء الثورة عندى فى البيت فى مصر الجديدة » وان « أهداف وآمال خططه فى الثورة لم تثبت الا عندى فىمصر الجديدة » اى انه هو الذى أوصى بها لعبد الناصر ! . واضاف فى تواضع : « لقد كنت انا وكمال

الذين رفعت أحد فردين فى أعمق خلية وأهم خلية فى تنظيم الضباط الاحرار من أول يوم ، وكان عبد الحكيم عامر وجمال لا يمثلان أكثر من زميلين ! » أى أن جمال عبد الناصر ــ لم يكن زعيم ثورة ·· بل كان زميلا يأتى فى المرتبة الثانية ! ··

بل لقد ذهب التهامى الى أبعد من هذا الحد ، قال ان عبد الناصر توجه اليه « بالرجاء » بعد هزيمة ١٩٦٧ لكي يعود اليه · وقال له : « انت ذراعى اليمين وهذا وطنك وبلدك · وأنا اشعر بان الكرسى الذى أجلس عليه قد اهتز ولا أعرف لماذا ؟! فأجابه التهامى ــ على حد قوله ــ : سمعت هذا الكلام منك كثيرا قبل ذلك ولا أريد العودة مرة أخرى لأنى لا اثق بك أساسا !! ·· ولما أصر عبد الناصر تركه وذهب · فى الوقت نفسه لم ينس التهامى أن يقول : انه قلب المائدة على جمال عبد الناصر ثلاث مرات !! ··

اذن ·· نفهم من أقوال حسن التهامى ، المؤمن المتصوف ، انه كان أكبر من عبد الناصر ، واكثر أهمية منه ، وان الزعيم الراحل ، كان ذا وجهين : وجه يدعى الثورة والقومية والكفاح التحررى ، ووجه خائف مستسلم يفاوض بن جوريون سرا ، ولا يجرؤ أن يرتفع فى مفاوضاته هذه الى مستوى السياسة الجريئة المعلنة ، خلافا لما فعل التهامى مع موشى ديان ، وكذلك خلافا للفتوى التى ألهم بها فى مفاوضات كامب ديفيد بشأن القدس التى كان ينوى الزحف اليها مع مليون مسلم !

الذى لم يستطع التهامى الاعتراف به ، لاسباب لا تخفى على أحد أن عبد الناصر ، بالرغم من كل الاخطاء التى القيت على كاهله خلال حكمه ، لاسيما فى السنوات الاخيرة ، لم يستسلم للهزيمة ·· بل استطاع بالوسائل المتاحة له أن يشن على اسرائيل حرب استنزاف استمرت ثلاث سنوات ، حقق الجيش المصرى خلالها مكاسب عسكرية وسياسية مهمة أبرزها انتهاء استعداد القوات المسلحة لبدء معركة تحرير سيناء · وكان قبل وفاته بشهر واحد ، ينوى الشروع بتنفيذ الخطة التى سماها « خطة جرانيت » ــ نسبة الى الصخر الصلب المعروف بهذا الاسم ــ بعبور قناة السويس والوصول الى مضايق متلا والجدى ، ثم الاندفاع ، بعد تعزيز المواقع فى هذه الممرات لتحرير سيناء كلها حتى حدود مصر الدولية ··

هذه الخطة نفسها تقريبا نفذت فى حرب رمضان ٠٠ واجمع المراقبون العسكريون يومها على أنه لو استمر زحف القوات المصرية الى المضايق، لاختلفت الاوضاع كثيرا ولما كانت ثمة حاجة للتفاوض فى كامب ديفيد ٠

حسن التهامى نفسه يعترف بهذا الواقع ، اذ يروى ان موشى ديان قال له فى اللقاء الاول بينهما فى الرباط : « لقد كان فى وسعكم فى اليومين الرابع والخامس من الحرب ـ حرب رمضان ـ أن تدخلوا تل أبيب من غير ان تجدوا جنديا واحدا يقاومكم ، فقد اسقط فى ايدينا ، وفقدنا السيطرة على الجنود الذين رفضوا الاتجاه الى سيناء ! ٠ » ٠

سواء أكان موشى ديان قد قال هذا الكلام أم لا ٠٠ فان مذكراته فى كتابه « اقتحام » تعطى للتهامى صورة مختلفة تماما عن الصورة التى اعطاها التهامى لنفسه ٠

صحيح ان التهامى اشار الى أن معظم ما كتبه ديان كان ملفقا ٠٠ لكن الصحيح أيضا أنه لم تكن لديان مصلحة معينة فى الاشارة الى محاولات التهامى الطعن بعبد الناصر بدليل انه فعل ذلك عمليا فى الندوة الصحفية التى عقدها ـ أى التهامى ـ فى بيته فى مصر الجديدة ، « حيث كان عبد الناصر يكتب مبادىء الثورة ! » ٠

فقد قال ديان ان التهامى افضى اليه بسر خطير من أسرار حرب ١٩٦٧ ، حينما قال له : انه كان لدى المخابرات العسكرية المصرية جاسوس يعمل فى المكان الاستراتيجى اللائق فى اسرائيل ، فقد كان ضابطا رفيعا فى الجيش الاسرائيلى ٠ ومن موقعه هذا أرسل الى مصر معلومات تؤكد ان الهجوم الاسرائيلى سيبدأ ما بين الثالث والسادس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ٠ ـ وقع الهجوم فى الخامس من حزيران ـ ٠

وقد تساءل التهامى أمام ديان العدو : لماذا لم يتحرك القائد العام المصرى ولا قائد القوات الجوية فى الوقت المناسب ٠٠ ولماذا أرسل عبد الناصر قائد قوته عبد الحكيم عامر ليطير فوق سيناء فى اليوم الذى بدأتم هجومكم فيه ؟ ٠

وأدرك موشى ديان ان الغرض من هذا التساؤل هو أن يحصل التهامى على ادانة لعبد الناصر ٠٠ لكن الوزير الاسرائيلى لم يجب ٠٠

فقد كان التهامى قال له فى أول لقاء بينهما فى الرباط (ص ٤٥) فى آخر كتاب نشره ديان قبل وفاته أنه خدم فى الجيش المصرى فى وحدة كومندوز (مغاوير) ولم يصدق ان شعبا مكونا من ثلاثة ملايين مهاجر يتغلب فى عدة حروب على جيوش مصر وسوريا والاردن ! •

لكن التهامى أعفى ديان من مؤونة الرد ، حين قال له ان عبد الناصر خدع شعبه فى حرب ١٩٦٧ وتعمد تركيعه !! ••

هل هذ كلام يقوله عاقل ؟ • لاسيما اذا كان القائل رفض ـ كما يزعم ـ مصافحة ديان الذى اغتصب ارضا عربية !! •

مع ذلك ، لم يستطع التهامى ، بالرغم من « معرفته العميقة » الا ان يسأل ديان فى لهفة : « قل لى •• ألم يتآمر عبد الناصر معكم فى ذلك الوقت ؟ • والا كيف وقعت الكارثة علينا ! » •

ويبدو ان ديان تفادى الاجابة مرة أخرى •• لكنه أجاب فى كتابه بطريقة غير مباشرة ، حين قال : « عندما كان التهامى يتكلم عن عبدالناصر كانت شفتاه ترتجفان بشدة •• » •

اذن هو الحقد •• الذى دفع بالتهامى الى تجاوز مهمته المحددة بالاتصال السرى مع ديان من أجل التمهيد للصلح ، فاثار موضوع عبد الناصر من الزاوية التى تحلو له اثارته منها •• ويبرر ذلك ـ لديان ـ بقوله : « أنه سيضع كتابا عن عبد الناصر يقول فيه الحقيقة كاملة عن ذلك (الرجل المجنون) الذى أوصل مصر الى حافة الانهيار » •

عبد الناصر « رجل مجنون » فى مفهوم حسن التهامى ! •

يقول الشاعر « واذا أتتك مذمة من ناقص فهى الشهادة لى بانى كامل » •

الذى يختلف فيه التهامى عن أى شاهد آخر ، حادثان أوردهما بنفسه عن نفسه •

الحادث الاول ! حين قال فى الندوة الصحفية ان السادات جاءه أربع مرات بعد اغتياله يستجير من اصابته ! • ولكى لا يدع مجالا لأى شك أضاف : ان السادات لم يأته فى الحلم ، بل اتاه بشخصه مجسدا •

الحادث الثانى مشابه للحادث الاول ، فقد كان فى القدس ـ مع السادات ـ حين راح فجأة يكلم شخصا لا وجود له •• فلما سأله أحدهم مع من يتكلم ؟ • أجاب : انه عمر بن الخطاب •• وانت لا تستطيع رؤيته لأنك لا تصل الى المستوى الذى وصلت اليه من الشفافية ! •

بعد هذين الحادثين •• لا حاجة لأى تعليق !!

« الحوادث ـ العدد ٢٨ »

أحمـــــد حمـــــروش

هذا لا يجـــوز .. يا حسن !

☐ مصدوم أنا بما ينطق به حسن التهامي بين حين وآخر ..

أكتب علينا ان نتابع هؤلاء الذين أخذوا من ثورة يوليو مواقف العداء ، أم هؤلاء الذين كانوا يحملون في يوم من الايام شرف الانتماء الى الضباط الاحرار ؟

ماذا قال حسن التهامي ؟

قال في احدى المجلات الاسبوعية في مقال بعنوان (الآن يمكنني أن أتكلم عن المبادرة) هذه الكلمات بالنص :

(وسألت الجنرال يادين الذى كان رئيس أركان حرب القوات اليهودية سنة ١٩٤٨ عن علاقته بالبكباشي جمال عبد الناصر الذى كان محاصرا في عراق المنشية (قطاع الفالوجا) وأرسل له يادين عدة مرات اقفاص البرتقال والشكولاتة عبر السلك الشائك ٠

فقال يادين : لماذا تستغربون ذلك ؟ حقيقة كان الجيش المصـــرى يحاربنا في فلسطين ، ولكن جمال عبد الناصر كان صديقا شخصيا لى من قبل الحرب ، وكان من واجبي ان أرسل له ما يحبه ، والذى كنت اعرفه عنه من قبل الحرب لاسيما أن الحصار قد منع وصول الاغذية لكم ، ولم أجد في نفسي أية غضاضة أو موانع من ارسالها اليه ، وتقبلها جمال في كل مرة) ٠

ما هذا يا حسن ؟!

ماذا تقصد ؟

أتعنى أن جمال عبد الناصر كان على صلة باليهود قبل حرب فلسطين دفعتهم الى موالاته بالهدايا التى يحبها بعد ان حوصر في الفالوجا ؟ !!

انت تردد وتنشر كلمات تنسبها للجنرال يادين ، لا يمكن الا ان تحمل معنى واحدا ‥ لا اريد أن الصق به بعض الصفات ٠

اللهم امنحنى الصبر والقدرة على التحكم فى الاعصاب حتى لا يفلت القلم بعبارات جارحة نحاسب عليها امام القانون ٠

يا حســـــن ٠

الم تسال الجنرال يادين ‥ اين تعرف بجمال عبد الناصر ؟

الم يثر هذا الحديث شهيتك لمعرفة الظروف التى احاطت بهذه العلاقة (المشبوهة) فلم تعلق بكلمة واحدة تستفسر بها عن الحقيقة ؟ !!

هل خانك ذكاؤك فلم تفهم مضمون كلمات الجنرال يادين ، ولذا غرقت فى الصمت فلم تنطق ؟

أم أن كلمات الجنرال يادين صادفت هوى فى نفسك !!

مؤسف يا حسن ان تردد هذه الكلمات ، ولا تسمع لك فيها رايا ‥ ومعذورون نحن اذا اعتبرنا انك مسئول عما كتبت ٠

ولى معك سابقة ‥ منذ سنتين بالتحديد ‥ عندما قرات فى جريدة (السياسة) الكويتية ، حلقة من كتاب (عام الحمامة) نشر فيها انك قلت متسائلا لديان :

ـ اليس صحيحا ان جمال عبد الناصـــــر كان ياخذ منكم مرتبا شهريا ؟

وقال ديان :

ـ هل انت عاقل ؟

يومها طالبت حسن التهامى بالتكذيب على صفحات روزاليوسف ٠

وجاء التكذيب فعلا ‥ وفيه قال حسن التهامى ان موشى ديان (اعور بنى اسرائيل) ـ هكذا وصفه ـ (نشر مفتريات واكاذيب قصد بها ناشر الكتاب تضليلا للرأى العام فى العالم العربى استمرارا لزرع مراكز النفور الفكرى وتفتيت وحدتنا والاساءة الى تاريخنا) ٠

وقال حسن التهامي أيضا :

(لقد أوضحت في مقالة نشرت بالسياسة الكويتية النقطة الوحيدة التي جاء فيها ذكر عبد الناصر مع ـ أعور بني اسرائيل ـ أمام الملك الحسن الثاني اذ قلت له (يا موسى يوم بيوم ‥ لقد ظننتم انكم ربحتم المعركة في ١٩٦٧ حتى ارسلت برقية الى الرئيس عبد الناصر (وكما اعلن عبد الناصر) تنتظر فيها دعوته لك لتحضر الى القاهرة لتفاوضه على السلام ورفض عبد الناصر طلبك هذا) .

وعلقت على هذا التكذيب الوارد من حسن التهامي بقولي :

(عندما قرأت الاحاديث لم أجد تكذيبا صريحا لهذه العبارة المحددة الجارحة للشخصيتين والتي أوردها الكاتب ـ مؤلف عام الحمامة ـ وفيها اهانة غير مغتفرة من حسن لجمال عبد الناصر ، واهانة غير مقبولة من ديان لحسن التهامي) .

ومع ذلك ونظرا لما جاء في بيان حسـن التهامي من اتهام ديان والمؤلفين بالكذب فقد رأيت أن (نغلق ملف هذا الموضوع) .

ولكني مضطر اليوم الى فتح هذا الملف ‥ فما نشـر في المجلة المصرية ، هو مقال بقلم حسن التهامي شخصيا .

وهو ترديد لحديث دار بعد عدة شهور من لقاء حسن التهامي مع ديان في طنجة ‥

في اللقاء الاول تساءل حسن التهامي ‥ هل كانت اسرائيل تدفع مرتبا شهريا لجمال عبد الناصر ‥ وجاء الرد من ديان بقوله لحسـن (هل انت عاقل) .

وفي اللقاء الثاني ‥ يتساءل حسن التهامي عن سر ارسال الجنرال يادين أقفاص البرتقال والشيكولاتة لجمال عبد الناصر في الفالوجا ويأتيه الجواب بأنهم كانوا على علاقة به قبل الحـرب ‥ ويغرق حسـن في الضحكات !!

اينفع اذن أي تكذيب من حسن التهامي ‥ أم نطلب التكذيب من ايجال يادين ؟

الا نعتبر حسن التهامى مدانا بكلماته التى كتبها ‥ وبعسمته التى غرق فيه ‥ وبأسئلته التى وجهها لجنرالات اسرائيل ، والاسلحة ـ وقتها ـ كانت مازالت مشرعة بين الدولتين فلم تكن قد وقعت بعد اية اتفاقيات او معاهدات ؟

واكتفى ‥ فالقلم قد يجمح وانا لا احب الاساءة الى زميل كان معى فى سرية واحدة فى الكلية الحربية ‥ ولكن ما حيلتى وهو الذى يسىء الى نفســــــه ٠

« روزاليوسف العدد رقم ٢٨٤٣ فى ٦ ديسمبر ١٩٨٢ »

دبـــــوس !

« نبش الماضى »

« ١ »

☐ وفى رواية اخيرة للسيد حسن التهامى ، الذى يرى عادة مالا اذن سمعت ، ان جمال عبد الناصر كان يتلقى اثناء حصار الفالوجا هدايا البرتقـال من القائد الصهيونى ايجال يادين بسبب علاقات الصـــــداقة القديمة بينهما قبل حرب فلسطين !!

لكن التهامى بسبب دقته التاريخية وامانته الشخصية لم يحدد فى اية خلية « صهيونية » سرية التقى عبد الناصر بيادين قبل الحرب ·· وبقى على « المؤرخين » ان يكملوا هذه المهمة لكى نعرف الهوية الحقيقية لقائد ثورة يوليو الذى حكم مصر لمدة ثمانية عشر عاما ·

وطبعا لم ير أصحاب الضمائر اليقظة من الكتاب والصحفيين فى ذلك اى تشهير او نبش للماضى ·· لأن عدم نبش الماضى · لا يجب ان ينطبق الا على الرئيس « المؤمن » !

لـكن الاجانب وخاصة الامريكيين وهم أصدق أصـــدقاء الرئيس « المؤمن » لم يلتزموا للاسـف بعدم نبش ماضى صـــديقهم حتى اثناء حياته ·

وفى فبراير ١٩٧٧ الصـــحفى الامريكى المعروف جيم هوجــــلاند سلسلة من المقالات كشف فيها بعض المعلومات التى قدمتها وكالة المخابرات المركزية الامريكية اثناء التحقيق مع بعض قياداتها عن طريق اللجنة التى أمر الكونجرس بتشكيلها برئاسة السناتور فرانك تشيرش · وكان الرئيس الامريكى والكونجرس فى ذلك الوقت يسعيان للحد من تجاوزات المخابرات المركزية فى نشاطها خارج الولايات المتحدة بعد أن كادت أجهزة المخابرات الامريكية تصبح اقوى نفوذا من اى رئيس امريكى او اية مؤسسة مثــل الكونجرس ·

وفى الرابع والعشرين من شهر فبراير كتب هوجلاند مقاله الشهير بعنوان « اموال المخابرات الامريكية لبعض زعماء الشرق الاوســط تعد استثمارا مجزيا » ٠

وقال هوجلاند ان التحقيقات اثبتت ان الملك حســين كان يتلقى اموالا من المخابرات الامريكية ٠ ثم اضاف بالحرف الواحد : « بينما كان جمال عبد الناصر يحاول اسقاط النظام السعودى المحافظ فى الستينات استطاع كمال ادهم (مدير المخابرات السعودية وضابط الاتصال بينها وبين المخابرات الامريكية) ان يجند بحرص السيد السادات الذى كان نائبا لرئيس مصر فى ذلك الوقت ٠ وفى احدى المراحل كان السيد ادهم يزود السادات بدخل شخصي ثابت ٠ وفقا لما قاله مصدر مطلع رفض الادلاء بتفصيلات ٠

وفى اكتوبر من هذا العام قام اجنبى آخر من اصدقاء السادات وهو رئيس امريكى « مؤمن » ايضا معروف بعدائه لعبد الناصر ينبش ماضى صديقه فى المذكرات التى نشرها اخيرا عن علاقاته ببعض رؤساء العالم ٠

قال نيكسون بالحرف الواحد : « ٠٠ كان انور السادات رجلا يمكن الاعتماد عليه (من وجهة نظر نيكسون) ٠٠ الا انه فى رحلاته التى كلفه بها عبد الناصر الى الخارج كون صداقات اخرى من بينها صداقته مــع الامير فيصل ولى عهد السعودية ٠ وقد اسر السادات ذات يوم الى الامير فيصل رأيه فى ان الاشتراكية العربية التى ينتهجها عبد الناصر مصيرها الحتمى هو الفشل ٠٠ » اى آن انور السادات نائب عبد الناصر الذى كان يعلن للخـــاص والعام انه يؤيد زعيمه مائة فى المائة ويفترض ان يكون امينا فى المهمة التى كلفه بها عبد الناصر تصرف بدون مبالغة كســفير للسعودية فى مصر وليس سفيرا لمصر فى السعودية ٠ وفى عهده السعيد كان يشن حملة من « البذاءات » ضد الصحفى المعارض علنا الذى كتب رأيه فى جريدة اجنبية او عربية او حتى مصرية ويسمى ذلك « بالخيانة لتراب مصر » !!

ما رأى السيد التهامى فيما يقوله الاعداء الامريكيون عن « الاخ أنور » رئيس مصر السابق واصدق اصدقائهم ؟

لقد أعلن الملك حسين يومئذ انه تلقى بالفعل اموالا من المخـــابرات الامريكية من أجل هدف مشترك هو محاربة « المبادىء الهدامة » • لكن الرئيس السابق « المؤمن » الذى كان يرد احيانا على ما قد تنشره صحيفة مجهولة فى « مقديشيو » أو فى « سيراناداا » لزم الصـــمت تماما ازاء ما ذكرته تحقيقات الكونجرس ونقلته عنها اهم الصحف الامريكية !

كان رحمه الله مشغولا بما هو « اهم » وهو الاعداد لمبادرة حســـن التهامى • ولم يكن كما عرف عنه دائما من المهتمين « بالصغائر » !!

اذن فجذور الفساد تمتد الى ابعد من الاتهام الموجه الى « الاخ » عصمت السادات واخطر من مجرد الحصول على اذونات الحديد والاسمنت ومسحوق رابسو !

« جريدة الاهالى العدد ٦١ ٨/١٢/١٩٨٢ »

المصـــــادر :

١ ـ يا ولدى هذا عمك جمال
أنور السادات

٢ ـ حـــديث المبـــادرة
محمد حسنين هيكل

٣ ـ الطريق الى رمضان
محمد حسنين هيكل

٤ ـ الموقف العربى « عدد رقم ١٩ »
عبد العظيم مناف

٥ ـ الاقتصاد المصرى من الاستقلال الى التبعية
عادل حسين

٦ ـ لمصر لا لعبد الناصر
محمد حسنين هيكل

٧ ـ القدس لمن
تيرس برقى

٨ ـ التناقض اليهودى
ناحوم جولدمان

٩ ـ البيوت الزجاجية
محمود القاضى

١٠ ـ عبد الناصر بقلم رفاقه ومعاصريه
النجزء الاول ـ مقال ـ **عبد العظيم مناف**

رقم الايداع ٨٢/٥٦٣٥

الترقيم الدولى ٣ ـ ٠١ ـ ١٣٥٠ ـ ٩٧٧

دار ماجد للطباعة

٢ شارع بلال ـ القصيرين ـ الوايلي ـ القاهرة

هذا الكتاب

مضى خمس سنوات على زيارة القدس « المشئومة » التي كانت بمثابة ... [illegible]

[illegible]

واشقائها عربي ... ؟!

وهل من يقف دون عودة ... عربيا ... ؟! والا يكون ... جديدا ... ؟ واليس ذلك ... للتاريخ ... ؟! كما كان ... التاريخ ١٩١٧ - ١٩٧٧ ... ٦٠ عاما ...

« الموقف العربي »



